





# عَهْدُ الشَّبَابِ

خواطر

رسماء عبد الوهاب السقطي



لا يجوز نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر مقدماً.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.



## 書誌事項

- ❖ الكتاب: عهد الشباب
- ❖ المؤلف: أسماء عبد الوهاب السقطي
- ❖ نوع العمل: خواطر
- ❖ الطبعة الأولى 1440 هـ - 2019 م - القاهرة
- ❖ الناشر: ببليومانيا للنشر والتوزيع - مصر
- ❖ رقم الإيداع : 2019 / 13515
- ❖ التقييم الدولي (ISBN): 978-977-6754-06-5
- ❖ بريد الكاتبة الإلكتروني: [Email: creative.musulmane@gmail.com](mailto:creative.musulmane@gmail.com)
- ❖ تنسيق وإخراج: فريق إعداد ببليومانيا
- ❖ الغلاف: ببليومانيا
- ❖ المدير العام: جمال سليمان
- ❖ العنوان: 27 شارع جمال الدين دويدار من عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
- ❖ 38 شارع عمر المختار - الأميرية - القاهرة
- ❖ تليفاكس: 0020226061014
- ❖ محمول: 00201210826415 - 00201065534541 - 00201208868826
- ❖ صفحة الدار على موقع فيسبوك: <https://www.facebook.com/bibliomania.eg/>
- ❖ الموقع الإلكتروني: [www.ebibliomania.com](http://www.ebibliomania.com)

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببليومانيا للنشر والتوزيع



+201065534541

+201208868826



[fb.com/Books.Bibliomania/](https://fb.com/Books.Bibliomania/)



[fb.com/bibliomania.eg/](https://fb.com/bibliomania.eg/)



[Insta:books.bibliomania/](https://Insta:books.bibliomania/)

ببليومانيا \_ Books

[fb.com/groups/Bibliomania.Books/](https://fb.com/groups/Bibliomania.Books/)



@BibliomaniaEg



# الإهداء

إلى الرّجالِ المؤمنين الذين صدّقوا ما عاهدوا الله عليه،  
إلى من قضى نَحْبَهُ منهم، وإلى من يَنْتَظِرُ، والذين لَمْ  
يُبَدِّلُوا تَبْدِيلًا.

# الشُّكْر

بعد الحمدِ للهِ حُبًّا وشكراً...

في كلِّ التفاتةٍ لي أحسُّ شكرهم واجباً، ولا زلتُ أتقَى أثرَ نورهم

وإنَّ أبعدَ بيننا الزَّمان...

همُ أهلي وسندي ومنبَعُ الاحترامِ والأمان، أُرسِلُ لجانبهم كلَّ

الامتنان.

ثمَّ إلى كلِّ فِكْرٍ مُنيرٍ عمَّرَ للعلمِ عماداً، وأقامَ للقلمِ مقاماً.

لا تُنْهِى مَسِيرَةَ حَيَاةِ الشَّابِّ إِلَّا عِنْدَمَا يُوفِي بِعَهْدِهِ...

# مُتَكَمِّمَةٌ

لحمْدِ اللَّهِ الَّذِي عَلَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ نَعْلَمُ ، وَفَهَّمَنَا مَا لَمْ نَكُنْ نَعْرِفُ وَلَا نَفْهَمُ ، 5  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ مُحَمَّدَ نَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ وَسَلَّمَ ، وَعَلَى آلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ  
وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ ،  
وَبَعْدَ فَنِّي لكَثْرَةِ مَا لَرَمْتُ مِنَ الْأَسْفَارِ ، وَجُلْتُ مِنَ الْبِلَادِ وَالْأَقْطَارِ ، أَيَّامَ رِحْلَتِي ،  
وَعَنْفَوَانِ شَبِيبَتِي وَقَوَّتِي ، وَعَرَفْتَنِي ثِقَاتُ الْمَسَافِرِينَ ، وَأُمْنَاءُ التَّجَارِ الْمُتَجَوِّلِينَ ،  
الْأَسْنَةَ الزَّمَانِ ، وَحُدُوثَ الْحَوَادِثِ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ، مَعَ مَا تَصَرَّفْتُ فِيهِ مِنْ 10  
الْأَشْغَالِ ، وَظَهَرْتُ عَلَيْهِ بِسَبَبِ الْأَشْتَغَالِ ، وَنَبَّهْنِي عَلَى جَلَالِهِ مِنْ رَغَبِ مَنِّي  
الْقُرْبِ ، وَنَعَجَ فِي الْكُشْفِ عَنْهُ مِنْ أَظْهَرِ فِي وَلَايَتِي الْإِعْتِقَادِ وَالْحُبِّ ، مَمَّنْ كَانَ  
شَاهِدًا وَاخْتَبِرَ ، وَاسْتَعْنَى بِالتَّجْرِبَةِ عَنِ الْخَبْرِ ، وَحَسَنْتُ فِي ذَاتِ اللَّهِ نَيْتَهُ ،  
وَكَرَمْتُ سَجِيَّتَهُ وَطَوَيْتَهُ ، تَحَصَّلَ فِي فَهْمِي ، وَتَقَرَّرَ فِي حَقِيقَةِ [fol. 1 v°] عَلَيَّ ، 1

— شبابٌ قطعوا على أنفسهم عهداً، لم يدرِ بها الناسُ إلا بعد أن رأوها ماثلةً ورأوا آثارَ عهودهم بكلِّ  
فخرٍ تثيرُ لغيرهم الدروب؛ منهم من بنى بالعلمِ مجداً، ومنهم من قدّم بأخلاقه مثلاً، ومنهم من جعل  
من الإنسانية منهاجاً، ومنهم من قضى بوجه لأُمَّتِهِ فداءً.

لقد قصدتُ أن أحكي بلسانهم وأصفَ حالَ بينهم التي لم يتسنّى لمعظمهم التعبيرَ عنها -ولأنني في  
عمرهم- تقاربُ مشاعري مع مشاعرهم وتشابهتِ الظنون، على أنني في هَرَمِ نفسي أشابهُ العجائزَ  
أكثرَ من الشبابِ.

— وأرثي هنا حالي وحالَ من عاشوا السِّنُونَ الصَّعْبَةَ التي لَمَّا يزهرُ ربيعُها، رابيةً التجاربِ سهلها  
وصعبها والمشاعرَ حلوها ومرها، وناقلةً كلامَ ذاتِ البينِ من شابٍ أو شابةٍ خشياً التعريفَ بأنفسهم  
تجنُّباً لمجتمعٍ يصطاد الكلماتِ من أفواه أصحابها ويرفعها ضدهم سلاحاً، في زمنٍ انتشر فيه السلاحُ.

<sup>1</sup> أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السَّقَطِي، آداب الحسبة، تحقيق ليفي بروفنسال - كولان، مطبعة إرنست لورو، باريس، 1931، ص 1.

– وإنَّ الأمثلةَ في هذا الكتابِ ليستُ خاصةً بفلانٍ أو فلانةٍ أو فئَةٍ من النَّاسِ، هي أمثلةٌ لكلِّ من نراهم كلَّ يومٍ ونعيشُ معهم أو نلقاهم عابرين. إنّما الفرقُ فيما إذا تفكّرنا بهم أو لا. وكلُّ الشّبابِ أصحابِ العُهودِ هم ليسوا محدّودين بما ذُكِرَ هنا بل هم نماذجٌ لسنابلٍ كثيرةٍ نابتةٍ في كلِّ أنحاءِ الدّنيا تفيضُ على من حولها بالخيرِ والبركة.

– وممّا تقرّر في علمي، غايةٌ ما انفكَّ بنو البشرِ يبحثون عنها هدفًا، كانت غايةً أسمى من كلِّ عناءِ السّفرِ وكانت فرحتي بإبصارها راحةً صبغت الجوارحَ وأصلحتُ البال. غايتي مُذ كنت فتاةً أن أصيرَ شابةً تشقّ الدروبَ وتثبتُ للنّاسِ أنّ الإيمانَ سعادةٌ، والإيمانُ هو ما وفرّ في القلبِ وصدّقه العمل.

كفاني إلى يومي هذا تحقيقُ غايتي وإنّي لأحمدُ الله الذي هدانا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أسماء السَّقْطِي

Happy creative

كانون الأول/ 2018

## مصطلحات الكتاب !

**الشباب:** (اسم)

الفتاء والحدائث، عكس هرم.

شباب الشيء: أوله

الشباب: التشبيب،

اندفاع الشباب: طيشه وتهوره،

حمياً الشباب: حدته ونشاطه،

رونق الشباب: أوله وطرأوته، ماؤه ونضارته،

عز الشباب / عنفوان الشباب / علواء الشباب: أوله ونشاطه،

في راحة شبابه: في ريعانه وميعته،

مات في ريعان شبابه: في مقتبل عمره.

**السياحة:** التثقل من بلد إلى آخر قصد الراحة والتنزه وحب الاستطلاع

سائح: (اسم)، الجمع: سائحون وسياح. اسم فاعل من ساح

السائح: صائم ملازم للطاعة أو مهاجر في سبيل الله تعالى

السائح: المنتقل في البلاد للتنزه أو للاستطلاع والبحث والكشف ونحو ذلك والجمع: سياح

ذهب سائحاً: ذهب سائراً كالتائه

**الحياة:** النمو والبقاء: متاعها الزائل، الجمع: حيوات

أودى الشيء بحياة فلان: ذهب به، أهلكه،

الحياة الأبدية: الحياة الآخرة،

الحياة الباقية: الحياة الآخرة، ما بعد الموت، دار البقاء،

الحياة الدنيا: الحياة في عالمنا هذا، عكسها الحياة الآخرة، البقرة آية 86 أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا

بالآخرة

الحياة العصرية: مواكبة الموضة ومتطلبات العصر،

بين الحياة والموت: يعاني سكرات الموت، في حالة النزاع،

حياة أدبية: ما يشهده الأدب من فعاليات ونشاط،

حياة اجتماعية: ما يتصل بالوضع الاجتماعي عامة،

حياة التشرّد: الضياع والتشرذم،

حياة خشنة: فقيرة،

حياة عائلية: تتصل بالأسرة،

حياة كلاب: تعيسة، بانسة،

دخل حياته: صار جزءًا منها،

شريكة الحياة: الزوجة،

عادت له الحياة: بُعث من جديد، جُدّ الاهتمام به،

عركته الحياة: محنّك، مجرب،

على قيد الحياة: ما زال حيًّا،

في خضمّ الحياة: في مشاغلها الكثيرة،

لمدى الحياة: طوال عمره،

ماء الحياة: عرق (شراب مسكر)

مسألة حياة أو موت: لا تحتتمل التأجيل، أمر لا بدّ من الحسم فيه،

مُسْتَوَى الْحَيَاةِ: مُسْتَوَى وَاقِعِ مَعِيشَةِ الْإِنْسَانِ وَنَشَاطِهِ الْحَيَاةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ

الْحَيَاةِ الْعَامَّةِ: الْمَرَافِقُ الْعَامَّةُ.

**الغُرْبَةُ: مصدر غُرِبَ.**

الغُرْبَةُ: النَّوَى وَالْبُعْدُ

طَالَتْ غُرْبَتُهُ: طَالَ بُعْدُهُ عَنِ وَطَنِهِ وَأَهْلِهِ

عَاشَ زَمَانًا طَوِيلًا فِي الْغُرْبَةِ: فِي بِلَادِ النُّزُوحِ وَالْهَجْرَةِ

وَجَدْتُهُ فِي غُرْبَةٍ: فِي وَحْشَةٍ

فقد الأحبة غربة: من فقد أحبته صار كالغريب بين الناس، وإن لم يفارق وطنه

الغُرْبَةُ: بَيَاضٌ صِرْفٌ

**مرأة:** أنثى الرجل. تَعْرِيفُهَا الْمَرْأَةُ. جمع: نِسَاءٌ، نِسْوَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهَا - الْمَرْأَةُ هِيَ نِصْفُ الْمُجْتَمَعِ -  
امرؤ: رجل أو إنسان وتظهر حركة الإعراب فيها على الراء والهمزة (امرؤ، امرأ، امرئ)، الجمع: رج،  
المؤنث: امرأة، الجمع المؤنث: نِسَاءٌ، نِسْوَةٌ، نِسْوَانٌ.  
- عند التذكير امرأة وعند التعريف امرأة.

**آدم:** (اسم): آدم: فاعل من أَدِمَ.

آدم: (فعل): آدم يُؤدِم، إيداماً، فهو مُؤدِم، والمفعول مُؤدِم - للمتعدّي

آدم بينهما إيداماً: أصلح وألّف

آدم الخبز والجلد: أَدَمَهُ

آدم الشمس فلاناً: لَوَّحْتُ لَوْنَهُ

آدم: (اسم): أبو البشر، خلقه الله من طين وأمر الملائكة أن تسجد له فسجدوا إلا إبليس

بنو آدم: ذُرِّيَّةُ بَنِي آدَمَ، أي الجنس البشري، الخلق

ثقافة آدم: (التشريح) بروز غضروفي ناتي أعلى الرقبة، يتحرك أثناء البلع

آدم: (اسم): آدم: جمع آدم.

**حواء:** (اسم) حَوَاءٌ: زَوْجُ آدَمَ، أُمُّ الْبَشَرِ

مؤنث أحوى

حواء: (اسم) فاعل من حَوَى

جواء: (اسم) الجمع: أخوية

الجواء: المكان الذي يحوي الشيء

الجواء: بيوت الناس من الوبر مجتمعة على ماء

حواء: (اسم) حَوَاءٌ: مؤنث أحوى

أحوى: (اسم) الجمع: حَوَى، المؤنث: حَوَاءٌ، والجمع للمؤنث: حَوَى، مَنْ أَوْ مَا شَابِ حَمْرَتَهُ أَوْ خَضْرَتَهُ سَوَادٌ

حوى: (فعل) حَوَى يَحْوِي، حَوَى، حَوَى وَحَوَى، فهو أَحْوَى، وهي حَوَاءٌ والجمع: حَوَى

حوى النبات: اسودّ من شدّة النضارة

حوى الشيء: خَالَطَ سَوَادَهُ حُمْرَةً أَوْ خَالَطَ حُمْرَتَهُ سَوَادٌ

**دستور:** الجمع: دَسَاتِيرُ، دَسْتُور / دُسْتُور

الدُّسْتُورُ: القاعدة يعملُ بمقتضاها

الدُّسْتُورُ: الدفترُ تُكتب فيه أسماءُ الجند ومرتبَّاتهم

الدُّسْتُورُ (في الاصطلاح المعاصر): مجموعة القواعد الأساسية التي تُبيِّن شكل الدولة ونظام الحُكم فيها

ومدى سلطتها إزاء الأفراد والجمع: دساتير

دستوره بيده: حرٌّ مستقلّ

دستور العمل: مجموع قوانين أو مراسيم الأعمال

**سِجِلٌّ**: الكتاب يُدَوَّن فيه ما يُراد حفظه والجمع: سِجِلَّاتٌ (لا يُكسَرُ)

السِّجِلُّ: الكاتب

سجَلُ التَّشْرِيفَات: دفتر يُسجَل فيه الزائرون أسماءهم.

**ديوان**: الجمع: دَوَاوِينُ

الدِّيوانُ: الدَّفْتَرُ يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء

الدِّيوانُ: الكتَّابَةُ

الدِّيوانُ: مكان الكتَّابَة وموظَّفِي الدَّوْلَة ديوان الموظَّفين،

الدِّيوانُ كل كتاب والجمع: دواوينُ

لُغَة الدَّواوِين: اللُّغَة الرِسمِيَّة للدولة

جماعة الدِّيوان: (آداب) تطلق على النقاد الثلاثة الذين كَوَّنوا مدرسة الديوان وهم العقاد والمازني وشكري،

ويَنقَّبون من حيث الرُّؤية الشعريَّة والأسس الفنيَّة

ديوانُ شِعْرٍ: كِتَابٌ تُجمَع فيه قِصائِدُ شاعرٍ أو شُعراء قِصائِدُ كُنْتُ أَكْتُبُها في دَواوِيني (بدر شاكر السياب)

ديوانُ الجُنودِ: السِّجِلُّ تُكْتَب فيه أسماءُ الجُنودِ وأماكنُ وجودِهِم، وما يَنقَاصونَهُ مِنْ مَعاشِ

الدِّيوانُ المَلَكِيّ: إِدارةٌ تَابعَةٌ لِسلْطَةِ المَلِكِ يَشْتَغِلُ فيها مُوظَّفونَ سامونَ يَرْتَبونَ أَعمالَهُ وشُؤنَهُ وقَضايا

الدَّوْلَة

**صحراء**: (اسم)

الجمع: صَحَارِي، صَحَارٍ، صَحراوات، الصَّحاري

صَحراءُ / صَحراءُ

الصَّحراءُ: أرض فضاء واسعة فقيرة الماء والجمع: الصَّحاري

الصَّحْرَاءُ الْمَغْرِبِيَّةُ: السَّاقِيَةُ الْحَمْرَاءُ وَوَادِي الذَّهَبِ مِنَ الْعَيْونِ إِلَى الدَّاخِلَةِ تَقَعُ جَنُوبَ بِلَادِ الْمَغْرِبِ  
الأقصى

سفينة الصحراء: الجمل

صَحِرَ: (فعل)

صَحِرَ صَحْرًا، وَصَحْرَةً فَهُوَ أَصْحَرُ، وَهِيَ صَحْرَاءُ

صَحِرَ الشَّيْءُ: كَانَ فِي لَوْنِهِ حُمْرَةً خَفِيفَةً

صحراء: (اسم)

صحراء: فاعل من صَحِرَ

رحلة: الارتحال، انتقال إلى مكان آخر، الجمع: رِحَالَاتٌ وَرِحَالَاتٌ وَرِحَالٌ

أدب الرحلات: (آداب) مجموعة الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد

مختلفة، وقد يتعرَّض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق

رحلة: ما يُرْتَحَلُ إِلَيْهِ

عالمٌ رحلة: يُرْتَحَلُ إِلَيْهِ مِنَ الْآفَاقِ

عيرٌ ذو رحلة: قوَّةٌ عَلَى السَّيْرِ

شَام:

- منسوب إلى بلاد الشام

- الشَّامُ: الشَّامُ: بِلَادٌ عَنِ مَشَاةِ الْقِبْلَةِ، وَسُمِّيَتْ لِذَلِكَ، أَوْ لِأَنَّ قَوْمًا مِنْ بَنِي كَنْعَانَ تَشَاءَمُوا إِلَيْهَا، أَي:

تَيَاسَرُوا، أَوْ سُمِّيَ بِسَامِ بْنِ نُوحٍ، فَإِنَّهُ بِالشِّينِ بِالسُّرْيَانِيَّةِ، أَوْ لِأَنَّ أَرْضَهَا شَامَاتٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ وَسُودٌ،

وَعَلَى هَذَا لَا تُهْمَزُ، وَقَدْ تُدَكَّرُ، وَهُوَ شَامِيٌّ وَشَامِيٌّ وَشَامٍ.

أشام: أتاها.

تَشَّامَ: انْتَسَبَ إِلَيْهَا، وَأَخَذَ نَحْوَ شِمَالِهِ.

شَامَهُمْ تَشْتِيمًا: سَيَّرَهُمْ إِلَيْهَا.

الشُّومُ: ضِدُّ الْيُمْنِ، وَالسُّودُ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْحِضَارُ الْبَيْضُ مِنْهَا، وَلَا وَاحِدَ لَهَا.

شَامَهُمْ وَشَامَ عَلَيْهِمْ، فَهُوَ شَائِمٌ، وَشَوْمٌ عَلَيْهِمْ، وَشِيمٌ: صَارَ شَوْمًا عَلَيْهِمْ. وَمَا أَشَامَهُ، وَرَجُلٌ مَشْوُومٌ

ومشومٌ.

الأشائمُ: ضدُّ الأيَّامِ، وقد تَشَاءَموا بِهِ.

طائرٌ أشأمٌ: جارٍ بالشُّومِ.

اليَدُ الشُّومَى: ضدُّ اليُمْنَى.

الشَّامَةُ والمَشَامَةُ: ضدُّ اليَمَنَةِ والمَيَمَنَةِ.

الشِّئْمَةُ: الطَّبِيعَةُ.

شائمٌ بأصحابِكَ: خُدُّ بهم ذاتَ الشِّمالِ.

- شوم: بنو شُويم: بَطْنٌ

**تعب:** (اسم)

الجمع: أتعاب. مصدر تعب.

مشقَّةٌ وعناءٌ وجُهدٌ، عكس راحة، دبُّ التعب في أعضائه،

تناقص في قدرة الكائن الحيِّ، أو قدرة عضو من أعضائه، أو عضلة من عضلاته على الأداء، وينشأ

هذا التناقص من العمل مدَّةً طويلة، أو من تقدم السن، أو من قلَّة النوم.

# المحتويات

13.....	ديوانُ الحِكم
14.....	العُربةُ الثالثة
28.....	السَّيَاحَةُ وَالرَّحَلَات
42.....	الحياة
106.....	تعليم
111.....	حياةُ الأعمال
140.....	لُكْلُ امْرَأَةٍ فِي غُرْبَةٍ
156.....	الإبْعَاد
160.....	ثورةُ الياسمين
169.....	دُستورنا القرآن
181.....	السعادة
185.....	آدمٌ وحواء
201.....	فتاةٌ مكسورةُ الجناح
216.....	سِجِلُّ الصُّور

# ديوانُ الحِكم

مهَيَّنَا

لم تسمح لي أنظمةُ القبولِ السّادجة في الجامعات العربية أن أدرس الماجستير وأنشر رسالتي، لأنني لم أملك رسالةً توصيةً ولم يُكتب على هويّتي لاجئة، ولم تسعفني حاجاتُ المعاشِ في ادّخار ما يسدّ متطلبات الجامعات التجاريّة، لكنّ هبةً الله كفّنتي لأعين الباحثين على إنجاز رسائلهم ولأنشر رسالتي إلى العالم. ورسالتي هنا هذا الديوان الجامع بين حكّامٍ واقتباساتٍ وخواطرٍ لحقائق الأمور التي تمرّ بها مرحلةُ الشّبَاب.

## الغربةُ الثالثة



ها هو المشهد يتكرر، حينما يحمك الهواءُ من قدرٍ إلى قدرٍ مجهول أكثر من أي قدرٍ  
مجهولٍ كان قبلاً..... وفي كل قدرٍ جديدٍ رجاءٌ في أن يكون بَرًّا.<sup>1</sup>

---

\* من على متن أجنحة العربية للطيران، من الإمارات العربية المتحدة باتجاه لبنان، 2017.

<sup>1</sup> وفي كل قدرٍ جديدٍ رجاءٌ في أن يكون بَرًّا: مستوحى من دعاء السفر: "اللهم إنا نسألك في سفرنا البرَّ والتقوى ومن العمل ما ترضى"

بين بلادِ الشَّامِ وِصحراءِ العربِ<sup>1</sup> وبلادِ الأناضول<sup>2</sup>، ركبْتُ الطَّائرةَ وجعلتُ أنشطُ بينهم، حاملةً الأملَ وناظرةً فروقَ الحياةِ بين هنا وهناك.

رأيتُ الصحراءَ تشتعلُ أضواءً ومرحاً، وأبنيتهَا تخترقُ الغيومَ علواً، ولا يُعرفُ الليلُ من النهار، بل يحكم الحُرَّ حياةَ الناسِ والمصالحِ الدنيوية. حيث تراهم يتناوبون ليلاً نهاراً ويعملون في المطاعم والفنادق والمكاتب ربّما في وسط الليل، وأغرب ما كان يدهشني أن يدقّ باب منزلنا المشترك في آخر الليل معلناً وصول وجبة طعام!

نظامٌ ولا نظامٌ، هكذا هي الحياةُ عليك التكيّف معها، اللهمّ إلا ما يجلبُ السَّخَطَ والمعصية. هناك، تُبنى حياةٌ اصطناعيةٌ بكلّ ما فيها، بأبنيتهَا ونباتِهَا وحتى سكّانِهَا، وتعيشُ في عالمٍ اصطناعي يُنسبك صفاءُ السَّماءِ وصدقُ الكلام. لم أستطع التكيّف مع الكسل المتفشّي في الصحراء حيث اعتاد الناس على استخدام التقنية في كلّ عاداتهم، حتى في طعامهم، لا لاغتنام الوقت بل لتوفير التعب، التعب الذي لم يعرفه معظمهم ولم يتذوقوا معناه. وإن منهم من كره التعب حتى وصل بهم الخمول إلى العقول، لكنهم ليسوا سواءً، حيث نجد نسبة عظمى يبتكرون ويجددون ويتعهدون المبادرات العظيمة،

<sup>1</sup> القصد من الصحراء العربية هو شبه جزيرة العرب، وقد اختص الوصف في هذا الكتاب دولة الإمارات التي تقع في القسم الشرقي من شبه جزيرة العرب، وتقع هذه في جنوب غرب آسيا، وهي تمثل قلب المشرق العربي وتتصل بالأقاليم المجاورة لها منذ القدم. وكانت البيئة في جزيرة العرب بيئة تحدي، فهي بيئة صحراوية قاسية تدعو السكان إلى العمل الذي يتحدى الظروف الطبيعية، وإن كانت في الوقت ذاته توحى لهم بالأمل في قهر الصعاب، فالصحراء تتحدى من يحاول أن يقطعها لكنها تضم الواحات الطبيعية التي يعرف عابر الصحراء أنه يستطيع أن يفي إليها كمراحل على الطريق، ولئن كان الارتحال بالبر والبحر في أقطار المشرق العربي قد انطوى على شيء من المشقة أو المغامرة بالنهار فإن الليل ونجومه الثوابت في سماءه الصافية كان دليل كل مرتحل على ظهير بعير أو ظهر سفينة. وهكذا أكسب الموقع الجغرافي شبه جزيرة العرب قيمة مبكرة، وأتاح الفرصة لبعض سكانه على الأطراف الشرقية والجنوبية والغربية أن يركبوا البحر ويبرعوا في فنون الملاحة، فنشط العرب في التجارة والوساطة فيها وحفزتهم على الحركة وأهلتهم مبكراً لمعايشة غيرهم من الأجناس والأقوام. وفي شرق شبه الجزيرة العربية قامت دولة الإمارات الاتحادية، مطلة على الشاطئ الجنوبي الخليج العربي. حيث لها حدود بحرية مشتركة من الشمال الغربي مع دولة قطر ومن الغرب حدود برية وبحرية مع المملكة العربية السعودية ومن الجنوب الشرقي سلطنة عمان. أما تسميتها فتأتي نسبة إلى الإمارات السبع التي شكلت اتحاداً فيما بينها وهي: إمارة أبو ظبي وإمارة دبي وإمارة الشارقة وإمارة رأس الخيمة وإمارة عجمان وإمارة أم القيوين وإمارة الفجيرة. تأتي في المرتبة السابعة في العالم من حيث احتياطياتها النفطية، ودولة الإمارات العربية المتحدة تمتلك واحداً من أكثر الاقتصادات نمواً في غرب آسيا. فيحتل اقتصادها المرتبة الثانية والعشرين على مستوى العالم في أسعار الصرف في السوق. وهي ثاني أكبر دولة في القوة الشرائية للفرد الواحد، وعلى نسبة عالية نسبياً في مؤشر التنمية البشرية للقارة الآسيوية، وتحتل المرتبة الأربعين عالمياً. انظر: فتحي محمد أبو عيانه، دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1994، ص3-7.

<sup>2</sup> الأناضول هي شبه الجزيرة التي تمتد من آسيا غرباً، بين البحر الأسود والجزء الشرقي من البحر المتوسط، وهي تحتل الجزء الأكبر تقريباً من تركيا الحالية. Anatolia, H.M stationary office, 1920  
ويطلق عليها آسيا الصغرى -موطن الحيثيين- وهي هضبة عالية يبلغ ارتفاع أحد قممها (أزبل داج) حوالي 9600 قدماً. رمضان عبده علي، تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضاراته، الجزء الثاني (الأناضول - بلاد الشام)، دار نهضة الشرق، ط1، 2002، ص3.

ويدل على ذلك نهوضهم ببلادهم وفوزهم بالمناصب وتوسّع عمرانهم. إنهم حقاً مثلاً لاستمرار نبض الحياة رغم جفاف أنهارها!

ليل الصحراء يشبه نهارها إلى حد ما، وتُستغل البرودة فيه أكبر استغلال، بينما يخيم الظلام في بلاد الشام والأناضول على معظم الأحياء وتسكن حركة الشوارع باستثناء المراكز الحيوية وملتقى الطرقات. رأيت الليل في فاتح إسطنبول ساكناً صامتاً منيراً بأضواء البلدية، ورأيت في لبنان شديد العتمة وموحشاً ومليئاً بالسكاري، إلا فئة قليلة اضطرهم الجوع للبحث عن لقمة في الظلام.

أما بلاد الشام ففيها الأنهار وفيها الحياة، لكنها أبطأ نبضاً، مع أنها تعجّ بالساعين مع الطيور منذ باكورة الصباح، ينشطون فكراً وجسداً، ويشيلون همّ العمل شيئاً، وما أبطأهم إلا آثار حروب واقتتالات أصابتهم بجروح طفيفة وعميقة ما زالوا يداوونها بصبر وإصرار.

ولا زالوا -بالبغ الأسف- يتمسكون بعادات بالية تسيّر أفرآحهم وأترآحهم وتجلب لهم الهم والنكد وتخرب المناسبات أحياناً، حيث أننا ندري إلى الآن عن خطوبة فُسِخَتْ أو شراكة حُلَّت بسبب عزومة غداء. كما يتقاتل الأهلون أحياناً بسبب كلمة قالتها الكُنَّة وكلمة سمعتها زوجة الأخ وكلمة رماها ابن العم وقس على مثال ذلك.

لا زالوا أيضاً يعيشون تحت الحكم العسكري، في سورية خاصة، حيث أن سير حياة العائلة يُبنى أساساً على الحين الذي سيذهب فيه الشباب إلى الخدمة العسكرية، وبسببها يحدّد الشاب: الدراسة، والفرع الجامعي الذي سيختاره، والعمل، والمكوث في البلد أو الهجرة، ودفع بدل الخدمة العسكرية، والزواج، والحالة الصحيّة، وكلّ مراحل حياته مرتبطة بخدمته العسكرية التي تنتهي أحياناً بالموت أو الحياة أو إفلاس الشاب أو إصابته بعطب يستمرّ معه مدى الحياة. إنّ كل الخيارات السابقة تتعلّق بأهل الشاب أيضاً على اعتبار أنهم من ينفق عليه وينفق عليهم.

أمّا في السنين الأخيرة بعد قيام الثورة فصارت العسكريّة إضافةً إلى ذلك كَلِّه ملحمةً حزينةً يضطرّ فيها الشاب إلى خيانة الأهل والدين والوطن وإلى توجيه الرصاص نحو أهله وقتل أبناء بلده، أو يضطرّ إلى أن يكون منشقاً هارباً متخفياً يلوب في هذه الأرض الواسعة دون أن يجراً على البوح باسمه أو أن يجراً أحد على التعامل معه.

كفالك أيّها النظم العسكريّ تجرّ ويلاتٍ علينا، وكفالك حرقاً لقلوب شبابنا وشاباتنا!

بعض المشاكل في بلاد الشام سببها الوحيد هو الفقر، ولا يمكن لسكان الخليج تخيل ما هيّتها واستيعاب حجمها. من أمثلة ذلك أنه يغيب عن بلاد الشام الأمن الغذائي، فلا يتوفر الغذاء كل يوم ولا يعرف الناس سهولة الوصول له ولا يصلهم كاملاً مغذياً، وينعدم الأمن من الخوف، خاصة في بلد الأرز، فلا أمن من الجوع ولا أمن من الخوف.

"يرتكز اقتصاد لبنان بشكل كبير على الخدمات حيث تشكل التجارة والخدمات والنقل والاتصالات ثلثي الإنتاج الاقتصادي..... يعاني اللبنانيون واللاجئون في لبنان من تبعات نصف عقدٍ من نزوح بلغت نسبته ٢٥ ٪ من عدد سكان البلد. يقدر بأن نسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر زادت ٤٪ لتصل إلى ٣٢ ٪ من المواطنين اللبنانيين، بينما ٧٠ ٪ من اللاجئين السوريين غير قادرين على تأمين حاجاتهم الغذائية الأساسية."<sup>1</sup>

تبدأ المعانيات\* في لبنان من الليل وتستمر حتى الصّباح وأثناء النهار حتى العشي، ذلك أنك إن لم تعاني من المرافق فسوف تعاني من زملاء العمل أو صاحب العمل أو الزبائن، وإن لم تعاني مع أولئك فسوف تعاني من الطرقات المعيرة جزاء نسمة هواء أو سيل ماء، ثم إذا حالفك الحظ مع كل هؤلاء ستجعلك الحكومة حتماً تعاني حرصاً على راحة مواطنيها، كون المعانيات هي جزء من راحة المواطنين. الهدف الثاني من التنمية المستدامة SDG2: "القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي والتغذية المحسنة وتعزيز الزراعة المستدامة" قرأتُ هذا الهدف في إحدى الدراسات الاجتماعية وعلمتُ أن لبنان قد تبنّاه، فشعرتُ بالتهكم فلا مؤشرات ولا بصائص أملٍ توحى بتحقيقه في حين احتضار لبنان رسمياً. "لبنان بلد صغير نسبياً في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط، وتغطي جغرافيته مساحة ١٠٤٥٢ كيلومتر مربع. وصل عدد سكانه الأصليين إلى 4.5 مليون نسمة في عام 2014. منذ عام 2011 استقبل لبنان ما يقارب 1,5 مليون لاجئٍ سوري بالإضافة إلى احتضانه حوالي 280 ألف لاجئٍ فلسطيني (بما فيهم فلسطينيون نزحوا من سوريا). في أواخر كانون الثاني 2016 كان رقم اللاجئين السوريين المسجلين لدى المفوضية العليا في الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين (UNHCR) في لبنان حوالي 1.067.000 شخص."<sup>2</sup>



<sup>1</sup> سامي الحلبي ونزار غانم، مراجعة استراتيجية لأمن الغذاء والتغذية في لبنان، الاسكوا ESCWA، لبنان، أيار، 2016. pdf  
\* جمع كلمة معاناة.

<sup>2</sup> سامي الحلبي ونزار غانم، المصدر السابق.

ذكريات كثيرة تمتلئ في رأسي من مشاهد التعري المنتشرة في طرقات لبنان وعلى لوحات الإعلانات، كأن لبنان يحاول الانسلاخ من قيم الدين الإسلامي وأحياناً من الدين المسيحي! ويقلّ الحياء بين الناس خاصة في الطرقات وعلى شاشات التلفاز، حيث يتجاوز الكل حدوده الشرعية ويتباهى بإظهارها أمام الكل، والبعض القليل من ستر عيوبه وذنوبه.

ليسوا سواء لكن أكثرهم كذلك...

الغريب أن هناك مادة في القانون اللبناني تحذر الفتاة من لبس "الشورت" في الطريق، وقلة قليلة من اللبنانيين من يعلمون بهذا القانون، ويتم تطبيقه فقط في الدوائر الرسمية حيث يمنع على الرجال والنساء الدخول إلى حرم الدوائر الرسمية بلباس غير لائق كـ"الشورت" والفساتين القصيرة والـ"المشاية" أو "الشحاطة".

حدث أمامي أن مُنِع شاب من دخول وزارة الداخلية لاستلام معاملته بسبب ارتدائه "الشورت" وحاولت موظفة من الوزارة أن تتوسط له لدى الحارس دون جدوى، حتى اضطر إلى تبادل الملابس مع أخيه بعيداً عن الوزارة والعودة ثانيةً ليتمكن من الدخول.

إنه لشيء جيد -من وجهة نظري- وأرجو أن يطبق على مدى أوسع من الدوائر الحكومية، فلقد صار مشهد اللحوم العارية في الطرقات مثيراً للاشمئزاز ومزرياً بحق كل من لديه إحساس بالحياء.



عشت أشتية في لبنان لا أنساها ما حييت، شعرتُ فيها ببرد قارس كما أحسستُ بغيري يرتعش برداً. فهناك لا يستطيع الناس تجهيز كامل العدة لدرء البرد، بل يدفعون الأقساط مقسمة على السنين الطويلة لإحضار أداة للتدفئة كل سنة، فالسنة الأولى ربّما يحضرون فيها سجادة ومدفأة، وفي السنة الثانية مدفأة أخرى، وفي السنة الثالثة أغطية سميكة، وهكذا تكتمل عدة التدفئة بعد سنوات.

كل ذلك بفعل الحرب...

ومن الحروب التي عايشتها الحرب الباردة بين جبل محسن وباب التبانة والتي استمرت 3 سنوات تقريباً متوزعة على جولات غير منتظمة ومتسمة بالفوضى والغموض والاضطراب. أثناء تلك الجولات، كانت الطرقات تغلق أحياناً، ويهرب الناس من مصالحهم إلى منازلهم للاختباء من القذائف العشوائية ومناظير القناصين الغادرة، وكنا نسمع أصوات القذائف طول الليل فنخاف من الخروج باكراً لكيلا تصيبنا رصاصات طائشة. أذكر أننا كنا أحياناً نترك الدوام في معهدنا ونقطع الحصّة الدراسية للهروب إلى

المنازل قبل أن تبدأ جولة الاشتباك، وكنا نستمر في الغياب عدّة أيام حتى نتأكد من توقّف الاشتباك ونوم المشتبكين. فالمشتبكون كانوا من أصدقائنا وعائلتنا، وكانوا شباباً نعرفهم، يذهبون إلى عملهم نهائياً وإلى القتال ليلاً، ولكل منهم نية مختلفة؛ إما للثأر أو حماس المشاركة في القتال أو قضاء الوقت في شيء مختلف!

كانت أيام ذعرٍ وحنقة وغضب وخسارة اقتصادية مرعبة هزت أركان المدينة، ولم تتطفئ نيرانها إلا بسبب التعب والفقر، فالقلوب ما زالت حاقدة على حكومةٍ مالت عن العدل ولما يرجع الحق لأصحابه.



ما كان هروبي من تعب لبنان هروباً من التعب بحدّ ذاته، بل إنني أفرح بالتعب الذي يوصلني إلى النجاح وأفرح بالسهر الذي يزهر بمستقبلي، وإنّ فرحي بالسهر أشد من فرحي أنني لم أغرق في راحة. إنما هروبي من تعب لبنان هو تغيير لواقعٍ مُجهّد نتعب فيه بلا جدوى، ولو لمسنا الجدوى والنتائج لنسينا كل لحظات التعب ولانقلب فرحاً وفخراً. ففي لبنان نستقي من المشاعر السلبية كمّاً هائلاً يُنسينا إنسانيتنا ويُنسينا حقوقنا ويوصلنا إلى ظنّ السوء بأنفسنا وأننا ذوي طباعٍ سلبية، هي طباع ما ظهرت في الحقيقة إلا من وراء كدّ لا ثمرة منه. وأقصد في الثمرة كلّ أنواعها دون تخصيص على الصعيد المالي أو الشخصي أو الاجتماعي.

هل عملت في لبنان قبلاً؟ هل ظننت نفسك يوماً ما -عذراً- بغلاً تُحمل عليه الأثقال؟ إن كنت عملت في لبنان فمن الطبيعي أن يكون جوابك "نعم".

وممّا أرق اندفاعنا للعمل هو العمل بلا أجرٍ أو تأخيرٍ الأجر أو الأجر الزهيد، فتلك ثلاثة منغصات تجعل من واقع العمل أشبه بمحاولة الانتحار، وتقتل فعلياً حماس الصبيان وعنفوان الشباب وكبرياء الرجال.

لقد قررت البحث عن عملٍ خارج لبنان لأخرج من واقع "السعي الضالّ" إلى واقع السعي المثمر، على الرغم من عشرات الفرص التي عُرضت عليّ فيه، وما دفعني إلى ذلك قناعتي أنّ كلّ تلك الفرص هباء، في بلد جعل من تعبنا هباءً وأضاع ريعان شبابنا في عملٍ بلا مقابل، وما العمل بلا مقابل إلا هباءً منثوراً؟

وحدها الحكمة هي أعلى ما اكتسبناه من واقعٍ عشناه...

" مرّت خمس سنواتٍ على إقامتي في لبنان، أحسستُ الآن بأن لا بدّ لهذه الفترة أن تنتهي، لم تعد تستطيع هذه البلد إعطائي المزيد.. ولن أستطع إعطاءها المزيد.

بيروت، عرفتُ فيكي سوريا كلها، فهمتُ تماماً معنى المسؤولية والغربة، اختبرتُ الاستقلالية بكلّ أنواعها، درستُ في جامعاتك، واجهتُ كلّ التعابير والمفاهيم التي كانت تخلق إشارات استفهام كثيرة، تحققتُ من نفسي، وذاتي، وقوتي، وضعفي، وهمتي، وصفاتي، وطباعي... ولكن في النهاية، لم أعد أرغب باستمرار تلك التجربة، لم أعد أرغب بتحمل كل مسؤوليات الحياة لوحدي، إنه أمر غير بطولي، وغير تنافسي، ولم يعد يعني لي شيئاً. اكتفيتُ بذلك القدر من التحمل. لم أستسلم، ولكن لم أعد سعيدة بوجودي داخل دوامة بيروت.

أصدقائي في بيروت، كنتم سنداً وقوةً لي دائماً. شكراً لوجودكم.<sup>1</sup>

أصدّق ذلك الكلام، وأزيد عليه أن يكفي بيروت خزيّاً أنها المدينة الوحيدة التي أهانت حجابي، فلا إسطنبول الأوروبية عابته ولا الإمارات العربية ولا كلّ من عملت معهم عن بعدٍ في بلاد أجنبية. وكل المدن اللبنانية أيضاً أهنتُ فيها كأنثى - كما أهينت صديقاتي - وذلتُ حياءنا في مواقف كثيرة لسفهاء الرجال. لقد صرّتُ في مرحلةٍ من حياتي نصفَ رجلٍ ووجدتُ نفسي أصرخُ في وجه الرجال، خوفاً منهم أو ربّما خوفاً على نفسي. ولا زلتُ لا أستطيع تفسير ما حصل وأحاولُ جاهدةً التخلص من آثار الواقعة التي تعرّضتُ لها واضطرتُّ لتقمصها أحياناً.

لكنّ الحق يقال، كأنّ طرابلس قطرٌ ولبنان قطرٌ منفصل، لكل منهما سجيته. وكأنّهما شعبان متضادان، كل منهما خلق من طينٍ مختلف. من أجل ذلك فضّلت العيش في طرابلس وتركت محلّتي الأصلية في بيروت.

والحق يقال إن معظم مشاكل النازحين السوريين هناك هي من أنفسهم ومن فعل أيديهم، وقد بدت أخلاقٌ منهم في الغربة ما عهدناها في سورية أو أنها كانت مقموعة. ويا ليتها ظلّت مقموعة!

"وأما الآن فأحمد الله لخروجي من هذه الأرض الظالمة لأهلها والظالمة لنفسها وأحمد الله الذي أخرجني من (السجن الكبير لبنان) الذي جعل فكرة دخولي لأي جامعة من الجامعات أشبه بالحلم ناهيك عن الإهانات والمشاحنات التي نتعرض لها في كل وقت وحين... كانت كل آمالي حصى مرمية على قارعة

<sup>1</sup> رند الشمعة: شابة دمشقية من أصحاب الطموح والمبادرات الطيبة، خريجة إدارة أعمال من جامعة بيروت العربية.

الطريق وأما الآن من الممكن أن أفكر وأقرر من سيكون (بلال الغد) على درب مميّز لإثبات النفس أو خوض مع جمع الخائضين...

وإما أن أحمد الله وأشكر وإما أن أكفر بما هيئه الله لي فلا أحسن الصنيع فتقلب النعمة نقمة ويضيع كل شيء. والماضي قد انتهى بقهره وصعوبته بقسوته وعنصريته بتهميشه وتسفيهه بمشاهدتي لنفسي مكبلاً مدحوراً، بجاهليته وتعصبه بسلامه وحبه الناقص بمظلوميته وظلامه وأما الآن فأنا أمام تحدي جديد وبداية جديدة تستدعي اليقظة الذهنية والتشهير والتفوق واستغلال الوقت والعمل...

وأعتذر إن أخطأت في حق أحدكم أو ظهرت مني سوء معاملة في أحد المواطنين وإني والله خرجت لا أحمل بغضاً ولا كراهية إلا لمن بخسني حقي في عمل...  
شكراً لبنان...

للتبويه (مع كل حدث يبقى لبنان أحب إليّ من سورية وإن تكلمت عن المعاناة في هذا المقال فلا يعني نفبي لكل طيب محب ولكل وقت سعيد قضيته فيها والمعاملة الحسنة من الكثير الكثير من الشعب المضيايف حتى لا يؤخذ الكلام على غير المراد... والله ولي التوفيق"<sup>1</sup>



لا زلتُ أحاول تفهم تلك الأنفة اللبنانية التي تتظاهر في البدايات بعدم الاهتمام بالآخر، ثم إذ باللبناني يكشف القناع فجأةً عندما يتألف قلبه وتظهر الطيبة الإنسانية والطبع الاجتماعي. كذلك هو الفلسطيني وربما الأردني، اللهم إلا السوري، فطبعه وطيبته تجاوزا حدود الاهتمام إلى حدود المشاكل مع الآخر. كما أنني لا زلتُ أحاول معرفة أسباب انسلاخ الشعب اللبناني من عربيته، والأمثلة على ذلك كثيرة لا تكفيها صفحات هذا الكتاب، أبسطها هو أن اللبناني يبدأ كلامه بساكن... والعرب لا تبدأ بساكن.

وفي لبنان كما في بلاد الشام كلّها يعمل الناس عمليين أو أكثر لتدبير المعاش، وجميع أفراد العائلة عليهم أن يعملوا. حيث يسعى الزوج والزوجة إلى إيجاد وظائف لكلٍ منهما، أو قد يخرج الرجل إلى عمله صباحاً وتكمل زوجته الدوام في العمل بعد الظهر حتى المساء ليستغلاً أطول مدة في العمل في رجاءٍ تحصيل مدخولٍ أكبر ولو بمبلغٍ يسير. أما الأولاد فيختلط صباهم بين العمل والدراسة واللهو، حيث لا يستطيع أهلهم غالباً تحمّل مصاريف الدراسة ويضطر كثيرون إلى العمل بعد المدرسة أو الجامعة لسدّ

<sup>1</sup> بلال زوبع، شاب دمشقي من أصحاب العهود، نشر تلك الكلمات بعد خروجه من لبنان في نيسان 2019.

حاجة المصاريف الدراسية ومتطلباتها. كما يتجّه عدد لا بأس به نحو التعليم المهني كي يندمج في سوق العمل بشكلٍ أسرع أو لينهي سنتي الدراسة بسرعةٍ ويغادرَ إلى بلدٍ غنيٍّ يحصد فيه قوت الحياة.

كل الوصف السابق قد ينطبقُ بعضه على بلاد الأناضول، إلا أنها بلدٌ مرموقٌ أكثر -حالياً- وشعبه أكثر ارتياحاً من الناحية المادية وأكثر تعصباً. لقد تعبتُ في إسطنبول تعباً ما شهدته في حياتي، وبقيت ضوضاؤه تضجّ في رأسي سنةً كاملةً بعد عدتُ إلى لبنان، ذلك أن نظام العمل هناك فيه مساواةً بين الرجل والمرأة مساواةً كاملةً -أراها سلبيةً- لا تعتبر أن للأنثى خصوصيات قد تميّز أداءها عن أداء الرجل. وإن اللغة التركية أيضاً عائقٌ كبيرةٌ في مجال الأعمال، حيث أنها اللغة المفضّلة لدى الشعب التركي ويرفضون أو قد لا يعرفون التحدث بغيرها.

تبلغ درجة تعقيد القوانين عند الأتراك أنّ الأتراك هم أنفسهم لا يفهمونها، وكل جهة حكومية قد تقذفك إلى جهةٍ أخرى لتجد حلوّاً لمعاملتك، ولا واحدة من تلك الجهات تجد لك حلاً -إلا برحمة من الله- وإذا قبلوا أن يشرحوا لك وجهة نظرهم فسينتهي شرحهم بـ "yok, yok, yok". لا تتعب نفسك في إيجاد تفسيرات لعرقلة المعاملات، فلا أحد يعلم.

قد يعلمون أن هناك خطأ ما، وأن هناك حلاً لكن لا يكلفون أنفسهم دقائق للنقاش. رفضهم للنقاش يكاد يكون محتملاً.



أما في صحراء الإمارات فتُحترم أنوثة المرأة ومكانتها، فتُخصص لها خدمات ومساحات في الطرقات والأماكن العامة ووسائل النقل. ولها شعاراتها وأنديتها ومسابقاتها وأسواق خاصة بها تمنحها راحةً في التحدث والتحرّك بعيداً عن أعين الرجال. أما اللون الورديّ الذي يميز مساحات المرأة فهو لون آخر من الجمال، ويحتّم على جمال المرأة بحدّ ذاته أن يبقى مرموقاً.

كانت الصحراء بالنسبة لي أفضل بيئةً للتعايش من لبنان، فالبيئة في لبنان موبوءة والإصلاح فيها غير مرغوب فيه من الجميع -إلا من رحم الله- اللبنانيين منهم والسوريين. بعضهم يراك لثيماً عندما تفرّض حدودك -التي هي من حدود الله- وبعضهم يراك مترمّماً، وبعضهم يراك غريب الأطوال إذا أنت التزمت شرع الله وسنة نبيّه، حتى الاختلاط بين الجنسين والمصاحبة وستر العورات في المنازل قد تبدو أموراً عادية عند بعض الناس ولا يرون داعٍ لمراعاتها، وإذا نصحتهم قالوا: هكذا تعودنا!

أما الصحراء ففيها احترامٌ أكبر لكل ذي دين، ولكلٍ شرعةً يتبعها دون أن يهينه أحد أو يفرض عليه أحدٌ آخر رأياً ما. وللعلاقات الاجتماعية سماتٌ راقية تحفظها من التفكك أو الذوبان في المجتمعات الغربية، إلا حالاتٌ عديدة فُرضت بشكل تلقائي من إقامة العرب والأجانب في الصحراء -يصعب الشرح عنها في سياق هذا الكتاب.

ومن أمثلة النظام في دولة الإمارات، شبكة المواصلات العظيمة التي تربط كافة نواحي ومدن الدولة بعضها ببعض، منها الحافلات الكبيرة والمتوسطة والصغيرة، ومقصورات القطار السريع (المترو) المتوفر في مدينة دبي. أما عني فكانت في عجمان أخال أنني الشاميّة الوحيدة التي تستخدم مواصلات النقل العامّة، حيث تفضّل معظم الفتيات من بلدي ركوب سيارات الأجرة الخاصة لاعتبارات الأناقة غالباً. من أجل ذلك حظيت بصيتٍ بين سائقي حافلات عجمان ولقيت منهم مراراً مساعدة ومعاملة حسنة وإفشاء سلام.

لا أنسى أيضاً في تلك المدينة حين وجّهت لي الشرطة تنبيهات لقطع الطريق من غير المكان المخصص للعبور، لكن ما أن تسمّى الشرطة "أمان"، وأن يكون عناصرها محترمين حريصين على الأمان بدلاً من الترويع.

على أنني أشعر ببعض الأسف على صحراء العرب إذا غرق سكانها بحياة محرّمة وعلاقات كاذبة وحبّ مذموم ومتعة آثمة، ووأسفاه إذا رأيت سكانها يعيشون نهاراً لكسب المال وليلاً لإرضاء الملذات، وفيما بينهما بكاءً على خسارة الطهر والمال والأهل والإيمان.

أقرّ أخيراً أن بين بيروت وطرابلس والبقاع وعكار وإسطنبول وكهرمان ومرعش وعجمان ودبي والشارقة، بينها كلها حكاياتٌ من أسفارٍ وسباقاتٍ زمنٍ وحملٍ أمتعٍ، كانت كفيلاً بتدريبي على رحلة حياة. ولمّا تنتهي الرحلة.



**“Living expenses in Beirut can be compared to other cities in semi-developed countries like Bangkok or Taipei. Living in Beirut is not expensive, but also not cheap. Depending on how you live, eat and cook, monthly living costs will range from \$1200 to \$2000.**

Apartment Rentals: These range from \$300-500 (shared) and \$600-1000 (private).

Food: The cost of food varies depending on where you eat! Groceries are cheap if you buy regular Lebanese things; Western and Asian items are expensive.

A rough guide to eating out is: a sandwich costs \$2-\$5, and a sit-down meal \$8 and upwards.

Transportation: A regular taxi is \$4 and upwards (depending on the distance), a “servees” (shared taxi) is \$1.33 (2,000 LBP), the bus is \$0.66 and an airport taxi is \$10-\$30.

Currency: Lebanon has a dual currency which is the Lebanese Lira and US dollars. These are used interchangeably at the fixed exchange rate of 1500 LBP/\$1 and both currencies can be used anywhere.”<sup>1</sup>



**نصائح للركوب في فانات\* النقل بين بيروت وطرابلس والبقاع وجميع المدن اللبنانية:**

أول نصيحة قبل الخروج من المنزل: أفرغ معدتك جيداً من السوائل، فلا مراحيض على الطرقات. وكُن طعماً خفيفاً كي لا تُصاب بالصداع أثناء قيادة السائق المجنونة، ومن الأفضل أن تأخذ حبة دواء تقيك من دوّار الرأس -خاصة على طريق البقاع- كي تجتاز الانحناءات الجبلية بسلامة.

ثانياً: اخرج باكراً، قبل ثلاث أو أربع ساعات كي تصل في موعدك المطلوب، لأن الفان لا يسير إلا عندما يمتلئ حتى لو وعدك أنه سيسير مباشرة.

ثالثاً: لا ترتدي ملابس فاتحة اللون، لسببين؛ أولهما أنك لا بد أن تتصبّب عرقاً على الطريق حيث لا مكيفات ونوافذ لا تُفتح أحياناً، والسبب الثاني أنك نادراً ما تجد فانا نظيفاً وسوف تتسخ الملابس حتماً من أطرافها وجوانبها.

رابعاً: إن كنت أنتى فعليك أن تصيري رجلاً ريثما تصلين إلى وجهتك، أي عليك أن تصرخي كالرجال إن قام أحد بمعاكستك عليك أن تكوني قوية صارمة قاسية لئيمة جاقّة، وكلّ صفات اللؤم تمثليها ولا ترحمي رجلاً كائناً من كان. وانتبهي جداً إلى الأيدي المتطايرة.

خامساً: أبق معك نقوداً مفرقة تدفعها للسائق ولا تعطه النقود بالجملة تجنّباً للإخسار والغش في تعرفه الركوب.

<sup>1</sup>“What is the cost of living in Beirut?”, Saifi institute for Arabic language. Online post.

\* الحافلات من شكل van.

خامساً: عليك أن تحتمل رائحة دخان السجائر.

سادساً: اصطحب معك سُداداتٍ للأذان كي لا تصاب بتقبٍ في غشاء الطبل من أصوات الأغاني الصاخبة.

سابعاً: ادع الله ألا تستمرّ في ركوب تلك الفانات.



عذراً يا لبنان، يا بلدي الصغير، لم تكفني عطاياك الخجولة لأعيش كريماً، فرحلتُ...  
ومثلي لبنانيون كثيرون، عزّ عليّ أن أراهم في غربةٍ، وأن نتفقَ على ألا نعود.



"احم احم... يا الله يا الله"

كم أفنقدها هذه الكلمات من رجال الشّام حينما يهّمون بالدخول إلى بيوتٍ غير بيوتهم ليحفظوا أبصارهم من أن تلمح أسراراً أو جمالاً مستوراً أو عيباً مخفياً أو رزقاً محفوظاً. فهنا وهناك في رحلاتي لم أجد عند الكثيرين هذا الخلق ولم أجدهم يحفظون خاصية بيوت غيرهم كما حفظها علينا رجالنا في الشّام قبلاً. حتى أنّ بعض النساء المسلمات من (الآسيويات) يضعن على أكتافهنّ دائماً شالاً ليغطين رؤوسهنّ بسرعة عند دخول رجلٍ ما، وغالباً لا يغطّي الشال كامل الرأس عند وضعه بسرعة وتبقى الغرّة والجدائل الطويلة متنفساً لمن أراد اختلاس نظرة.



## De Dubai....

Je me suis trouvé dans cette ville comme des centaines de gens, poussé par la misère de la vie au Liban. C'était une ville caractérisée par le multiculturalisme et avais des couleurs divers dont il était impossible de différencier chaque couleur de peau. J'aurais voulu retrouver mes traces là-bas et cherché ma place inspirant, J'aurais voulu rencontré mon homme de rêve, ou bien réalisé moi-même et crié qui j'suis.

Certains m'ont affirmé que dans la vie, on fait ce qu'on peut, pas ce qu'on veut mais je n'y ai pas du tout cru, et heureusement, j'avais écrit tous mes buts sur

un cahier depuis que je fusse adolescent pour me rappeler qu'il n'y aurait pas de rêve interdit.

Je suis tellement tombée par les défis de cette ville, parce que je n'avais assez consciente. Mais peu à peu, tout marchait mieux.



اشمئزاز، قرف، تقزز، عدوى، وباء.... كم أثرت البيئة المتسخة في نفوسنا دون أن نشعر!!  
الآن أحسست بعد أن خرجتُ من تلك البيئة المتسخة المليئة بالحشرات كم كان لها أثرٌ سلبيٌّ على حياتي، وكم باعدتُ بيني وبين طبيّاتٍ كدت أن أنالها بالحلال. فكثرة الصراصير وسوس الخشب والعُثُّ والعناكب والغبار جعلت في رأسي وسواساً هاماً أعيشه ليلاً نهاراً ونسيت مقابل ذلك أشياء جميلة ليست متسخة، حتى وصل بي الوسواسُ إلى أن أشعر بالاشمئزاز من ملامسة البشر أو ملامسة أغراضهم. كنت أرى ذلك طبيعياً لأن معظمهم حولي هكذا، هم أيضاً يعيشون مع الحشرات والحيطان المتقشّرة والبلاط المتكسر، ولديهم نفس الشّعور بالقرف. ويا ليت التنظيف كان نافعاً بل كان مجرد مسكّن وباعث مؤقت على الاطمئنان ما يلبث أن يزول.

الآن وبعد أن صرّتُ في بيئَةٍ أُخرى نظيفة وفي بيت خالٍ من الحشرات، أحسستُ بمشاعرٍ مختلفةٍ وانفتاحٍ على طبيّات أحلّها الله ما كنت أدري حلاوتها. وأتمنى لكلِّ إنسانٍ أن ينال حقّه من النظافة والعيش في بيئةٍ صحية.

(عن لبنان -ببالغ الأسف- أتحدّث)



للسوريات التائهات في طرابلس قصص ومغامرات تستحق أن تكون موضوعاً يحكى عنه ويهتم له...  
فهل من مهتم! هل من مهتم لأحوالهن! ومعاناتهن! هل سيقضين السنين بحثاً عن المأوى! وبينين حياتهنّ بالألم والتّرحال وحمل الأثقال!؟  
يا من لم تعرف عن السوريات في طرابلس.... تعال إلى شوارعها وستراهن في كل مكان... عاملات... طالبات... سائحات<sup>1</sup>.\*

\* يمكن مراجعة قسم "فتاة مكسورة الجناح" لقراءة المزيد.



## Struggling

هذه باختصار - أدق وأفضل كلمةٍ توصفُ بها حالةُ الشَّام.

## السّياحة والرّحلات



"رحلتُ وحيداً. لم أجدُ أحداً يُونسَ وُحدي بلفَتاتٍ وُدِّيّة، ولا مجموعةً مسافرينَ أنضمَّ لهم. مدفوعاً بِحُكمِ ذاتيِّ من داخلي، ورغبةً عارِمةً طَالَ انتظارُها لزيارة تلك المُقدّسات المَجيدة قررتُ الابتعادَ عن كلِّ أصدقائي، ونزَعَ نفسي بعيداً عن بلادي. وبما أنّ والديّ كانا على قيدِ الحياة، كان الابتعادُ عنهما جِماً ثَقِيلاً عليّ. عانينا جميعاً من الحُزن

الشّدِيد." <sup>1</sup>

<sup>\*</sup> ديرة، دبي، أيلول 2019.

<sup>1</sup> ابن بطوطة.

أينما ذهبنا ﴿فَشَرَّوَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> وأينما ذهبنا نتجّه للكعبة ونرفع تكبيرة الصلاة مُعلنين إخلاصنا له وإسلامَ نفسنا لرضاه، كأنّها دعوةٌ إلى العمل الدؤوب الخالص لوجه الله أينما ذهبنا وأينما حطّت الرّجال. فاستبقوا الخيرات.

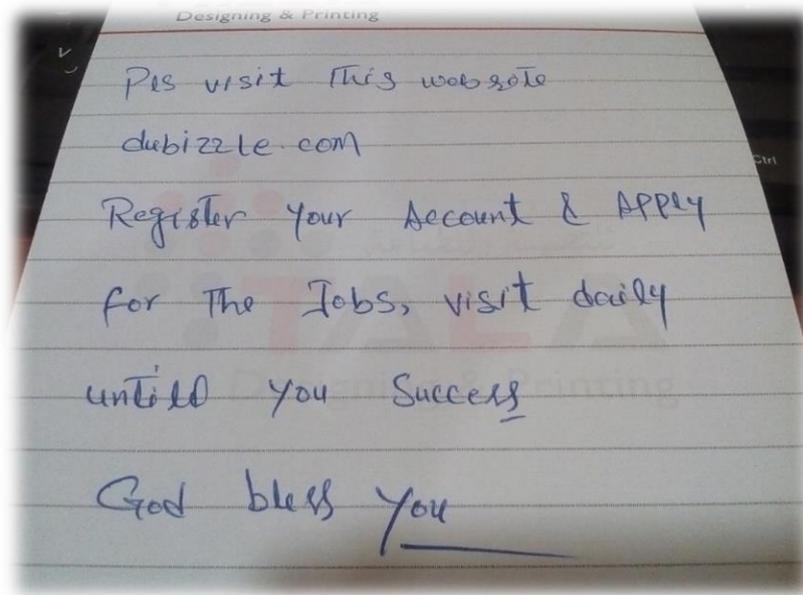


اللهم إني نذرتُ لك رحلتي، فتقبل مِنّي إنك سميع الدعاء.



اللهم أنت الصّاحب في السّفر...

ستشعر بالأنس كلّ الشّعور عندما تقضي أسفاركَ وحيداً في البرّ والبحر، لا يتردّد على مسامعك صوتُ رفيق، بل يتردّد: "اللهم أنت الصّاحبُ في السّفر...." فتمنّى لو يبقى جسّدك معلّقاً في السّماء بين يدي الله وحده.



نصيحةٌ من باكستانيّ، في بلدٍ غريبةٍ... لأنّه مسلمٌ فقط، أحسّ بواجبِ النّصيحةِ لي كأختٍ مُسلمة!



<sup>1</sup> سورة البقرة، الآية 115.

وموقفٌ من مصريٍّ حَدَثَ حين أحسستُ ذات يومٍ مع زميليّ في العمل بالاضطهادِ وهضمِ الحقِّ من صاحبِ العملِ، فقام المصريُّ ببيعِ بضاعةٍ من مكانِ عملنا للانتصارِ لحقِّه بالحلالِ، وأعطاني ما تيسرَ من قليلِ المالِ رفقاً بحالي كأختٍ له وزميلةٍ في العملِ لم تسطع لهفتهُ الإنسانيةُ أن يدعها. كان ذكياً وقويّاً وإنسانياً ولا زلتُ أتمنى له الخير حيثُ كان.



ومواقفٌ لا أنساها كدتُ أشعر فيها أنني على وشكِ الضياعِ أو التسوّلِ لكن قدرةَ العزيزِ على تأليفِ القلوبِ كانت أثبتت وأقرب.



ما أعظمُ إسلامنا! عندما يكون هو الرابطُ الوحيدُ بيننا في سياحتنا.



“My heart loves you” a simple sentence makes huge difference in a foreign place.



﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>(٧٥)</sup>

عندما تسيح في الأرض باحثاً عن فضلِ الله، مجاهداً في سبيلِ الله، فلا تظننَّ يوماً أن الله لن يبشركِ بالعهزةِ والتمكينِ.

وإن كنتِ بين غرباءٍ، فهذا لا يعني أنكِ لن تكونِ أميرهم وامتولّي أمورهم لأن الله إن اختصك بفضله فلا أحدٌ يسلبنك هذا الفضلَ ولا يدُّ ستكون أعلى من يدك إن رفعها الله.



قد تتغيّرُ مبادئُ حياتك بتغييرِ البيئةِ التي أنت فيها، فاهربِ من الأرضِ التي تتشاءم منها إلى الأرضِ الصالحةِ عسى الله أن يصلحَ حالك. وقد تكره المسكنَ أو تحبه لوجودِ أحدٍ ما فيه جعل فيك ذلك الشعور، لذلك جرّبِ غيره وامنح نفسك فرصة التغييرِ ورؤية أفق جديد.

<sup>1</sup> سورة آل عمران، الآية رقم 74.



ومما يعين على تغيير نفسك مقابلةً غرباء من بيئة مختلفة، قد يكون لهم طباعٌ ما ألفتها وأفكارٌ ما خبرتتها، فنتذكر قول ربنا ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾<sup>1</sup>، ذلك التعارف ما كانت غايته يوماً إضاعة الوقت وإنما اقتباس المواقف والطباع. فربما وجدت في ثقافة الغريب خلقاً حسناً غاب عن أهل ملتك وربما وجدت خلقاً قبيحاً تتجنبه وتعرف قيمة ثقافتك.



وَلَا تَكُنْ مِنْ فِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حَرْقِ	ارْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضِ تُضَامٍ بِهَا
وَفِي التَّعَرُّبِ مَحْمُولٌ عَلَى الْعُنُقِ	فَالعَنْبَرُ الخَامُ روثٌ فِي موطنه
فِي أَرْضِهِ وَهُوَ مَزْمِيٌّ عَلَى الطَّرِيقِ	والكحلُّ نوعٌ مِنَ الأحجارِ تنظره
فَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَفْنِ وَالْحَدَقِ	لَمَّا تَغَرَّبَ حَارَّ الفِضْلُ أَجمعه

2



من المفترض أن نلتقي في غربتنا بغرباء، لكن أحياناً نلتقي بمن هم أقرب من أقربائنا.



وكلما تكررت السياحة يتبادر إلى مسامعنا أن: رب ابن عندك بيتاً في الجنة!<sup>3</sup>  
فاجعلنا يا رب ممكن استحقها لننال من بيوتها.



وبعد كلِّ ترحالٍ في كلِّ شهرٍ أدعو أن يا رب: أخرجنا من دارٍ دنيا لا دارٍ لنا فيه.



<sup>1</sup> سورة الحجرات، الآية 13.

<sup>2</sup> من ديوان الشافعي.

<sup>3</sup> سورة التحريم، الآية رقم 11.

من أولى قواعد السياحة أن ترمي الذكريات عنك أو تودعها في جحور الزمن، فلا مجال لحمل مزيد من الأمتعة.



والقاعدة الثانية ألا تحلم بمفتاح باب تملكه في جيبك وتفتح به منزلاً أنى شئت الركود إلى منزل.



أما القاعدة الثالثة فعليك حفظها واستنكارها وستلمسها أينما حلت، وهي أن الإنسانية فطرة.



إن أقصى ما أتمناه في زمن الحروب هذا: وسادة وسريز وغطاء، أحملهم أنى رحلت وحيثما كان النزوح.



تتناثر الطموحات من أمتعة النزوح وتتساقط الأحلام عندما لا تجد بين الأمتعة لها مكاناً.



كل بقعة أرض أغادرها أترك فيها أحلاماً كادت أن تكون خيراً وكادت أن تكون شراً...  
وهكذا تتناثر أحلامي في بقاع الأرض وأتناثر أنا في بقاع أخرى، وأنتظر بشوق أن تتناثر روحي وأن تحيي ما تناثر من أحلامي عسى أن تحيا وتنتشر بعد أن أندثر.



عندما تريد أن تعمل في أي مدينة جديدة فأهم ما يجب أن تتعلمه هو كيف تصل وتتصل، ثم ستغدو المدينة مهما كبرت شبكة صغيرة تجوبها عبر التطبيقات التقنية ومركبات النقل العامة.  
وإياك أن تسأل من جلس في منزله وأوقف سيارته في كراج البناء، بل اسأل الجالسين على جانبي الطريق والساعين جيئةً وذهاباً في دروب الأمل.



الأجسام أقرب مما تبدو في خرائط غوغل.



ربما تجد نفسك عالقاً في الصحراء، في مكان ما أردت المكوث فيه وبين أشخاصٍ ما ألفت طباعهم، وتراك تتوق للعودة إلى منزل تستتر فيه وتمارس فيه رياضة نفسك لكنّ رمال الصحراء تحول بينك وبين خطواتك.



كيف تعجبين من كثرة سياحتك في الأرض وكثرة أسفارك وأنت من كنتِ دعوتِ قبلاً ورجوتِ الله كثيراً أن يجعل حياتك على خطى الصحابة والرسول!! فتلك كانت مسيرتهم حقاً؛ يهاجرون من أرضٍ إلى أخرى باحثين عن الحقيقة وناشرين الحق والعدل والسلام في أرض الله التي ورثوها بإيمانهم وفتحوها في كل أصقاعها ينشرون دينهم وعلمهم ويعمّرون بأيديهم حتى غدت لهم منازل ومقامات في كل جبلٍ ووادٍ وسهلٍ وساحلٍ، وما عاش شعبٌ بعدهم إلا اغترف من فضلهم وشرب من خيرهم ونهل من علمهم، وما زال فضلهم حياً في قلوبنا وفكرنا... نذكرهم وندعو لهم بالرضا والدرجات العلى وأن نكون رفقاءهم في أعلى مقامات الآخرة حيث لا يحزنون ولا نحزن ولا تغلبنا وعتاء سفرٍ أو مشقةً سياحة.

أبعدَ كلِّ ذلك تعجبين ولا تفرحين؟



حاول ألا تخمّن مقدار صعوبات السفر، فهو حتماً أكبر بأضعافٍ ممّا تخمّن والصّعوباتُ أكبرُ من أن تتخيّلها.



﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّاجِدُونَ الرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>1</sup>

لا يقل السائحون فضلاً عن أقرانهم لما للسياحة في سبيل الله من منافع لهم ولدينهم، ولما لها من فضلٍ في التخلص من آفاتٍ وذنوبٍ وعادات. فالأرض الجديدة هي حياةٌ جديدةٌ وهدفٌ جديدٌ ومعالمٌ جديدةٌ

<sup>1</sup> سورة التوبة، الآية رقم 112.

تبني في نفوسنا ما لا تبنيه الأرضُ السابقة وتفتح رؤى قد تكون أوسع أو أضيق من السابق وفي كل الأحوال لنا خير .



أهو تعبٌ أم نعاسٌ أم صداعٌ تسوقُهُ لنا دروبُ السفر؟



عجباً لهذه الحياة حين ترمي بك في بيوتٍ من مختلف الطبقات، وبالمصادفة ... ترى نفسك في قصور الوجهاء أو في منازل البسطاء أو في خيم البؤساء، فتسمع من كلِّ حكاياتهم وتنام معهم على أسرّتهم وفرشهم وأرضهم مستغرباً مما لم تألفه ومستمتعاً بمواعظ تراها على غيرك لتكون لك زاداً في حياتك.



شعوباً وقبائل...

لا تعجب في سياحتك من النوم مع أناسٍ من قارةٍ أخرى، آسيا أو إفريقيا أو أوروبا... إلخ. ولا تعجب من العجائب فلكلِّ دينٍ مختلف فيه من الاستقامة والاعوجاج ما يثير التساؤل: هم أم نحن على صراط مستقيم؟ ومن هم الفائزون؟ وتبقى حكمة الله: "إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم"<sup>1</sup>.



في الغربة مع الغرباء والأجناس والأمم والأجانب....

تختلط الأخلاق بين الواجب والذوق والوفاء والحياء، حيث نقابل في مواقفنا غرباء على غير ديننا، نحسبهم أشراراً وهم في المعاملات أتقن منا إنجازاً، وفي مدِّ العون أشدَّ لهفةً، وفي المنزل أطف مساكنةً، وفي مخالطتهم اليومية أحسنُ أخلاقاً، فيتبادرُ إلى ذهننا أن كيف هم على هذه الأخلاق؟ ومن أين أتوا بها ومن علمهم؟ وما الذي ينقصهم ليكونوا أناساً صالحين كاملين؟

<sup>1</sup> سورة الحجرات، الآية رقم 13.

أولئك الغرباء أنفسهم، نراهم في الصّباح صالحين وفي المساء سكارى، وفي يمينهم صدقةً وفي شمالهم شوكة، وفي إعلاناتهم خليطٌ بين حقوق إنسانٍ ونضالٍ وفُحشٍ وانحرافٍ، ويمضون أياماً كمنابرٍ للخير وأياماً هم للفتنة أصداء عالية.

هنا نعرف حقَّ المعرفة قيمة إسلامنا الذي أتى ليتمم مكارم الأخلاق<sup>1</sup>، فأى شعبٍ على وجه الأرض قد ورث من الأخلاق والقيم وإنما "الأمم الأخلاق ما بقيت"<sup>2</sup>، وجميعهم على فطرة واحدة، لكنَّ التربية والتوجيه هما ما يفرق بينهم، وديننا هو ما يجمع بين الأخلاق أحسنها جميعاً ويوجهها. فيكون الكرم في مكانه، والعفة في مكانها، كذلك الحياء والإحسان والعدل والصبر والصدق والرفق واللين والتواضع وكلُّ ما عُرف من خُلقٍ وسجية. كما تتجلى قيمة إسلامنا في أنه محى السذاجة والمكر من الأخلاق كليهما، فلا السذاجة مطلوبةٌ ولا المكر محمودٌ، ولا الحماقة ولا البله على حدِّ السواء.

"الأخلاق جمع خلق، والخلق -بضم اللام وسكونها- هو الدين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها. وقال الرّاعب: (والخلق والخلق في الأصل واحد... لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة)"<sup>3</sup>



لا أكثرُ أتى يممث قدامي، المهم أن أجد ما يعينني على الطهارة ثم على الدنيا السلام.



يصيبني الضيق كلما تذكرت أن بعدَ عدّة أيامٍ سيحينُ موعدُ "البحث عن منزلٍ جديد"، كذلك الضيق عندما يحين موعد "البحث عن عمل جديد".



في السّفَر ... لا تجدُ غالباً كتفاً تسند رأسك إليه، إلا كُرسياً أو زجاج نافذة.

<sup>1</sup> مستوحى من الحديث الشريف: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق". رواه: أحمد، ومالك، والبخاري في ((الأدب المفرد))، والحاكم، والبيهقي في ((الشعب))، وعند بعضهم: ((لأتمم صالح الأخلاق)).

<sup>2</sup> أحمد شوقي.

<sup>3</sup> مقداد بالجين، التربية الأخلاقية الإسلامية، ص75.



لست متعباً إلى هذا الحد، إلا أن ظهري قسمته الحياة إرباً.



حال المهاجرين والهاربين من الحروب في بعض الأصقاع...

سفرٌ للبحث عن بلدٍ مضيّفٍ...

وترحالٌ للبحث عن منزل آمن...

وعملٌ للحصول على الكرامة...

وبحثٌ عن عمل جديد...

وطلبٌ علمٍ طمعاً في الرقي...

وفي آن واحدٍ يجب على ذلك الإعصار أن يدور بكل تلك العناصر.



ومنذ أن بدأت رحلة الغربة أصبحت نقطة الصفر تلاقني من أرض إلى أخرى، وكلما بنيت هنا تهدم هناك.



آه على غرباتٍ فقدنا فيها العنوان وأصبحنا بلا سكن.



روحي إليك.. تسافرُ

وتدوب فيك.. تفاخرُ

وأسير أيامي وأشدو

من للحبيب.. يجاورُ

.....

يا هائماً.. قلبي يطير

يا غائباً.. عمري قصير

فلنغدوا في عمل جليل

لنقابل المولى الجميل<sup>1</sup>



## Citations sur les voyages<sup>2</sup>

"Le plus beau voyage d'ici-bas, c'est celui que l'on fait l'un vers l'autre" (*Paul Morand*)

"Voyager, c'est partir à la découverte de l'autre. Et le premier inconnu à découvrir, c'est vous." (*Olliver Follmi*)

"Voyager, c'est donner d'un coup à la distance ce que le temps ne pourrait nous donner que peu à peu." (*Paul Morand*)

"Le voyage est un retour vers l'essentiel" (*proverbe tibétain*)

"Voyager, c'est voir le monde tel qu'il est et pas tel que l'on voudrait qu'il soit". (*Damien Personnaz*)

"Voyager, c'est aimer découvrir et apprendre, c'est se rendre compte que les cultures sont toutes belles et riches". (*Tahar Ben Jelloun*).

"Le seul véritable voyage, le seul bain de Jouvence, ce ne serait pas d'aller vers de nouveaux paysages, mais d'avoir d'autres yeux, de voir l'univers avec les yeux d'un autre, de cent autres" (*Marcel Proust*)



ما يميز بعض الشعوب العربية... أن تعقلهم وغبأؤهم يخرب عليهم وعلى جيرانهم.



لكلّ مدينةٍ مُترفوها، وما زادني العيش مع بعضهم إلا كرهاً للترف.



في كلّ مطارٍ وحدود،

هناك غرفٌ منعزلة لا يراها المسافرون، يُحتَجَرُ فيها الهاربون والمطلوبون والمخالفون، يعلقون في تلك الغرفِ أياماً حتى يأتيهم فرجٌ من الله. منهم الرّجال والنساء، ولكلّ مشكلاته.

<sup>1</sup> أنشودة "روحي إليك"، كلمات الدكتور علي العمري، أداء وألحان: عبد الرحمن محمد، كانت مقدمة برنامج "مذكرات سائح".

<sup>2</sup> Anne-Laure, Atelier oral, Alliance Française, cours d'été de 30 Juillet, Dubai, UAE, 2018.



## رحلات المسلمين في طلب العلم والحديث وفي سبيل الدعوة

قام المسلمون برحلاتٍ من أجل جمع الحديث، وبدأت هذه الرحلات من عصر الصحابة وزادت قوة على مرّ الأيام، فجابر بن عبد الله سافر على راحلته شهراً، ليسمع رواية محدّث، ورحل إلى بيت المقدس، ليسمع حديثاً من أبي الدرداء، ومكحول تجشّم السفر بين مصر والشام والعراق والحجاز، لسماع الحديث، وسعيد بن المسيب كان يواصل الأسفار بالليل والنهار، لسماع حديث واحد أو عدد من الأحاديث. وبذلوا لطلبهم الحديث كل غالٍ وثمين، فالزهري أنفق ما عنده في طلب الحديث، وأنفق ابن المبارك في طلب الحديث أربعين ألف درهم حتى لم يبق له نعلٌ، فكان يمشي حافياً.<sup>1</sup>

قبل رحلات المسلمين تلك نتذكر رحلات الرسول ﷺ الدعوية، ومنها رحلته إلى الطائف حيث كانت مليئة بالدروس والعبر التي يستقي منها الدعاة أعظم دروس الصبر والرحمة والشفقة بالعباد، وأن الرحلة الدعوية قد لا تأتي بالنتائج التي كان يروجها الدعاة وأن المعول في كل جهد يقوم به يجب أن يكون ابتغاء ما عند الله وفق مراده جل في علاه<sup>2</sup>. "إن في قصة هجرته إلى الطائف وما لاقاه من أذى من سفهاء ثقيف لعظة وعبرة للدعاة الذين يتأسون بسيرة الرسول ﷺ، فإذا كان الرسول ﷺ لقي ما لقي من المشاق في سبيل إقامة الدين، فمن باب أولى أن يلقي الدعاة أشد من ذلك، فعليهم أن يتهبأوا لذلك، لأنه طريق الأنبياء والصالحين، ولأن حكمة الله اقتضت أن لا ينتصر هذا الدين بدون عمل وجهد البشر"<sup>3</sup> "وكان النبي ﷺ يبعث رسله يتفرقون في شتى الجهات، وخاصة في جنوب الجزيرة العربية لتعليم الناس مبادئ الإسلام وأحكامه، فقد انتشر أمر الإسلام في الجزيرة في مختلف أطرافها، وأصبحت الحاجة داعية إلى معلمين ودعاة ومرشدين يشرحون للناس حقائق الإسلام، حتى يستقر في قلوبهم بعد أن انتشر في ربوعه"<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبد الجبار فتحي زيدان، "الرحلة في طلب الحديث"، شبكة الألوكة، آخر تحديث 17 تشرين الثاني 2013. مقال إلكتروني. تاريخ الزيارة 16 شباط 2019.

للاطلاع على قصة رحلة النبي ﷺ إلى الطائف مفصلةً، انظر السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق السقا وآخرين، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، د ط، 420/1. وأيضاً: البداية والنهاية لإسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار عالم الكتب، د ط، 1424هـ، 4/337.

<sup>2</sup> عبد العزيز الرشيد المحلسي، "رحلات نبينا صلى الله عليه وسلم الدعوية"، موقع الرحلات الدعوية، آخر تحديث تموز 2018. Pdf.

<sup>3</sup> مهدي رزق الله، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط1، 1412هـ، ص232.

<sup>4</sup> محمد سعيد البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط10، 1411هـ، ص471.

لقد اجتمع في الصحابة رضي الله عنهم الذين بعثهم النبي ﷺ دعاة صفات أهلتهم لأن يكونوا ممثلين له في الدعوة إلى الله فقد كانوا أقوياء أشداء في الحق، حكماء في الدعوة، صبروا على البلاء وتعاملوا مع كافة المواقف التي تعرضوا لها بالحكمة والدهاء، فلم يعرف مصعب بن عمير ؓ الانفعال في مواجهة التعنت والإيذاء، بل كانت الرقة والسماحة والصبر منهجه مع الصغراء قبل الكبراء.<sup>1</sup>

"ولم يفقد جعفر ؓ رباطة جأشه حينما رأى وفد قريش يجلسون مع النجاشي، ويوجهون له الأسئلة في تحدٍ واستفزاز، وإنما كان متخلفاً بخلق الإسلام".<sup>2</sup>

"لقد كان إرسال الدعوة إلى شتى أنحاء الأرض في جزيرة العرب المظهر الواضح للرحلة لنشر الإيمان والعلم، لأن مهمة هؤلاء كانت واضحة، ألا وهي نشر العلم الذي جاء به رسول الله ﷺ من عند الله تعالى من الدعوة إلى الله وتوحيده، ومن التشريع الرباني الذي جاء به الإسلام لينظم كافة مناحي الحياة الفردية".<sup>3</sup>

إن أهم ما ينبغي على المسلم أن يفهمه من أمر هؤلاء الرسل وأمثالهم الذي بعثهم رسول الله ﷺ لأمر الدعوة إلى الإسلام وتعليم مبادئ الإسلام وأحكامه، أن مسؤولية الإسلام في أعناق المسلمين جميعاً في كل عصر وزمن وليست من السهولة واليسر كما يتصور معظمهم اليوم، فلا يكفي أن ندعي الإسلام بألسنتنا المجردة، كما لا يكفي أن يكون نصيبه من حياتنا بعض أعمال يسيرة، كانت في أصلها جليلة، ثم تحولت في حياتنا إلى عادات وتقاليد لا ترتفع مسؤولية الإسلام عن أعناق المسلمين حتى يضيفوا إلى هذا القيام بواجب الدعوة إليه، والتبشير به، والسفر في سبيل ذلك إلى شتى الجهات والقرى والبلدان، تلك هي الأمانة التي ألقاها رسول الله في أعناقنا".<sup>4</sup>

وعلى هذا فسياحة الدعوة ورحلتهم للدعوة إلى الله أمرٌ دأب عليه السلف وحثوا الدعوة عليه كما كان من قوتهم ﷺ الذي كان يبعث أصحابه ليسيحوا في البوادي ويبلغوا أمر الله، وبعد وفاة النبي ﷺ انتشر الصحابة ؓ في أصقاع الأرض ليبلغوا دين ربهم.<sup>5</sup>

<sup>1</sup> عبد العزيز الرشيد المحلسي، "الرحلات الدعوية الصحابة والتابعين رضي الله عنهم"، موقع الرحلات الدعوية، آخر تحديث تموز 2018. Pdf

<sup>2</sup> أحمد غلوش، سلسلة تاريخ الدعوة إلى الله تعالى، 2/507.

<sup>3</sup> صالح رضا، "الرحلة للدعوة ونشر العلم"، بحث محكم، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها (ع25 شوال 1423هـ، 447/15)، ص469.

<sup>4</sup> محمد سعيد البوطين، المصدر السابق، ص473.

<sup>5</sup> عبد العزيز الرشيد المحلسي، المصدر السابق.

يقول زياد الزبيدي -الذي كان في جند عمرو بن العاص-: "فجعلنا نأتي بالرجل ممن في أيدينا ثم نخيره بين الإسلام والنصرانية فإذا اختار الإسلام كبرنا تكبيرة هي أشد من تكبيرتنا حين تفتح القرية... من حرصهم على دعوة الناس"<sup>1</sup>.

وكان ابن شهاب الزهري رحمته الله يخرج إلى الأعراب ليفقههم في الدين<sup>2</sup>.

إن في سير الدعاة المرتحلين من الصحابة رحمهم الله والتابعين ومن تبعهم بإحسان صفحاتٍ مشرقةً تكتب بماء الذهب وهي دليل قاطع وبرهان ساطع على صدق الغاية وعلو الهمة وسمو القصد جهود تبعث على شحذ الهمم وتثير غيرة الدعاة وحميتهم والأمة اليوم بأحوج ما تكون إلى رحلة الدعاة الصادقين إلى أرجاء المعمورة وكل بحسب قدرته وعلمه.

إن على المنشغلين بأمر الدعوة والدعاة من مؤسسات وأفراد إعادة النظر في الجهود القائمة فيما يختص بالرحلات والبعوث الدعوية والاستفادة من المنهج العظيم الذي تركه الصحابة والتابعون رحمهم الله في ذلك، إذ وبالرغم من النتائج المباركة التي تحققت للرحلات والبعوث الدعوية المعاصرة من قبل دعاة الحق إلا أننا نجد بعض الرحلات الدعوية التي يغلب عليها العشوائية وعدم التخطيط والجهل بطبيعة البلدان المرتحل إليها، وأن هناك ممارسات من البعض تركت سلبيات كبيرة وخطيرة جراء التعامل معها بمنظور ضيق بالرغم من أن الشريعة أفسحت فيه<sup>3</sup>.

إن الرحلة قديمة قدم الإنسان، وما كان البشر في يوم من الأيام ساكنين إلى الأرض مطمئنين إليها، وترحال الإنسان وتنقله بين موطن وآخر هو ما عمر الأرض كما نراها اليوم، ويذكر العلماء أن البشر ما زالوا في ترحال دائم منذ أن وجدوا على الأرض، وربما تعد رحلة قدماء المصريين عام 1493 قبل الميلاد من أقدم الرحلات التي دونها البشر ووصلنا خبر عنها، كما يذكر الباحث الفرنسي مودوي. فمنذ اختراع الكتابة أصبح بمقدور البشر أن يدونوا تاريخ حركتهم على هذه الأرض. يقول مصطفى بن فتح الله الحموي مؤلف كتاب فوائد الارتحال والسفر: "إن موضوع الرحلة والترحال والسفر والغربة عن الأهل والأوطان، موضوع استغرق كتب المصنفين، وامتألت به صحائف المدونين، تصف ترحالهم من بلد إلى

<sup>1</sup> جبر الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، الأردن، عمان، د ط، د ت، ص 671.

<sup>2</sup> سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، 1422هـ، 5/341.

<sup>3</sup> عبد العزيز الرشيد المحلسي، المصدر السابق.

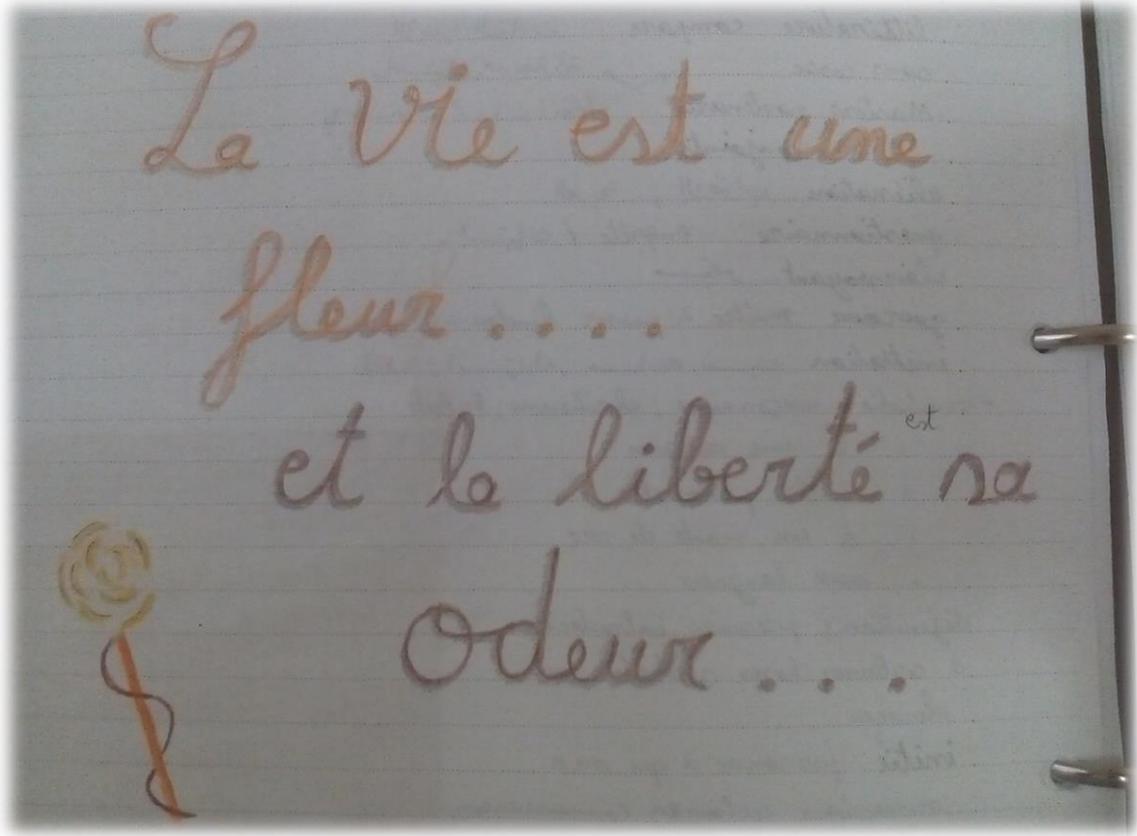
بلد، واجتهادهم بين أيدي العلماء على الركب، فتتوعدت أخبارهم وتعددت أساليبهم، حسب ما قصدوا من ترحالهم، حتى أصبح في عصرنا الحديث نوع خاص الأدب يسمّى أدب الرحلات.<sup>1</sup> ومن أنواع الرحلات أيضاً رحلات الحج، وكثير من هؤلاء الرحالة كانوا من أهل الأندلس "المغرب"، يقول الدكتور محمود علي مكي: "ذلك أن الرحلات التي كان يقوم بها أهل المغرب -بمعناه الواسع- وإن كانت في المبدأ من أجل فريضة الحج فقد كانت في الوقت نفسه تتيح الفرصة لطلبة العلم من أجل التزود بالثقافة الإسلامية في مختلف أمصار المشرق"، حتى أن الدكتور محمود حسن زيني ألف كتاباً أسماه "أدب الرحلة الحجازية عند الأندلسيين من القرن السادس حتى سقوط غرناطة"، ومن أشهر من قاموا بهذه الرحلات ابن بطوطة وابن جبير وأبو مروان الحاجي، ويعتبر ابن بطوطة وكتابه «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» من أشهر كتب أدب الرحلات التي دونت في العالم الإسلامي.

ومن أدب الرحلات، الرحلات السياسية وهي تلك التي تمت بتكليف من الملك أو الخليفة، ومن أشهرها رحلة سلام الترجمان إلى بلاد القوقاز للبحث عن سد يأجوج ومأجوج، وذلك بتكليف من الخليفة العباسي الواثق، كما كلف الخليفة المقتدر ابن فضلان برحلة إلى ملك الصقالبة بعد أن بعث هذا الأخير رسالة إلى أمير المؤمنين يسأله فيها أن يرسل إليه من يفقهه في الدين ويعلمه شرائع الإسلام.<sup>2</sup> يقول أليوت مخاطباً البشر: ارتحلوا... انطلقوا أيها الرحالة، فأنتم لستم نفس الأشخاص عند بدء الرحلة!

<sup>1</sup> عبد الرحيم درويشة، "أدب الرحلات والسيرة المروية للإنسان غير المستقر"، ساسة بوست، آخر تحديث 25 آب 2015. مقال إلكتروني. تمت الزيارة في 16 شباط 2019.

<sup>2</sup> عبد الرحيم درويشة، المصدر السابق.

# الحياة



1

يصعبُ اختيارُ الحياةِ عندما يكونُ الأهلُ في مكانٍ، والعلمُ في مكانٍ، والهوى في مكانٍ،  
والرزقُ في مكانٍ، وبينَ كلِّ مكانٍ ومكانٍ مَسافاتٌ من الصَّبْرِ والسَّفَرِ.

<sup>1</sup> من على متن أجنحة العربية للطيران، من الإمارات العربية المتحدة باتجاه لبنان، 2017.

هل سينقضي عهد شبابي على هذه السنن؟  
أتراه عهد القوة مختلفاً؟



أحلى الحيات أبسطها.



ها قد بدأ العقد الثاني من عمري كما انتهى الأول، في سفر وترحال وعمل وصبر على قدر مجهول.



رحمك ربي بكل من أعياء تعب النهار حتى قصم الوجع ظهره فما استطاع النوم ليلاً!



مشارك هو ظنك بالله، سيصدق عليك حتماً.



تربية ربانية...

لإن كتب على أبنائك أن يعيشوا بعيداً عن والدهم في ظروف فرضتها قوانين دولية حمقاء، فاعلمي أن تربية الله لهم هي أحسن وأكرم من تربيتك أنت، ولربما هيأهم الله لمقام عالٍ لا يستحقه إلا أبناء تربوا كما تربى هؤلاء...

كما تربى النبي ﷺ.



احمدي الله حمداً كثيراً عندما تحاطين بصراخ أطفالك، فذلك أفضل ألف مرة من أن تحاطي بأصوات الغرباء وصفارات الإنذار وتببيها الانطلاق وعويل المساكين.



قُدِّرَ لأولئك الأشخاص أن يولدوا ويروا الحياة على حساب حياتنا، فقدّر الله وما شاء فعل. ورغم دموع  
تعبنا بسببهم نرجو أن يقدر الله الخير في حياتهم كباراً وأن يكونوا لنا عوناً وأنساً في كبرنا.



الباحث م. علي منصور كيالي **Researcher Eng. Ali Mansour Kayali**

29 février 2012 · 🌐

شرح : تسمية [ مراحل عمر الإنسان ] في القرآن الكريم

اعتمد القرآن الكريم على وضع مسّميات لمراحل عمر الإنسان تختلف عن المسّميات البشرية ، و هذه  
المسّميات هي :

1 \_ مرحلة الطفل : منذ الولادة قال تعالى ( يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ) عافر 67 ، و حتّى الخُلم قال تعالى ( و إذا بَلَغَ  
الأطفالُ منكمُ الخُلمَ ) النور 59

2 \_ مرحلة الصبى : تلي مرحلة [ البلوغ ] مباشرة ، و هي مرحلة [ الحكمة ] و ليست مرحلة [ الطيش و  
الضياح ] ، فقد أوتى النبي [ يحيى ] ، و هو يوحنا المعمدان عند الأخوة المسيحيين [ ، أوتى [ الحكمة ] بهذا  
السنّ ، قال تعالى ( و آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ) مريم 12 فعلى الشباب بهذا السنّ الاهتمام بالعلم و الحكمة ، بذل  
أن يقولوا : نحن [ مُراهقين ]

3 \_ مرحلة الفتوة : بعد مرحلة الصبا ، و فيها يكون الإنسان قد حدّد مبادئه السامية في الحياة ، فنبى الله [   
إبراهيم ] عليه السلام ، حدّد موقفه من [ عبادة الأصنام ] في هذه المرحلة ، قال تعالى على لسان قوم إبراهيم  
: ( قالوا سمعنا فتى يذكرهم يُقال له إبراهيم ) الأنبياء 60

4 \_ مرحلة القوة : [ من سنّ 25 و حتّى سنّ 40 ] ، قال تعالى ( حتّى إذا بلغ أشده و بلغ أربعين سنة )  
الحقاف 15

5 \_ مرحلة الكهولة : [ من سنّ 40 سنة و حتّى سنّ 50 ] ، و هي مرحلة تكليف الرُسل الكرام  
بالرسالات ، قال تعالى عن [ عيسى ] عليه السلام : ( تكلّم الناس في المهدي و كهلاً ) المائدة 110

6 \_ مرحلة الشيخ : [ بعد سنّ 50 سنة ] ، قال تعالى ( ثمّ لتكونوا شيوخاً ) عافر 67 ، و المرأة في هذه  
المرحلة تسمّى [ عجوز ] ، قال تعالى على لسان [ سارة ] زوجة إبراهيم عليه السلام : ( و أنا عجوزٌ و  
هذا بعلي شيخاً ) هود 72

7 \_ مرحلة أرذل العُمر : و هي أواخر حياة المعمرين ، حيثُ تحدثُ حالة [ فُقدان الذاكرة ] قال تعالى ( و  
مِنكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ) النحل 70



عندما تشتكي الوهن والضعف، وتتمنى قصر الحياة فتعلم أولاً ما الفرق بين الضعف والوهن والاستكانة<sup>1</sup>

الفرق بين الضَّعْف والضعف: أن الضعف بالضم يكون في الجسد خاصة وهو من قوله تعالى ﴿خَلَقَكُمْ مِّنْ ضَعْفٍ﴾<sup>2</sup> والضعف بالفتح يكون في الجسد والرأي والعقل يقال في رأيه ضعف ولا يقال فيه ضَعْف كما يقال في جسمه ضَعْف وُضْعَف.

الفرق بين الضعف والوهن: أن الضعف ضد القوة وهو من فعل الله تعالى كما أن القوة من فعل الله تقول خلقه الله ضعيفاً أو خلقه قوياً، وفي القرآن ﴿وَحَاقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾<sup>3</sup> والوهن هو أن يفعل الإنسان فعل الضعيف، تقول وهن في الأمر يهن وهناً وهو واهن إذا أخذ فيه أخذ الضعيف، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾<sup>4</sup> أي لا تفعلوا أفعال الضعفاء وأنتم أقوىاء على ما تطلبونه بتدليل الله إياه لكم، ويدل على صحة ما قلنا أنه لا يقال خلقه الله واهناً كما يقال خلقه الله ضعيفاً، وقد يستعمل الضعف مكان الوهن مجازاً في مثل قوله تعالى ﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾<sup>5</sup> أي لم يفعلوا فعل الضعيف، ويجوز أن يقال إن الوهن هو انكسار الحد والخوف ونحوه، والضعف نقصان القوة، وأما الاستكانة فقليل هي إظهار الضعف قال الله تعالى ﴿وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا﴾ أي لم يضعفوا بنقصان القوة ولا استكانوا بإظهار الضعف عند المقاومة، قال الخليل: إن الوهن الضعف في العمل والأمر وكذلك في العظم ونحوه يقال وهن العظم يهن وهنا وأوهنه موهنة ورجل واهن في الأمر والعمل وموهون في العظم والبدن، والموهن لغة والوهين بلغة أهل مصر رجل يكون مع الأجير يحثه على العمل.

الفرق بين الضعف والوهن: قد فرق بينهما بأن الوهن انكسار الجسد بالخوف وغيره، والضعف نقصان القوة. ويدل عليه قوله تعالى في وصف المؤمنين المجاهدين: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾. إشارة إلى نفي الحالتين عنهم في الجهاد.

<sup>1</sup> معجم الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (1316-1318).

<sup>2</sup> سورة الروم، الآية رقم 54.

<sup>3</sup> سورة النساء، الآية رقم 28.

<sup>4</sup> سورة آل عمران، الآية رقم 139.

<sup>5</sup> سورة آل عمران، الآية رقم 146.



ربّما بعد كل ذلك النَّحت على الصَّخَّور، يظهر تمثالٌ من المجدِ يستحقُّ الخلود.



عندما تحلّم بشيءٍ من متاع الدُّنيا، وتظل تحلم به وتحلم، ثم تطيل الحلم، فيسكنك الحلم، ثم يعظّم، ثم لا تجده، فتكرهه، ثم إن حصلت تنبذه.



ما أتفه العيشَ لولا فسحة تعلّم.



أن تؤلّف كتاباً...

يعني أنك تخاطب الناس جميعاً بفكرك الحقيقي الذي تتمنى أن يسمعه صادقاً كما نبع من فكرك،  
يعني أن تخاطبهم بكلماتك التي خطتها يديك لتفتح معهم آفاقاً للبحث عن حقيقة،  
يعني أن تخاطبهم بقلبك لتعبّر لهم عن مشاعرٍ ربّما لم تسعفك الظروفُ في البوح عنها مباشرة وإنما  
كانت الكلماتُ مراسلاً حمل الشّعور ووقر في القلوب.



بعد صدور وخروج الكتاب من المطبعة من أجمل اللحظات بالنسبة للمؤلف ليصبح جاهزاً للنشر والقراءة،  
إن هذا الشعور مشابه لشعورك حين ترزق بمولود، ويجب عليك العمل الآن على كتابك أكثر من أي وقت

خالد الراجحي، من كتاب كيف تؤلّف كتاباً.



الحمدُ لله أن كلمةً كتبناها، قطعت الأرض ووصلت إلى مسامع من كنتُ أتمنى أن تصل إليه.



المرأة القارئة لا ينتهي ولا يمل معها الحديث  
لديها الكثير لتقولهُ لك والكثير من التركيز لتسمعك،  
فتاة تقرأ يرغبها العقلُ قبل القلب.



عندما انتهيت من كتابة أول جزء في كتابي "قبيل عهد الشباب" في السابعة عشرة من عمري، غمرتني سعادة عارمة وكأنه طفلي الحبيب الذي خُلِق ليرى نورَ الدنيا ويقرّ عيني والدته، وبادرتُ حينها مسرعةً لعرض الكتاب على معلّمة اللغة العربية في مدرستي. ثم فوجئت بردّها القاتل: "عزيزتي أسماء، أنتِ مبدعة وكتابك رائع، لكن عليك الآن الاهتمام بالثانوية العامة فقط" لا بارك الله بك ولا بارك في الثانوية العامة ولا بارك بكل من سار على نهجك، وأدعو الله أن يمحى البركة من صفوفِ تعلّمينها، فإني أخشى على أجيالٍ أن تقتلهم كما قتلتني. أجل، تلك المعلمة وأمثالها ممن قتلوني، جعلوني أدفن في سنين شبابي، وكم احتجت سنين بعدها لأستعيد ما أفقدوني إياه. يكفيني أنني بقيت بعد كلمة تلك المعلمة تسع سنوات أحاول إيقاظ الأمل في نفسي، ولن أسمح لمعلمةٍ بعدها ولا بشرٍ أن يؤذيني.



لولاك كتابي كيف كنتُ أعلل النّفسَ وأسليها؟



الترجمة...

"النص المترجم انعكاس لشخص يتقن لغتين قرأ ففهم وكتب فأفهم"

Najla Mrabet



الستر..

ما زلت أفقد تلك النعمة في أغلب البيوت التي سكنتها في رحلاتي. وما زلت أنادي أن استروا عوراتكم في كل حال ومهما بلغ الحرُّ وأمام أيِّ كان.



## الحُبُّ

سعادة تتجلى شفاهاً مبتسمةً وصوتاً ضاحكاً وقلباً نابضاً.



## الرفاهية...

ليست دائماً باباً للإسراف وقد يمنحنا الله إياها للإغاثة على الخير. والطيبات والمال والثمر والجمال كذلك، كلها نعم من ربنا الكريم لتكون لنا عوناً على البر والأمر بالمعروف وإسداء الخيرات. اللهم إلا أن نغرق بها فتكون نقمةً علينا وتلهينا عن الباقيات الصالحات والمسارعة إلى المغفرة والجنات. ويبقى شعارنا ﴿لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾<sup>1</sup>، فما تجمعون من نعيم الدنيا ليس إلا حطاماً في الآخرة، وستسألون عن ذلك الحطام.



## الانتظار...

لم أجد له إلا تعريفاً واحداً: قاتل الحماس. ولو كان رجلاً لقتلته.



## الشوق

هو فراغ في القلب يجتاح النفس كلما تذكرت ما فقدت أو رغبت، يأخذ أحياناً شكل ابتسامة شاردة، وأحياناً دمةً بطيئة وأحياناً غصة عميقة.



## صَنَكُ العيش

أن تفقد السعادة في البيت.

<sup>1</sup> سورة آل عمران، الآية رقم 157.



### الكسل

لا يعني فقط كسلُ الجسد، بل الكسلُ أيضاً كسل العقل.



### التَّمَرُّدُ\*

هو فعلٌ محمودٌ في نظري، ودافعٌ لتحقيقِ الهدفِ والنجاح.



### السِّجْن

من أهم وأقسى محطات الحياة التي ندخلها بشخصيةٍ ونخرج منها بشخصيةٍ مختلفةٍ حتماً، مهما طالت تلك المحطة أو قصرت.



### العاطفي....

لا يبكي فقط عند كلِّ حُزن... بل عند كلِّ غضب أيضاً. ومن فقد الذكاء العاطفي فقد التحكّم بجميع مشاعره، سواءً إن كانت مشاعرٍ محبوبةً أو مذمومة.

\* تَمَرَّدَ: (فعل): تَمَرَّدَ على يَتَمَرَّد، تَمَرُّداً، فهو مُتَمَرِّد، والمفعول مُتَمَرَّدٌ عليه. تَمَرَّدَ على أهله: عَصَاهُمْ وَتَجَاوَزَ طَاعَتَهُمْ. تَمَرَّدَ الْجُنْدُ فِي الْمُعَسْكَرِ على أوامر الضَّبَّاطِ: أَغْلَنُوا الْعِضْيَانَ وَالثَّوْرَةَ. تَمَرَّدَ على الرَّاحَةِ: إِغْتَادَهَا. تَمَرَّدَ الْغُلَامُ: بَقِيَ أَمْرَدًا. تَمَرَّدَ الْغُلَامُ: مَرَد. ولد متمرد: ولد عنيد. تَمَرَّدَ على الشر: طغى.

تَمَرَّدَ: (اسم): مصدر تَمَرَّدَ. أَغْلَنُوا التَّمَرَّدَ عَنِ السُّلْطَةِ: الْعِضْيَانَ، الثَّوْرَةَ.

مَرَّدَ: (فعل): مَرَّدَ يَمَرِّد، مَرُّودًا، فهو مَرِيد. مَرَّدَ الشَّخْصَ: مَرَّدَ، طغَا وَعَتَا، جاوز حدَّ أمثاله.

مَرَّدَ: (فعل): مَرَّدَ يَمَرِّد، مَرَّدًا وَمُرْدَةً ومُرودةً، فهو أَمْرَدٌ؛ والجمع: مُرْدٌ. مَرَد الصَّبِيُّ: خلت لحيته من الشَّعْرِ. مَرَد الغُصْنُ: خلا من الورق. مَرَّدَ فلانٌ: داوم على أكل المَرِيد: التمر المنقوع في اللبن.

مَرَّدَ: (فعل): مَرَّدَ / مَرَّدَ على يَمَرِّد، مَرُّودًا، فهو مَرِيد، والمفعول مَمْرود عليه. مَرَّدَ الشَّخْصَ: طغَا وَعَتَا، جاوز حدَّ أمثاله، عصا. مَرَّدَ الْمُعْدِنَ: صَقَلَهُ، لَبَّئَهُ. مَرَّدَ الصَّبِيُّ ثَدْيَ أُمِّهِ: مَرَّسَهُ، مَصَّه. مَرَّدَ الثَّوْبَ فِي الْمَاءِ: عَرَّكَهُ. مَرَّدَ فلانًا: مَرَّقَ عَرَضَهُ. مَرَّدَ الدَّابَّةَ: ساقها سوقًا شديدًا. مَرَّدَ المَلَّاحُ السفينةَ: دفعها بالمُرْدِيِّ.

مَرَّدَ: (فعل): مَرَّدَ يَمَرِّد، تَمَرِّدًا، فهو مُمَرِّد، والمفعول مُمَرَّد. مَرَّدَ الغُصْنَ: جَزَّه من الورق. مَرَّدَ البناءَ: سَوَّاهِ وَمَلَّسَهُ. مَرَّدَ البناءَ: طَوَّلَهُ.

مَرَّدَ الصَّخْرَ: مَلَّسَهُ، نَحَّثَهُ. مَرَّدَ لِلْحَمَامِ: جَعَلَ لَهُ التَّمَرَّادَ، أَي بُرْجًا صَغِيرًا.

المصدر: قاموس المعاني الجامع. <https://goo.gl/Saz92K>



بعضهم يجلسون في مواقف الحافلات، يراقبون العالم ويقطعون الساعات... بدلاً من المكوث في منزلٍ مقيت.



عندما أسمعهم يتحدثون عن لذة النوم وقصص النوم الطويلة، أحمد الله على قلة النوم منذ فتوتني وكم أكسبتني مدداً في عمري وبركةً لأنال خيراً كثيراً. ويتردد في ذهني:

"جميلٌ هو السَّهْدُ أرعى سماك...  
بعيني حتى تغيبَ النجوم...  
ويلمسُ شباكَ داري سناك...  
فيمحو عن الليل كلَّ الهموم"<sup>1</sup>



((أخي، والدي، ابني، زوجي الغالي! أثناء خروجك من البيت ستلقى صنفين من النساء: الصنف الأول: امرأة قد ابتليت بمرض امرأة العزيز، قد تجملت وتعطرت وتبرجت، ولسان حالها يقول: "هَيْتَ لَكَ"

الصنف الثاني: امرأة قد تسترت وتحجبت ولكن ألبستها الظروف للخروج لقضاء حوائجها، ولسان حالها يقول: "حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَ شَيْخٍ كَبِيرٍ" فمع الصنف الأول [تصرف كتصرف يوسف عليه السلام، غض بصرك وقل "معاذ الله"]

ومع الصنف الثاني [تصرف كتصرف موسى عليه السلام، قدم المساعدة بأدب، وامض في حاجتك فسقى لهما ثم تولى إلى الظل]

- فإن "عفة يوسف" كانت سببا في أن أصبح عزيز مصر..

- و"شهامة موسى" كانت سببا في أن رزقه الله الزوجة الصالحة والمأوى..

<sup>1</sup> بدر شاكر السياب.

اللهم ارزق أزواجنا وأبناءنا العفاف والستر وجنبهم الفتن ما ظهر منها وما بطن))



السري السقطي<sup>1</sup>: "من استعمل التسوية طالت حسرته يوم القيامة"



قمة الغباء أن تحرق صلاةً مقابل تجارة، وأن تحرق الوقت الكثير مقابل منفعة واحدة، ثم تسمي نفسك "شاطر".



لا يعلن النصاب حين ينصب عن نصبه علناً، للنصب حيلٌ كثيرةٌ وأكثرها ما يتخذ الدين أو الأخلاق حُجَّةً ليظهر النصاب نفسه شريفاً ويترك من ظلمه في غمرة من الحيرة وتأنيب الضمير. فلا تلتمس العذر لمن أخذ حَقَّك وألف الحجج لفلته.



إذا احتملت كثيراً من الأذى والافتراء من شركاء السكن، لا تقنط من الخير فيهم ولا تظن فيهم سوءاً في فترة من الوحدة والوهن وتحمل الأعباء لكم جميعاً، فقد يعودون بعد حينٍ معتذرين متسامحين.

<sup>1</sup> السريُّ بنُ المُعَلِّسِ السَّقَطِيِّ: الإمام القدوة، شيخ الإسلام أبو الحسن البغدادي. ولد في حدود الستين ومائة. وحدث عن: الفضيل بن عياض، وهشيم بن بشير، وأبي بكر بن عياش، وعلي بن غراب، ويزيد بن هارون، وغيرهم بأحاديث قليلة. واشتغل بالعبادة، وصحب معروف الكرخي، وهو أجل أصحابه. روى عنه: الجنيد بن محمد، والنوري أبو الحسين، وأبو العباس بن مسروق، وإبراهيم بن عبد الله المخرمي، وعبد الله بن شاذان، وفروى ابن شاذان عنه، قال: صليت وردي ليلة، ومددت رجلي في المحراب، فنوديت: يا سري، كذا تجالس الملوك! فضمامتها، وقلت: وعزتك لا مددتها. قال أبو بكر الحاربي: سمعت السري يقول: حمدت الله مرة، فأنا أستغفر من ذلك الحمد منذ ثلاثين سنة. قيل: وكيف ذلك؟ قال: كان لي دكان فيه متاع، فاحترق السوق، فلقيني رجل، فقال: أبشر، دكانك سلمت، فقلت: الحمد لله، ثم فكرت، فرأيتها خطيئة. وقال الجنيد: سمعت سرياً يقول: أشتهي منذ ثلاثين جزرة أغمسها في دبس وأكلها، فما يصح لي. وسمعت يقول: أحب أن أكل أكلة ليس لله علي فيها تبعة، ولا لمخلوق فيها منة، فما أجد إلى ذلك سبيلاً. ودخلت على السري وهو يجود بنفسه، فقلت: أوصني، قال: لا تصحب الأشرار، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأختيار. قال الفرخاني: سمعت الجنيد يقول: ما رأيت أعبد لله من السري، أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رأيته مضطجعاً إلا في علة الموت. قال الجنيد: وسمعت يقول: إنني لأنظر إلى أنفي كل يوم مخافة أن يكون وجهي قد اسود، وما أحب أن أموت حيث أعرف، أخاف أن لا تقبلني الأرض، فأفتضح. وسمعت يقول: فانتني جزء من وردي، فلا يمكنني قضاؤه، يعني لاستغراق أوقاته. قال أبو عبد الرحمن السلمي: كان السري أول من أظهر ببغداد لسان التوحيد، وتكلم في علوم الحقائق. وهو إمام البغداديين في الإشارات. قلت: وممن صحبه العباس بن يوسف الشكلي، ومحمد بن الفضل ابن جابر السقطي. توفي في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين. وقيل: توفي سنة إحدى وخمسين. وقيل: سنة سبع وخمسين. المصدر: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة عشر، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م، ج12، ص186-187. قال عنه ابن عساكر في كتاب تاريخ مدينة دمشق: أحد الزهاد الأتقياء العباد، قدم دمشق. (165/20).



عندما تبحث عن شريك صالح للمنزل، احرص على أن يكون صالحاً داخل المنزل، ولا يهتك أن ترى منه الصلاح خارجاً وفي الداخل يظنك بقلّة الذوق والأخلاق. فكثير من الشركاء يساعدونك في المنزل كإخوة لك، وفي الخارج ربما يفعلون ما لا تتوقعه من سوء أخلاق، لكن الأهمّ لديك هو الذوق، والأهم هو الطهارة في البدن والقلب.



لكل سكنٍ مذاق، فهناك السّكن مع الزوج، والسّكن مع العائلة، والسّكن منفرداً، والسّكن تشاركاً مع الأصدقاء، والسّكن تشاركاً مع الغرباء، وتتعدد الأسكان. وفي كل سكن قد تنمو مشاعرُ الألفة والطمأنينة، أو قد تنمو مشاعر الكره، أو قد يحتمل الواحد الآخر على مضضٍ مع استعداد للعراك عند أتفه الأسباب... أسباب تجعل السكن جنّةً أو ناراً.



أشكّ في نظافة ملابس أولئك الذين طالت أظافرهم.



في السّكن المشترك...

يمكنك استعارة ما تشاء، إلا غطاء السرير، فإن بقّة واحدة عالقةً به قد تنغص عليك عيشك.



نسمة خير وظلّك خفيف...

ما أجمل أن ينعنك شركاء السكن بهذا اللقب، وما أجمل أن تحافظ عليه في كلّ سكن.



لا تضع نفسك في المكان الخاطيء ثم تقول: "افتروا عليّ كذباً"

أنت وضعت نفسك بين أناس تختلف مبادئهم عن مبادئك.



قالوا: "من عاشر القوم أربعين يوماً صار منهم"

وهي مقولة منسوبة إلى عزيز بن عبد الملك منصور أبو المعالي الجيلي القاضي والذي كان يلقب باسم سيدله<sup>1</sup>.

كنت أخالف ذلك القول وأقول إن الذي يحافظ على نمط حياته ومبادئه لن يغيره أبداً مهما عاشر القوم. لكنني عرفت لاحقاً وبالتجربة أن نمط الحياة يختلف كلياً حين تعاشر قوماً ما رغماً عنك وأحياناً باختيارك، لأن لكل نمط عوامله النفسية والمادية وستترسخ حتماً لتلك العوامل ما دمت تعيش ضمن ذلك النمط (وليس فقط ضمن المكان). على أن التغيير الأكبر يكون على المحيا وما تعلق به، أما الحياة الروحية قد لا تتغير بمعاشرة كائن من كان إلا بتغيير من الذات.



لكل بكاء مذاق، فهناك البكاء من خشية الله، والبكاء ندماً، والبكاء حسرةً، والبكاء من فقد، والبكاء اشتياقاً، والبكاء ألماً، والبكاء غيرَةً، وتتعدد المذاقات.



قد لا تنتهي الهموم كما تمنينا، لكنها جميلة عندما تنتهي.



في البلد الأم قبل الحرب، كنا نصادف وداع السفر أو وداع الموت مرةً كلَّ عدة سنوات، أما الآن.. في هذه البلدان الاصطناعية التي نقطنها، نصادف الوداع كلَّ يومٍ حتى صرنا نتعجب من أن يدوم اللقاء طويلاً.

وكم صار سهلاً الوداع!! حيث لا دموع ولا مراسيم ولا عناق، بل أمنيات سعيدة فقط نجهز بها أو نخفيها أحياناً... ونكتفي بحسرة القلب.



كما كنا نرى في الأفلام فتاةً وخاطبها يجتمعان في مطارٍ واحدٍ أو حدودٍ بريّةٍ دون أن يُسمح لهما باللقاء، واليوم نعيشها حقيقةً واقعيةً في ظروفٍ حربية.

<sup>1</sup> حسب ما تخبره الموسوعات الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية، ومنها: الموسوعة العربية الشاملة <https://www.mosoah.com>



لا تتخيلي أن الزواج هو فسحة للتمتع، بل هو في زمن الحرب فسحة جديدة للتعب، خاصة مع الإبعاد والغربة، سيكون ألماً جديداً يضاف إلى قائمة الآلام.



لم أكن أعلم أنّ لضوضاء المدينة آثاراً خطيرةً على النفس على المدى البعيد، وكنت قبلاً أحسّها ضجةً آنيةً نرتاح منها بعد العودة إلى المنزل لكنها تجلّت واستشرت في جسدي بعد أن جعلتني عجوزاً لا تطيق سماع صوت دبيب النمل يمرّ أمامها. "يمكن تعريف الضوضاء على أنها عبارة عن أمواج صوتية متولدة عن اهتزاز غير منتظم في المادة، ضارة بسلامة الإنسان تسري إليه عبر الهواء فتؤدي سمعه وأجهزته وتتلف أعصابه وتقلق راحته سواء حلت بصورة فجائية أو متقطعة أو مستمرة. وللضوضاء الزائدة عن الحد نفس تأثير خطورة تلوث البيئة في مكان العمل الناتجة عن المواد الكيميائية السامة. وتسبب العديد من المشاكل الاجتماعية والصحية والعضوية والنفسية للإنسان".<sup>1</sup>



لا ينفع الطبيبُ عندما نعلمُ الداءَ ولا نملكُ الدواءَ.



لا يزال الغراب عندي مثلاً لكل حاكمٍ ينعق بمجلسه الذي لا يسمع إلا دعاءً ونداءً، وهو الرئيسُ فيهم والأكثرُ بهماً.



من أصعب أنواع الانتظار: أن تنتظر مصيراً لا تطيقه وتكره مجيئه وأنت تدري أنه قادم لا محالة، وأنك ستعيشه وحيداً بكل جرأةٍ دون إمكانية للتهاون أو الاستكانة، لأنك إن تهاونت خسرت نفسك بكل بساطة، وما من أحد يمكنه تقديم عونٍ أو ردِّ ذلك المصير عنك ولا ينفعك إلا أن تطلب من الله الاستعانة.

<sup>1</sup> يوسف الطيب، "آثار الضوضاء"، المنتدى العربي لإدارة الموارد البشرية، السلامة المهنية وتقليل المخاطر، آخر تحديث 2012-1-21. مقال إلكتروني تمت مراجعته من خلال الرابط: <https://goo.gl/xwL4x8>



أفعال الظنّ توقعنا في مشاكلٍ قد تقلب أيامنا رأساً على عقب...

"ما توقّعت ذلك"

"لم أظنّ أن الأمور ستصل إلى هذا الحد"

وتستمرّ الظنون بلا حسابات، ونحلم بعيداً عن أرض الواقع، حتى تأتي المشكلة وتعيدنا إلى رشدنا، فيعمل العقل مجدداً مع ألم شديد وحسرة على الظنون.



الدّمة... هي أعظم معلّم للحكمة.



ماذا كان حلّ بنا لولا نفحاتٍ رحمةٍ من ربنا، وعَوْضٍ يرسله لنا ويُسرّ يسوقه لنا ورزقٍ ما كنا نتمنّاه وكلمةٍ طيبة نتمناها في أحلامنا فنسمعها من أحدٍ لم يخطر في بالنا أن يقول طيباً.



تلك هي الحياة عسرٌ ويسرٌ...

ولن يأتي فيها يومٌ واحدٌ تفرّج فيه جميع الهموم، بل تفرّج الهموم عندما ترضى أنفسنا بأقدارها.



كيف أحببت ولما تعاشر؟!

وجعلتها تعيش في حالةٍ من تأنيب الضمير على صدّك دون أي ذنب منها، فإنك لم ترّ منها معاشرَةً ولا انسجاماً ولا مخالطة، وكنّت لم تعرف عنها إلا اسمها وسمعة أهلها، فلا تلمها الآن.

هي لم تكن سبباً في كسر خاطرك بل أنت أحببتها في أحلامك.



أيها القوم! فليعلم القاصي والداني أنّ من طلب الملكة فعليه أن يملك سوطاً من حقّ لو ضرب به الأرض لسمع أهلُ السّماء.



إن سأل عني، فبلغوه رسالتي:

إن كان يريدُ حباً فليس زماننا لأهل الحبِّ، وإن كان يريدُ سكناً فليؤمّن لي السكن، وإن كان يريد حياةً فليتنصّل لنتكلم، فإن رأينا وفاقاً كنا شركاء في تلك الحياة، وإن لم نتفق فعليه السلام.  
اللهم إلا أن يأتيني عاشقاً دون أن أدري من أين جاء العشق!



تمثني كلماتك يا "ميسون بنت بحدل"<sup>1</sup>:

لَبِيَّتْ تَخْفُقُ الأرواحُ فيه      أَحْبُّ إِلَيَّ من قصرٍ منيفِ  
ولبسُ عَباءَةٍ وتقرّ عيني      أَحْبُّ إِلَيَّ من لبسِ الشّفوفِ  
وأكلُ كسيرةٍ في كسرِ بيتي      أَحْبُّ إِلَيَّ من أكلِ الرّغيفِ  
وخرق من بني عمي نحيف      أَحْبُّ إِلَيَّ من علجِ عنوفِ  
خشونة عيشتي في البدو أشهى      إلى نفسي من العيشِ الطّريفِ



"أترفضين الزواج بي لأنني بوذي؟"

من القضايا التي نقابلها في حياتنا اليومية هي موضوع تحريم زواج المرأة المسلمة بغير المسلم والتي ازداد النقاش حولها مع توسّع الاتصالات بين الناس واحتكاكهم في مجالات العمل والسّياحة والدراسة، حيث ظهر نتيجة لذلك مفهوم "التّعاش" وتجاهل بعض المسلمين الحدود التي شرّعها لهم الشارع لتنظيم

<sup>1</sup> ميسون بنت بحدل الكلبية (ت 80هـ/701م) وصلت إلى شهرتها في اليوم الذي انتقلت فيه من بداوتها إلى قصور الأمراء والخلفاء، حيث قالت الشعر في حنينها لأيام البادية، فكانت من عداد النساء التابعيات التي كن القدوة الصالحة. ووصفها ابن كثير " فقال: كانت امرأة حازمة، وعظيمة الشأن جمالاً وعقلاً وديناً". هي ميسون بنت بحدل بن أنيف الكلبية من بني حارثة، وزوجة الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وأم يزيد بن معاوية، وروت عن معاوية وروى عنها محمد بن علي". وذكر بأن زوجها معاوية دخل عليها يوماً، ومعه خادم خصي، فاستترت منه، وقالت: "ما هذا الرجل معك؟ فقال: أئستترين منه؟ إنه خصي، وإنما هو مثل المرأة فأظهري عليه! فقالت له: إن مجرد مثلك له لا تحل ما حرمه الله عليه؟! ثم حجبته عنها. وأعجب معاوية بهذه الإجابة التي تدل على فقهها وعلمها، ويمثل هذه الخصال الحميدة، كانت ميسون من أشهر نساء معاوية. ومن أحاديثها، عن معاوية قال النبي صلى الله عليه وسلم: "سيكون قوم يخالهم الإخفاء، فاستوصوا بهم خيراً". وقيل إن ميسون بنت بحدل الكلبية لما تزوجت معاوية بن أبي سفيان ونقلت إلى دمشق، وأسكنت قصراً من قصور الخلافة حنّت ذات يوماً إلى البادية فأنشأت تقول الشعر المذكور أعلاه. فقال معاوية: جعلتني علجاً، وطلقها، وألحقها بأهلها. البداية والنهاية لابن كثير (8/148). تاريخ دمشق لابن عساكر (70/130). سير أعلام النبلاء (6/207)

حياتهم، فصاروا يتقربون من غير المسلمين ويُسرّون إليهم ويسمحون بالمقابل بأن يتقرب غير المسلمين منهم ويدخلون في تفاصيل حياتهم. ذلك ما أدى إلى استساغ فكرة الزواج بغير المسلمين وتأسيس عائلات على أسس اجتماعية فقط غير دينية. إن الإسلام ينظر إلى العائلة على أنها مؤسسة متكاملة قائمة على ميثاق بين الزوجين وحقوقٍ لهما وعليها وعلى المودة بينهما، فلذلك شرّح أن يكونا مسلمين أو أن تكون الزوجة فقط كتابية ليتمكن كلٌّ منهما من إقامة أسس العائلة واحترامها ليستطيع كلٌّ منهما إتمام حياته بعد الزواج بحرية وانسجام مع الطرف الآخر دون وجود عائق العقيدة والممارسات الدينية وما يجز ذلك من تسفيهه للآراء وحجز الحرية. أما القضية الأكثر أهمية هي قضية تنشئة الأولاد، الذين يولدون وهم في حاجة لبيئة سليمة خالية من التضارب بالرأي والتيه في العادات، وذلك يتحقق فعلاً عندما يُنشئ الآباء أبناءهم على عقيدة سليمة لا على أفكار اجتماعية تتغير حسب التيارات الفكرية. من المهم أيضاً في هذا المجال الحديث عن فكرة مهمة حول ممارسة كلٍّ من الزوجين لممارساتهم الدينية، فحين يكون أحد الزوجين مؤمناً بعقيدته ومطبّقاً لتعاليمها فإنه يميل إلى أن يداوم عليها ويجعلها منهج حياته، كما يميل لأن يشاركه زوجه نفس الممارسات، فهنا يقع الاختلاف ويظهر الشقاق حين تستأثر التعاليم بمنهج الحياة مع غير ارتياح أحد الطرفين لها، حين ذلك لا ينفع التفاهم حلاً ولا التجاهل يؤلف قلبين افتراقاً فكرياً وعملاً.



### ضحايا الزواج عبر الإنترنت من ثقافتين مختلفتين:

#### تجربتي الشخصية مع عائلي "عجاج والقصير"\*

جاءني ابن عائلة "عجاج" في عام 2014 خاطباً بعد أن كان زبوناً لعملي الخاص وشريكاً في نشاطات ثورية في دمشق، فقد جاء في زيارة من السعودية إلى طرابلس عام 2013 حيث قابلته أول مرة في مقهى بناءً على طلبه ليشتري بعض الإكسسوار الثوري، ثم أبدى طلبه بالخطبة بعد ذلك بسنة كاملة عبر مكالمة هاتفية طلب مني فيها أن يتقابل أهلي وأهله في دمشق. لقد كان طلبه جاداً وكان دافعه الأساسي لذلك ما رآه من إبداع ووداعتي -على حدّ زعمه- وربما أعجب بقوة شخصيتي وتعاملي معه بالمال ولأنني من بنات الثورة السورية، لكن هي الصفات نفسها كان يكره أن يلقاها في زوجته ولا أدري لم أقنع

\* عائلة القصير وإخوتهم من عائلة عجاج: من العائلات الدمشقية التي يعيش بعض أفرادها في حي الميدان الدمشقي وبعضهم في السعودية، وكلٌّ منهم يتمثل ثقافة البيئة التي يعيش فيها.

معنى اسم عجاج: هو اسم علم مذكر عربي، معناه الدخان، الغبار مع الريح. والعجاج: الأحمق، رعاع الناس. المصدر: قاموس المعاني.

نفسه أنني يجب أن أنجب على جبلته وأن أُغيّر طباعي كلّها وفق ما يريد. على أن هذا الأمر لم يكن الخطأ الأساسي، بل كان خطؤه أن بدأ الخطبة عبر الهاتف واستمرت عبر برنامج سكايب للدراسة، حتى طالت شهوراً وانتهت بالمفارقة دون أن نلتقي. حيث أنها كانت فترةً يعيها الانتظار ولا يُسمح لنا فيها بالتفاهم إلا عبر الصوت وحسابات التواصل الاجتماعي المزيفة، كما كانت أختها وبناتها حينها - وهم من عائلة القصير - يراقبون حسابي على موقع الفيس بوك ويظنون بي الظنون جزاء صور ما أعجبهم أو تعليقات أصحابي رغم أنها كانت ضمن حدود الأدب والدين - ولم يكن فيها أبداً صوراً شخصية - إلا أنّ ثقافتهم المتوسطة وقصر فهمهم للدين جعلهم ينظرون إليها على أنها متجاوزة الحدود وأنها تعبر عن شخصيتي الغير ملتزمة - بنظرهم - مما شجعهم على تحريض ابن عائلتهم المدلل لمفارقتي بحجة أنني لا أناسبه فكراً واستقامةً، علماً أنني لم أكن أشعر من التزامه أنّه قدوة لغيره أو مستقيماً بالحد المرضي، بل كنت أرى دائماً أن التزامه بالدين في حدود الاقتصاد ويميزه الهوى أحياناً، وأن ما يميّزه فقط نشاطه وحماسه للتغيير دائماً. ثم إنه كان حافظاً لقرآن كما كنتُ حافظةً - بفضل الله - وترّبي كما تربيت بين حلقات المساجد وله فكرٌ هندسيّ كفكري لذلك كان من الغريب أن يفاضل أهله بيننا وأن يفصلوه.

خلال فترة الخطبة الإلكترونية تلك والتي لم ألبس فيها خاتم الخطوبة ولم يحتفل بي أحد ولم تصلني أية هدية إلا مبلغاً من المال أرسله العجاج لي معتقداً أنه يكفي كمصروفٍ لستة شهور، خلالها كان يشرح لي دائماً عن نظرياتٍ في الزواج والمملكة الزوجية بناءً على قراءته لبعض الكتب وما استخلصه من دوراتٍ تابعها في تلك المواضيع والتي اعتبر نفسه بعدها خبيراً اجتماعياً بأمور الأسرة، وأنا كنت أراها نظرياتٍ قد تُطبّق أو لا تُطبّق على أرض الواقع، خاصة أنّه كان يعيش في بيئةٍ مُترفةٍ وبين إخوة ذوي ثقافة متواضعة لا سيّما النساء منهم على عكس بيئتي. فنساء الخليج يختلفن تماماً عن نساء الشام في نمط حياتهنّ ولكلّ طباعه ووجهات نظره.

من ناحيةٍ أخرى، طلب مني في تلك الفترة أن أتوقف عن جميع أعمالتي، وأنا التي كنت مشرفةً على عملٍ تستفيد منه ما يقارب 50 امرأةً من عائلاتٍ سورية نازحة وكنتم أشرف على بعض المشاريع في مخيمٍ للأجئين، وسعادتي بتلك الأعمال الاجتماعية الراححة والخيرية لم تكن تساويها سعادة، لكنّ أنا أنييتي وقصور تفكيره حطّم تلك الأعمال، وأنا أعتزف أنني كنت كالبلهاء عندما وافقت على إيقاف تلك الأعمال - قبل أن يعقد قرانه - وجعلت أضعاف جهودي وأسهر وأتحامل على نفسي كي أنهي حساباتي وأماناتي

وعلاقتي جميعها في سبيل أن يرضى ذلك العجاج. ويا ليتَه رضي، بل ظلت الشكوك تسكن نفسه وتتضاعف مع مضي الأيام حتى قضت على عواطفه وقرّر فجأة وبجدة أن يفارقني محتجاً أنني "طموحة، وأنا لا أستطيع أن أحقق طموحاتك ولا أريد أن أقف في وجه سعادتك" تلك العبارة التي أنهى فيها علاقتنا وجعلني أرتمي أرضاً كسيرة القلب بعد أن خسرتُ أعالي وأوقفتُ دراستي وغيرت مسار حياتي.

اختلاف الثقافة بيننا كان من أسبابه الفارق المعيشي، حيث أنه كان من المُترفين الذي يحسبون أنهم بالمال يتفضّلون على البشر ولم يكن يحملُ همّ المعيشة أبداً، أما أنا وأهلي فكنا في عداد اللاجئين الذين خسروا أموالهم في الحرب ويعيشون كدّ الحياة بالصبر بعد أن كانوا من عزيزي قومهم، على أنني كنتُ وما زلتُ مؤمنةً أن المستوى المعيشي لا يتبارى مع النسب، فأنا بفضل الله ابنة بيروت وابنة دمشق ومن سكان طرابلس الشام وممن أُخرجوا من ديارهم بغير حقّ، ولم يكن يهمني المستوى المعيشي بقدر ما يهمني أن أتزوج ممن يكافئني نسباً.

كان هناك أسبابٌ أخرى أيضاً لاختلاف ثقافتنا وهو نمط الحياة المستقرة لديه والمتغيرة لديّ، ومرحلة الفتوة المختلفة لكلّ منا، وظروف العمل التي لازمتني منذ الفتوة والتي لم يجربها إلا بعد شبابه، وغير ذلك من تربية الأهل والمدرسة.

ربّما لا يفيد الخوض في تفاصيل تلك التجربة أكثر من ذلك، ويكفيني أنني أتذكرها تجربةً سوداء، لذلك سأنتقل إلى المرحلة الأهم والتي جرى فيها عقدٌ وشقاقٌ عبر الإنترنت!

إذ عاد العجاج عام 2018 بعد أن كانت أخباره مقطوعة عني تماماً وبعد أن كنتُ أذكره دائماً أمام الناس بشرّ ما فعله بي، اتصل عاشقاً ولهاناً مصرحاً بحبّه ويصرخ عبر الهاتف أن "اشتقت لك، وسوف آتيك في عطلة نهاية الأسبوع"، فاستقبلتُ اتصاله بدهشةٍ عجيبةٍ وأصابني غباءٌ عاطفيٌّ أنثوي جعلني أتناسى جرحه لي وأهله، وسارعتُ إلى استشارة أهلي ثم الموافقة على طلب خطبته الجديد.

بعد ذلك بدأتُ سلسلةً أعذاره بعدم القدرة على المجيء إليّ لزيارتي، فمرةً لم يُسمح له بإجازةٍ من عمله ومرةً لم يسمح له الوقت، ومرةً لم تسمح له ظروف الأهل، ومرةً لم يسمح له الوضع الأمنيّ بدخول لبنان، وهكذا حتى عقدنا في محكمة بيروت غيابياً على أن يكون مهري حفظه للقرآن. ثم مضت تسعة شهور وأنا أتلوّى من أعذاره وهو يتخبّط في محاولاته للقاء حتى كان الطلاق هو المحاولة الحاسمة. ولم يكن في حيلتي خلال تسعة الشهور إلا أن أتجهّز للحياة الزوجية الجديدة كما كان يتجهّز هو، وقمنا بعقد

القران غيابياً وقمت كالبهاء بتثبيت ذلك العقد في دائرة نفوس بيروت كما قام هو بتجهيز منزلنا الجديد وطلب تأشيرة عائلية لي، إلا أن الأقدار أنقذتنا من زواج مرير .

### التحليل النفسي والاجتماعي لتلك التجربة:

"ع. عجاج" شابٌ دمشقيّ الأصل والجنسية، وُلِدَ في مَكَّة المكرمة واكتسب سَحْنَةً أَهْلِهَا وسَجِيَّةً، وتربَّى فيها حتى صار في الثامنة عشرة من عمره فغادرت به والدته مع إخوته إلى دمشق للتعرف على إخوتهم من زوجها المتوفى من عائلة القصير، ثم توفيت الوالدة فجأة أثناء عودتها إلى مَكَّة. وتابع العجاج دراسته في جامعة خاصة في مجال الهندسة النفطية حيث بقي خمس سنواتٍ في دمشق يتنقل بين منازل إخوته وبين السكن الجامعي، مما جعلهم يعدونه ابنهم المدلل وبالمقابل كان يستقي منهم عاطفة الأمومة وعاطفة العائلة اللتين افتقدتهما بوفاة والدته وبتغربه عن بلد منشئه. بعد ذلك عاد إلى مَكَّة وتوظف في شركة أجنبية وصار يعتني بوالده الكبير في السنّ إلى أن توفي ذلك الوالد بعد سبع سنواتٍ تقريباً من عودة العجاج إلى مَكَّة. إلى جانب وظيفته كان يهتم كثيراً بعالم الأعمال ودفعه ذلك إلى السفر إلى تركيا لتأسيس مشروعٍ ربحيٍّ فيها، ودلني سلوكه في الأعمال وإدارته لوظيفته أنه ناجحٌ في أعماله وأنه إنسانٌ مدفوعٌ بالإنجاز، وظهر أيضاً هذا الدافع لديه في معظم أقواله وسلوكياته. كما أنه مدفوعٌ بالانتماء، ويهتم اهتماماً مبالغاً فيه بالتودد إلى الناس سواء كانوا من عائلته أو الأصدقاء أو الزملاء، ويمكنني القول إن دافع الإنجاز لديه يساوي تماماً دافع الانتماء أما أنا فدافع الإنجاز عندي أقوى من الانتماء ولا دافع لديّ أبداً بالنفوذ. (وقد أقارن بيني وبينه ها هنا على اعتبار أننا كنا سنصبح شريكين حياة في فترة ما) والحمد لله أنّ ذلك لم يحدث، فقد عرفتُ بعد أن عقدنا القران أنه من أصحاب برج العقرب، وقرأتُ فيه مواصفاته تماماً كأنه عقربٌ حقيقي، كما قيل لي أن برج العقرب والثور -الذي هو برجِي- لا يتفقان في حال، إلا أن يقع القدرُ ويتفهماً اختلافاتهما. فجعلتُ أبحثُ عن نقاطٍ مشتركةٍ في أنماطٍ شخصيتنا ووجدتُ بيننا تكاملٌ كبير، لكن لم يعترف هو بذلك الاختلاف للأسف، بل كان يعدّ كل ما يراه في شخصيتي أخطاءً وليس اختلافاً طبيعياً عنه:

- هو إنسانٌ محبٌ للاستقرار، وأنا أحبُّ التغيير، وذلك نوعٌ من التكامل أما في نظر العجاج كان حبُّ التغيير خطأً لا يغتفر .

- هو إنسانٌ تشغله التفاصيل وأنا أهتمُّ بالرؤية الكلية، وذلك نوعٌ من التكامل أيضاً إلا أنه كان في رأيه قلة اهتمام .

- أنا أميلُ للإِنْهاء وهو يميلُ للبدء، ومن المفترض أن ذلك يحقق توازناً في الحياة، لكن العجاج رآه هُوَّةً بيننا ولم يقتنع أن من الواجب إنهاء الأشياء، بل كان يتهمني بالقلق كلما طالبتَه أن أمراً ما يجب أن ينتهي. أوضح مثال على حبه للبدء أنه بدأ بمشروع خطبة عدة مرات وكان الأسرع في بدء الطلاق.

- أنا أحبُ واعتدْتُ على ترتيب الأمور وإصلاحها وحسمها على عكس عاداته، فهو يحب أن يستمتع بمراقبة الحياة وهي تمر، وقد كنتُ متفهمّة تماماً لذلك، أمّا هو فكان مقتنعاً أن الأمور يجب أن تسير هكذا دون تخطيط مسبق وأن التخطيط والحسم يعنيان الاستعجال.

- أهم اختلاف بيننا كان الانطوائية والانبساط، وهذا ما أرّقه كثيراً واعتبره خطأً كبيراً لا يمكن أن يتعايش معه، مع أنه كان بالإمكان وببساطة أن يتفهّم أن الانطوائية لا تعني الانعزال. للأسف، لقد رفض مدة تسعة الشهور أن يسمعني وأن يعلم أنني انطوائية غالباً في الليل وأبسط ما أكون في النهار.

أما عن وصف نفسيته كمولودٍ من مواليد برج العقرب، فقد نقلت ما كتبت في الموسوعات المختصة بصفات الأبراج لأنه تمثّل تماماً برج العقرب بإيجابياته وسلبياته حتى دفعني لتسميته بالعقرب بدل العجاج:

"يعتبر برج العقرب برج مائي وأهم صفاته الثبات والعقلانية، ولا يتوافق مع برج الثور خاصة، ولونه المفضل الأحمر القاني. تتسم شخصية مواليد هذا البرج بأنها متوازنة وهادئة، وهي مليئة بالعواطف والانفعالات والاندفاعية، مولود العقرب شغوف وطموح ويسعى للوصول للحقيقة، وهو ماهر في إخفاء مشاعره على الرغم من ثورانها، بارع في القيادة والمكر والحيل. سمات القوة التي يتمتع بها أصحاب هذا البرج تتمثل في أنهم عاطفيون، وعنيدون، وشجعان، وأوفياء للصدّاقة، ويتسمون بجمال الشكل والمظهر والعيون، يحبون الأصدقاء ويقدمون الصدّاقة، ويحبون الحق والصواب، أما من نقاط ضعف أصحاب هذا البرج فإنهم غيورون جداً، ويكتمون مشاعرهم، وهم لا يتقون بأحد بسهولة، وهم لاذعون في نقدهم. يقصدون الأمانة ولا يخونونها، وهم متفائلون دائماً، ويمكننا حفظ أسرارنا عندهم."

أخالف في تلك الصفات ثلاث صفات هي الجمال والقيادة وتقديس الأمانة، لأنني لم أكن أراه جميلاً، ولأنني لم أر منه أبداً حسن القيادة، ولأنه لا يحافظ على أمانة ما يودع عنده أو يقال له بل يستخدم الكلام الصادق الذي يقال له كسلاحٍ ضد الطرف الآخر. وأضيف -اعتماداً على وصف مستشارة علاقات أسرية- أنه يقصد العائلة ويعيش في دوامة من الشكوك قد تؤدي به إلى الجنون أو الطلاق أو قتل فريسته أحياناً.

لقد أخطأ العجاج عندما اعتقد أن شعورَ الحبّ لديه يحتمّ عليه أن يكون واعياً بي بقدر الإمكان وأن عليه أن يراقبني حتى يدرك كل ما يصدر عني من تعبيرات، وينصت إليّ حتى لا تفوته ولو كلمة تافهة، مع أنّ ذلك لم يكن بالضرورة، لأنه بالغ في الاهتمام بكل إشارة تصدر مني، حتى انتهى الحال أنه شعر بالغضب والانفعال إزائي وبالغ في تفسير وتأويل ما يسمعه من تصرفاتي وصار يهذي بكل أنواع الاستجابات السلبية.

هو من الأشخاص الذين ينتهجون مبدأ "قواعدي من أجلك ومن أجلي"، ولطالما كرّر عليّ عبارة "أنا عم بعمل هيك كرمالنا" وكان عليّ أن أوافق وإلا يعتبرني "خارجة عن الطاعة". على أن منهجه ذلك أحدث خلاً كبيراً في علاقتنا وجعله يعتقد أن الطريقة التي يؤدّي بها الأشياء هي الطريقة التي من المفروض أن أعتقد أن الأشياء ينبغي أن تؤدى بها.

في مقابل ذلك كلّه، كنتُ أعاني -بحكم ظروف الغربة- من مرحلة خطيرة من التحفيز السلبي إلى درجة أنني قبلتُ بالزواج خوفاً من أن أصل إلى مكانة اجتماعيةٍ وضيعة، ولم أكن أحلم بالحياة الوردية التي كان يحلم بها هو دائماً. وقد شرحتُ له مراراً أنني بحاجة إلى تغيير بيئة الحرب كي أستعيد محفّزاتي الإيجابية إلا أنه لم يكن يبالي بما أشعر به، وكان يطلب منّي أن أتغيّر في نفس البيئة التي سبّبت لي المتاعب النفسية ثم بعد ذلك ينقلني إلى البيئة التي يعيش فيها والتي تنعم بالسّلام. فأنتى كان للتغيير أن يتحقق في أرضٍ لا تصلح للحياة كأرض لبنان التي جبرني على انتظاره فيها؟

من وجهة نظر دينية (أذكرها هنا على اعتبار أنّه يرى نفسه رجلَ دين):

باختصار، وبعد ما أثبتت مواقف العجاج بسلوكياته وأقواله يمكنني القول إنه يمثّل مع بعضٍ من أهله ما جاء في الحديث الشريف: "أربع من كلّ فيه كان منافقاً، ومن كانت خصلة منهن فيه كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: من إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا أوّتمن خان". كما يمثّلون فكراً إسلامياً متطرفاً لا يمكن التعايش معه إلا ضمن عائلتهم المغلقة ومن وافقهم في فكرهم.

نقاط الاختلاف وتحليلها من وجهة نظره:

أكثر خلافاتنا سببها ابنة أخته السّاذجة "ي. مقصوفة" والتي كانت تعشق خالها العجاج عشقاً جعلها تتقمّص شخصيته بحسناتها وسيئاتها وتصاب بمرض الغيرة فلا تسمح له أن يحب فتاةً ما أو يخطر في باله أحد. كما أنها كانت تعاني من آفات الثرثرة وكثرة السؤال وقيل وقال والنزق والتدخل فيما لا يعنيه،

لكن كل أولئك لم يكن ليؤثر على علاقتنا لو أن العجاج وضع حدًا لتدخلاتها المزعجة، فهو -على العكس- سمح لها بمعرفة كل أسرارنا متجاهلاً قلّة وعيها بأمور الحياة.

قالت لي تلك الساذجة مراراً أن خالها حنونٌ إلى درجة خيالية، ولم تكن تعي أنه حنون عليها وعلى أخواته البنات لأنه ليس له أن يأمرَ عليهنّ أصلاً وليس هو وليّ أمرهنّ، أما على زوجته والتي هو وليّ أمرها فكان كالسيف، يقطع لسانها إن هي تحدّثت بما لا يريد أو فعلت ما لا يرضيه. إضافةً إلى تلك الظنون، اعتقدت أنّ خالها أخٌ صديق ولم تعلم أنه صديق لإنات عائلته وحاكمٌ متكبرٌ على أنثاه الزوجة التي اعتقد أنها إحدى ممتلكاته (أي كأن الزوجة بمقام المنزل الذي يملكه أو كقطعة أثاث).

أما في الحديث عن أخواته وبناتهنّ -لا سيّما والدة "ي. مقصوصة"- فينطبقُ عليهنّ ما وصفه "محمود توفيق" في منشورٍ له عبر موقع الفيس بوك:

"هناك نوع من أخوات الأزواج يكون لديهن الكثير من النشاط، والطاقة، وفرط الحركة، والطبيعة الشديدة الغيرة، مما يجعلهن عقبة أساسية في سبيل الاستقرار الأسري... مشكلة الأخ نفسه وبسبب الثقافة السائدة، أحياناً ما يعتبر حنانه مع أخته قوة ورجولة وشهامة، لكنه في ذات الوقت يظن أن الحنان مع الزوجة ضعف وخنوع وهوان وضعف شخصية. وتفهم الأخت ذلك، وتبتز أخاها به، وتوحي إليه بنظراتها بأن مجرد التفكير في أن تساوي بيني وبينها هو يعني أنها ركبك وسيطرت عليك، وأنستك نفسك وأهلك، فأنا أصيلة، وهذه دخيلة. ويبدل الرجل في هذه الفوضى الاجتماعية جهداً لإثبات أنه ليس ضعيفاً، وأنه ليس متعلقاً بها بالدرجة اللازمة، كل هذا دفاعاً عن نفسه، حتى لا يكون محل تهكم. وكثيراً ما تقوم الأخت بهذه وهي في ذات الوقت ترفع أسوار بيتها وتتأى بزوجها وأبنائها عن أي عين لديها فضول، وأي أنف يريد أن يندس، لدرجة إنها يمكن أن تخفي أشياء هامة إلى آخر وقت، مثل خطوبة بنتها، أو دخول ابنها لكلية ما، ومع ذلك هي مصرة على أن تعرف آخر خاتم اشتراه أخاها لزوجته. وأنا أقول للرجال أنهم يجب أن يتحرروا من أسر هذه الأجواء المريضة المنهكة، بغير تحطيم العلاقات الإنسانية، ليس لأحد أن يتدخل في كل شؤون بيتك، وهو في ذات الوقت واع تماماً لخصوصية بيته، ولا يخجل من إخفاء أي شيء. مثلما أن حنانك مع أختك وسعة صدرك معها وتلفك بها هو قوة ورجولة وشهامة، كذلك فإن حنانك مع زوجتك وسعة صدرك معها وتلفك بها هو قوة ورجولة وشهامة. فاعدل بهدوء وترفق بأختك، وعرفها بثقة بأنك لا تحب هذا"

الحقّ يقال إنني عندما حادثتهنّ عبر تطبيق الواتس اب لقيتُ منهنّ وداً واهتماماً، وكنت متفائلةً بالاندماج معهنّ مستقبلاً، ولا أدري إن كنّ في غيابي يتحدّثن عنيّ بخير أو سوء، فخطبتنا إلكترونية ولقاء اتنا وعزائنا كذلك، لكنّ المشكلة الأكبر كانت معه هو، حيث ظلّ مصرّاً على كسرِ خاطري ليعرّفني بمكانة أهله، وقلت له مراراً: "ليس من الضروري أن أنكسرَ كي أعرف مقامهم عندك" لكنّ كلامي لم يلقَ صدى ولم يعترف بأنني أهله كما هم أهله، اكتفى بقول "أنا أعرفُ ما أنتِ" ولا أدري ما ضرّه لو قال "أنتِ أهلي"، فهو لم يرني ولم يضمّني إلى صدره ولم يشعر بعاطفة المودّة تجاه الزوجة بل كان يقابلني بفضاضةٍ دون أية رحمةٍ كلّما جاء ذكرُ أهله. فهو الملامُ الأول والأخير على تشويه صورتهم في خاطري.

ردة فعل العجاج أثناء الخلافات كانت كمبيوترية، فقد كان يبدو وكأنه لا يشعر بشيء ولا يستجيب عاطفياً، ويتجاهل المشاعر مع نزوعه نحو الاستخفاف بالآمي عن طريق تقديم أسباب منطقية تفسّر مبالغته في ردة الفعل. لقد كان يتفاعل مع المشاكل بعقلانية مبالغ فيها، وكان يبزّر بوضوح وبهدوء لماذا كانت القسوة خياره الوحيد.

يمكنني إثبات ذلك أيضاً من خلال تجربته مع ابنة خاله التي خطبها قبلي وعقد قرانه عليها لمدة تسعة شهور ثم لسعها بالطلاق لأسباب تافهة رواها لي بلسانه كما روى كيف تجاهل مشاعرها وكسرَ خاطرها وقطعَ علاقتهما في فجأةٍ حطّمتُ مشاعرهما دون أن يعطيها فرصةً للتجاوز والتفاهم.

في آخر محادثةٍ بينه وبين زوج أختي، أبدى العجاج تأويلاتٍ لاعتزازه بنفسه وتمسّكه بكبريائه وإصراره على الانفصال فكانت النتائج التالية:

- اعتبر أن من حقّه هجران زوجته عندما يكون منزعاً منها، وأنها يجب أن تتعلّم بعلم الغيب أنه منزعج، وأن عليها طلب رضاه في جميع الأحوال حتى لو كان هو المخطئ دون أي اعتبار لكرامتها أو حقّها.
- ليس لزوجته الحقّ في التحوار للحصول على ما تريد، فهو الذي يحدّد حاجاتها ورغباتها ويحقّقها لها وفقاً لمزاجه.
- معرفته السابقة لي نكرها وأنها لم تغنّ من الحقّ شيئاً، وصار يحكم عليّ في الفترة التي سجنني فيها في لبنان فقط.
- حكم عليّ أنني كنتُ مخطئةً في الست والعشرين السنة الماضية من عمري وأنه الآن جاء لإصلاحه وتغييره، وأن انفصاله عني سببه رفضي للتغيير.

- اعتبر حسابي على موقع الفيس بوك أنه مصدر إثم وانزعاج، مع أنه تعرّف عليّ أصلاً عبر ذلك الموقع.

- أصرّ على أنه برأ ضميره من هجراني عندما سمح لأخواته بالتدخل والتحدّث نيابةً عنه وأوكل أمره لهنّ، ولم يقتنع أن النساء لا يملكن إلا الثثرة في المنازعات وأليس لديهنّ القدرة على الفصل.

- اعتبر أن النفقة التي أرسلها لي كانت فائضةً عن حاجتي وأنها كانت تكفي لجميع معاملات زوجنا ومصاريف معيشتي مع أنها كانت دون الحاجة الأساسية. وأنا كنت أستحي من التصريح له بحاجتي (ثم إن حرصه على الريال أعماه عن أن يحسب حساباته جيداً).

هنا يكمن سؤال أن ما هو السبب الذي دفعني للاستمرار في علاقتنا رغم كل ما ذكرته من اختلافات وسلبيات؟

الجواب الحقُّ أن سمات شخصيته لم تكن بهذه الحدة في أول الخطبة كآخرها، وكان كلامه المعسول دائماً يشفع له كلما أخطأ أو قصر في شيء، فقد كان حسبي التواصل، سمعيّ التلقّي، ويهمّه كثيراً إبراز مشاعره في الكلام والاستماع إلى مشاعر الطرف الآخر. بالإضافة إلى أن مديح أهله له لعب دوراً كبيراً في تزييف شخصيته الحقيقية لجعلها شخصية نادرة الروعة أو ربّما هي فعلاً نادرة الروعة بينهم وضمن عائلتهم وفي بيئتهم فقط. كما أودّ الاعتراف بمدى حبه للسلوكيات الحسنة، ومدى تمسّكه بالذوق واللباقة -علماً أنه يخرقهما عند وقوع المشاكل- وكان يحبّ أن يرسم لي منهجاً أسير عليه برفقته للوصول إلى سلوكيات حسنة نتميز بها عن كلّ من حولنا. لذلك قرّرت متابعة الدرب معه أمله بتخطّي السلبيات والوصول إلى تربية حسنة لي ولأبنائي مستقبلاً. فضلاً عن أنه كان -تقبّل الله منه- ممّن ضحى بماله في سبيل بلده الأصلي سورية وساعد كثيراً من أبناء بلده النازحين بعلمه وماله.

أمّا السبب الأهم الذي من أجله صبرته هو أنه كان زوجي شرعاً وكان من واجبي احترامه رغم أخطائه، وكان من واجبي السعي للإصلاح بيننا امتثالاً لأمر الله "والصلح خير"<sup>1</sup>، فضلاً عن الميثاق الغليظ بيننا والذي زينتته كلمة القرآن، فقد كانت سعادتي لا توصف بأن القرآن مهري واشترطت ذلك المهر كي يعاملني بأخلاق القرآن لا لأن يظلّ حبراً على ورق. لم يكن في خاطري أنه كان بخيلاً وأنه اعتبر ذلك المهر فرصةً للربح وادخار بعض الدولارات في حساباته المصرفية.

<sup>1</sup> سورة النساء، الآية رقم 128.

كل تلك الاعتبارات والتحليلات كادت لتتغير لو أن الخطبة لم تكن إلكترونية، وكنت أعدها تجربةً سوداء لأجل اتهامات العجاج وأهله التي انهالت علي ومست أخلاقي وشرفي دون أي اعتبار لعلمي الشرعي أو الدنيوي، ولأنهم ظلوا مصرين حتى آخر لحظةٍ على أنني لا ألتزم حدود ديني في الطاعة الزوجية وهم لا يفقهون تماماً مفهوم الطاعة وليس لديهم ميزانٌ حكيم في الحكم على اختلاف الثقافات. كنتُ أتمنى أن يقف آذاهم على حدّ سوء الظنّ، بل تجاوز ذلك ووصل إلى ضررٍ ماديّ كبيرٍ لحق في الخطبة الأولى والخطبة الثانية، وحتى عند الطلاق أضروا بي وتركوني كالمعلقة طمعاً بالمال، فقد طمعوا جميعهم بالمال وصاروا يساومون على كل فلس ويساومون على عطاياهم الشحيحة، ربّما ليتقاسموها فيما بينهم ويسدّوا بها جوعهم. لقد آذوني أذى شديداً يشابه ذلك الأذى عندما أُخرجتُ من موطني وحكموا عليّ بسوء ظنّهم وقصور نظرهم ولم أستطع إلى الآن أن أقول في حقّ واحد فيهم: سامحك الله.

ولم يكن ذلك موقعي مع أحدٍ من الخاطبين الذين تقدّموا لي على مدى السنين الماضية، بل كانت لديّ تجارب فشلت بسبب اختلاف وجهة نظر أو ظروف قاهرة وانتهت بأن دعوتُ للطرف الآخر بالرضا والغفران والنجاح والعوض من الله. ولم يأتني في حياتي خاطبٌ اضطرني لأن أدعُو عليه كما اضطرني العجاج، ولم يؤذني أحدٌ كما أذاني ولم يصرّ أحدٌ على ما فعل كما أصرّ هو، وأرجو من الله أن ينصرنني على من ظلمني وكسرنني ودمّر فترة شبابي وأن يأخذ منه ثأري.



اعلم أيها الثائر أنّ الثائرة التي أحببتّها لقوتها لم يقمعها نظام الإجرام لنقمعها ذكورتك.



"أسوأ ما في المحادثات الكتابية أنه لا يوجد فيها نبرة صوت ولا لمعة عين ولا تعابير وجه... تتمدد الكلمات لتسبح في بحر (مكتوب لم يقصد) و (مقصود لم يفهم) فتبدو أفسى بكثير مما هي عليه في الواقع لتتحول تلك الحروف من سوء فهم إلى خصام وأحياناً إلى فراق."

@Bayan AlKhatib



في طباع العرب إبداء آرائهم دون أن يطلب منهم ذلك، وفي آرائهم نظرة إلى كل شيء سلبى لهدف مجهول، ربما يكون تحطيم الطرف الآخر أو إثبات وجود لا أكثر.



ابحث وفتش ونقب عن مكامنٍ داخلك ومهاراتٍ قديمةٍ قد حان الوقت لإطلاقها الآن.



احذر أن تتحامل على نفسك أو أن يتحامل أحدُهم عليك، ففي كليهما ظلمٌ لنفسِك.



ها قد تجاوزتُ الخامسة والعشرين من عمري وما زلت في كل لحظة من معاشي أشكر أبي الذي رعاني وأدعو له بالمراتب العالية على كلِّ ما زرع فيَّ من قيمٍ عاليةٍ كفتتي وأغنت روعي وفكري.



لا أعلم ما هو الأمان الذي يجعلني أنام لساعاتٍ متواصلةٍ في منزل أبي.



لن يتساوى يوماً حنانُ الأخ مع حنانِ الزوجِ أو مع حنانِ الأب...  
للأخ والأب مكانةٌ ساميةٌ تفوقُ مراتبَ البشرِ قاطبةً.



وَأُمَّاهُ

وَأَبْتَاهُ

وَأَخَاهُ

وَأَخْتَاهُ

واحسرتاه على بعدنا... وهل بعدكم من غالٍ أو عزيز!



أحترق يا أبتاه حين أراك منكسراً، ووالله إن انكسارك أشدَّ على قلبي من انكساري.



أستحقّ كل اللّوم عندما أخالفك يا أمي وأنتِ التي احتملتِ مني ما احتملتِ وصرختُ في وجهك مراراً  
طوال طفولتي دون أن أدري كم أبكاك الصراخ.



كلّ دمعَةٍ من عيني أمك ستذرفها أنت يوماً ما.



رضيخٌ وديخٌ أو طفلٌ صغيرٌ... هو حقاً قرّة العينِ والسرور الذي يزيّن حياتنا رغم عتمتها وشقوتها.



<sup>1</sup> غنى بريز، فتاة في عمر الزهور من دمشق، وكاتبة مستقبلية إن شاء الله.

أشكركِ أُمِّي على أفراحنا أيّان كنا صغاراً، فقد غلبت التعازي شبابنا وكبرنا.



هو الآن في الثلاثينيات من عمره ولا يملك حرية القرار ولا يعلم إلى أين تسير حياته... ذلك أن أمّه الصّارمة كانت تسخّطُ عليه كلّما أخطأ ولا تلقي لرأيه اهتماماً، وكانت كلّما أراد أحد أخذ رأيه أخبرته أنه ولدٌ ولا يدري ما يقول. ثم كبر الشَّابُّ ولم تنزل الأمّ تعاقبه عقاباً قاسياً على الخطأ والصواب، حتى صار فاقداً للقرار ويواجهُ الحياةَ بكَدِّ شديد، فهو لا يملك من الحرية ما يتجاوز به الصعاب على الرغم من ذكائه وثقافته.

والآن تمر في حياته ظروف ضاغطة في العمل تنغص عليه كلّ ثانية من شبابه، ولا يدري كيف يخرج من حالاته المعقّدة. قال لي مراراً: لا أدري ما أفعل وأرى الضباب فقط، وأخشى أن تعلم والدتي بما أريد...

إلى الآن يخشى والدته!! ماذا فعلت أيتها الأمّ العنيدة!!



## عائلة الأرياب\* ...

ها قد ناهزتُ السبعين من عمرها وعلى مدى تلك السبعين عاماً ما انفكت تملأ عينيها من نعيم الدنيا، وإلى الآن لا تسمع على لسانها إلا ذكريات قصورها وخادوماتها... وملاعقها الذهبية وأعطيتها وأدواتها... والفنادق التي زارتها... والخراف التي ذبحتها على موائدها... والمجالس والضيوف والحفلات التي أقامتها... والأغنياء الذين قابلتهم والهدايا التي نالتها... والكثير مما ندعوه بكلمة واحدة "متاع"، حيث أن ذلك المتاع هو ثقافتها، ومعلوماتها لا تتجاوز وصفات الطعام وأسماء عائلات المترفين. هو ذلك المتاع الذي قد يفنى في طرف عين والذي يزيّن حياتنا ليلهينا عن الباقيات الصالحات وعن المكاره التي تحفّ جنان النعيم الخالدة.

\* الرب: اسم الله تعالى. ويعني المالك والسيد والمصلح والمدير. "رب الدار" أي سيد الدار. ورب الأرياب هو رب العالمين. تستخدم هذه الكلمة في دولة الإمارات بين عامة الناس للدلالة على صاحب العمل مديراً كان أو مالكاً.

تقول تلك الشيخة إنها أضنت عمرها في قتالات مع أبناء زوجها ومع جميع البشر لتحافظ على حقوقها، وتغافلت عن أنها كانت في الحقيقة أنثى وحش تركض في غابة الحياة الدنيا وتبحث بين حناياها على كل قرش أو فلس أو غنيمة.

لا أنكر أنها امرأة عفيفة وتلتزم فروضها وترضي ضميرها ببعض الصدقات لكن حبّ الفسحات والزينات أعماها طوال عمرها عن إكمال تعليمها وعن التقرب إلى رازقها بالأعمال الصالحة حيث أن كلّ ما أهمّها هو أن تدرّ السماء عليها مالا يغنيها ويرفعها ويسعدّها.

أما عن ابنها فإذا نظرنا إلى عين الغلط في حياته لوجدنا أمّه الجاهلة التي تزوجت من جاهل وأنجباه وأرادا له أن يكون طفلاً مدلاً ثم شاباً مترفاً، حتى صار رجلاً غيباً. والآن نراه في قمّة الطيش والبله حين يدير أعماله ويصرف أمواله، كأن الدنيا أمامه ملهى والناس خدم لحاجاته. وفي كل قرار من قراراته يفيض الجهل الذي ورثه عن أبويه والغفلة التي غرقوا فيها طوال حياتهم.

تلك الطبقة من البشر يعتبرون أن غيرهم وجب عليه أن يخدمهم إذا هم قدّموا له المال، ويحبون أن يأتي غيرهم ويحكّ جلدّهم ثم يشتكون أن جلدّهم لا يحكّ ولا تسير أمورهم كما يرام. هم لم يقدرّوا معنى "ما حكّ جلدك مثل ظفرك، فتولّ أنت جميع أمرك" ولم يقدرّوا أن المال ليس مقابلاً لكرامة البشر.

﴿يَعْمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>1</sup>... ليسوا بفاسقين لكن ترفهم يهددهم بالفسوق، ولا هم بعاصين ولا أصحاب سوء لكن أعمى حبّ المال قلوبهم. كما هم ليسوا ببخلاء ولديهم من الكرم ما يبشّر بحياة طيبة لهم ولذريّتهم شرط أن ينفقوا بنور الله، وأشهد أن ما دخل منزلهم زائرٌ إلا خرج مُكرماً وأنا كنتُ أوّل المُكرمين وأحملُ في قلبي امتناناً عظيماً لهم لا أعرف للتعبير عنه سبيلاً. لذلك أظنّ أتمنى لو تنمو فطرة الخير فيهم فتقضي على مرض الترف في عقولهم، وأتمنى أن ينير الله بصيرتهم بما قدّموه من عطاء بنية صالحة أو بغيرها. أتمنى حقاً أن يصدق ظنّ الخير فيهم وأن يعودوا لرُشدّهم وأن تظلّ أموالهم باب رزقٍ وخيرٍ لهم ولغيرهم فلمهم في ذلك أجرٌ كبيرٌ عند ربّهم وفي إعانتهم لغيرهم عونٌ لهم من الله. فما أجمل المؤمن القوي الذي يستطيع أن يعين الناس من حوله وأن يبسط يده لرفع الكرب عن حوله... ذلك المقام الذي أرجوه لعائلة الأرباب.

خادمتهم...

<sup>1</sup> سورة الروم، الآية رقم 7.

كان لدى عائلة الأرباب خادمة، تعمل جاهدة في أعمال التنظيف نهاراً وتعمل جاهدةً لتحفظ حروف اللغة العربية وتتعلم الحديث النبوي ليلاً، كل ذلك عبر شاشة الهاتف المتواضع الذي كانت تحمله وتجد فيه باباً لكسب العلم والارتقاء.

وَقَفَّكَ اللهُ يَا عَزِيزَتِي لِمَا يَحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَرَفَعَ بِالْعِلْمِ مَقَامَكَ إِلَى أَسْمَى الدَّرَجَاتِ.

كِرْمَهُمْ وَأَيَادِيهِمُ الْبَيْضَاءَ ...

إنَّ كِرْمَ عَائِلَةِ الْأَرْبَابِ هُوَ مَا حَفِظَ عَلَيْهَا نِعْمَهَا، لَا سَيِّمًا ذَلِكَ الْإِبْنَ الرَّجُلِ الَّذِي وَرَثَ الْمَالَ وَلَمْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنِ مَسَاعِدَةِ كُلِّ مَنْ عَرَفَهُ، الْأَهْلِ وَالْأَقْرَابِ وَالْأَصْحَابِ وَالْقَرِيبِينَ وَالْبَعِيدِينَ.

لقد قدمت عائلة الأرباب الماعون لمن جاورهم، والمنافع لمن دخل دارهم، وأعانوا بمالهم من احتاج بالمال جلب مصلحة ودفع غمة، وكأنني أرى أرضهم الثابتة يقف عليها عشرات ممن استفادوا من فضلهم. فلذلك حفظ الله عليهم رغد عيشهم وأرجو أن يديم عليهم النعمة والصحة والعافية، وأن تظل أياديهم البيضاء تمتد لتزح الهَمَّ عن كُلِّ مَنْ جَاءَهُمْ مَهْمُومًا.



إذا أردت أن تصمَّ أذنيك عن سماع الحقِّ فلا تغلق عينيك كي لا تحزَّ هاوياً.



كلمة الحقِّ مريحة لكل الأطراف في السلم والنزاع، لبيتنا لا نتكبر عن قولها دائماً.



لا تكن أحقادك الباطنية قواعد تبني عليها أقوالك وتنصح بها من حولك.



لم يعد هناك معنى لأن أصرف المال على سفر أو علم أو رفاهية حياة، فالإحساس بالشيخوخة بدأ يسري متغلغلاً في الأعماق ولم يعد هناك إلا هدف واحد: الهروب من تلك الشيخوخة!



خبرة العامّة من غير المتعلمين أقرب إلى الواقع من خبرة المتعلمين.



حين يصل الأمر إلى الاستغناء عن أحدهم فإن الاختيار يقع أولاً على الغضوب أو التزق ذي الطبع الحاد مهما كان مُجِدّاً وقد يبقى الكسول الهادئ على الرغم من كسله وعلله كلّها.



منذ متى كان دخان السجائر دليلاً على الجاه؟



الغبيّ والماكر في مقام واحد، كلاهما يجلب الضرر.



لأنّها عروس... تغدق عليها الهدايا والعطاءات من أوسع الأبواب، ولأنك عانس... لا تستحقين هدية إلا الشفقة والصدقة.



ولأجل حفلة الزفاف تُقطع المسافات الطويلة لأجل ساعتين من التصفيق والغناء، وترسل الهدايا عبر الحدود لأجل مولودٍ أو عيد ميلاد. أما حفلة النجاح في دراسة أو عمل أو حفلة توقيع كتاب فربما حدثت وانتهت دون حضور أحد، وربّما لو علم بها أحد لاكتفى بقول "مبارك" عبر الهاتف. تلك هي حالنا في مجتمع قاحل يعاني شحّ الأخلاق.



لماذا ينتظرون المُتعب حتى يفرح ليجتمعوا على فرحه؟ وفي تعبهِ كانوا عنه في صمم؟ أيطمعون في أكل الحلوى والتصفيق؟ أم أنّ خلاصاً أصاب أخلاقهم فضاعت في الجهل؟



أنت مجاهدٌ، أُخْرِجْتَ من ديارِكَ وأهلك، وجاهدتَ في الله وصبرتَ وصابرتَ وربطتَ، فلماذا الآن تخشى الضياع؟ ولماذا تضيق بك الأرض بما رحبت؟

ألم تتفكر في وعد الله لك؟ ﴿قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>1</sup>

﴿وَالَّذِينَ جَهِدُوا فِيْنَا لِنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>2</sup>

فانطلق في أرضٍ رحبةٍ واسعة، دُللتَ للصادقين أمثالك، وشقَّ دربك مطمئناً فرحاً بما آتاك الله من سعة الإيمان. وإن أُغلق بابٌ للرزق في وجهك فالأبواب المفتحة كثيرة، وإن أُغلق باب العلم فالأبواب المفتحة أيضاً كثيرة، اللهم إلا أن يُغلق بابُ الرضا والتوفيق.



تالله الذي لا إله إلا هو ولا أوفى بوعده منه...

ستتال ذلك الرزق الذي قسمه لك ولو كان في جزيرةٍ في بحرٍ يجاورُ الصحراء.



فلتبق عظيمًا، ولا تتعب من التَّشَبُّثِ في أعلى القمم...

لا تختزِ المناصبَ المتدنية إذا كنتَ في أعلاها، ولا تتعب من أن تكون في موضع القرار أو أن تكون سيداً في القوم بخدمتهم أو أن تكون إماماً أو قاضياً أو راعياً. فإنك ما صرتَ في تلك المواضع إلا بفضلٍ من الله منحك إياه على صبرك لتهدّي الناس بأمره وتهدّهم إلى كلمة الحقِّ وإفشاءِ المعروف.



لستُ كئيبةً، لكنني أشعرُ بالعطشِ كلما مرَّ يومٌ دون عملٍ صالح.



ما زال يدهشني خوف الرجال من طموح المرأة!

<sup>1</sup> سورة الزمر: الآية رقم 10.

<sup>2</sup> سورة العنكبوت: الآية رقم 69.



لم أعتد أن يقف أحدٌ في وجهي، فلا تحاول ذلك الآن كالأبله! أو ابتعد!



أي نوع من الحيوانات هذا النوع الذي نحياه أمواتاً، ونعيشه مرهقين ونخرج منه أشلاء؟! اللهم إلا أن يكون بك علينا غضب، بعد ذلك لا نبالي أياً كانت الحياة.



عندما تسلّم عليّ وتسالني عن أخباري، فاكثرث بإيماني إن كان بخير، ولا تكثرث بأمور دنيائي إن كانت بخير، فإن أحسن أحوالي عندما أغدو بقلبي مطمئن وإيمانٍ في زيادة.



"أفضلُ الإيمانِ أنْ تعلمَ أنّ اللهَ معك حيثما كنت"

هذا الحديثُ هو حديثُ المعية، فيه إثباتُ صفةِ المعيةِ لله ﷻ وأن العلمَ باتصافِ الله بهذه الصفة أنه أفضلُ الإيمانِ فدل على أن العلمَ بأسماءِ الله ﷻ وبصفاته هو أفضلُ الإيمانِ ذلك لأن الإيمانِ قول وعمل واعتقاد.

والاعتقادُ هو الاعتقادُ في الله ﷻ يعني في أسمائه وصفاته واستحقاقه للربوبية والألوهية وللأسماءِ الحسنى والصفاتِ العلا. فجعل عليه الصلاة والسلام أفضلُ الإيمانِ العلمُ بمعيةِ الله ﷻ العامة لخلقه، والمعيةُ الخاصة للمؤمنين لأنه قال هنا (أفضلُ الإيمانِ أنْ تعلمَ) يعني أفضلُ الإيمانِ علمك لأن (أنْ تعلمَ) موصول حرفي مع الفعل فيقدر بمصدر فأفضلُ الإيمانِ علمك أن الله معك حيثما كنت.

وهذا دليل على أن العلم بصفاتِ الله جل وعلا من أفضل مقاماتِ الإيمان بل هو أفضل مقاماتِ الإيمان لأن الإيمان أركانه ستة وأعلى هذه الأركان الإيمان بالله ﷻ والعلم بالصفات هو العلم بالله فهو راجع إلى أفضلها وهو الإيمان بالله.

والله ﷻ جعل معيته عامة وخاصة في القرآن، فقال في المعية الخاصة ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾<sup>1</sup> وذكر أن معنى المعية في لغة العرب هي الاقتران.

(مع) يعني اقترن هذا الشيء بذاك الشيء، فقولهم (الرجل مع القبيلة) يعني مقترناً بهم، و(الزوجة مع زوجها) يعني لا زالت في عصمته مقترنة به، وقد قال ﷻ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ﴾<sup>2</sup> يعني كونوا معهم في الاقتران بإيمانهم وأخلاقهم وكونكم معهم في ما اتصفوا به من الصدق في المعاملة مع ربهم ﷻ.

أما المعية العامة فهي معيته ﷻ للخلق بالعلم والإحاطة فلا تغيب عنه ﷻ منهم غائبة كما قال ﷻ ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُبَيِّنُونَ فِيهِ﴾<sup>3</sup> وشهود الله ﷻ لعمل جميع الخلق هذا من معيته العامة لهم فهي معية علم وإحاطة وإطلاع ورؤية سبحانه وتعالى. أما المعية الخاصة فهي معيته ﷻ لأهل الإيمان بتسديده وتوفيقه وإعانتته ونصره لهم فإنها معية مقتضية لذلك.<sup>4</sup>



يا رب! رضيتُ بالجرحِ مريباً، ورضيتُ بالمصاعبِ رافعاً للمقام، ورضيتُ بالألمِ معلماً.... وإن كنتَ قد كتبتَ عليّ رفعَ الدرجاتِ فأهلاً بما يرفعُ الدرجاتِ ومرحباً.



ربّما تأتي مصيبةً من جنسِ سابقِتها -وكتناً قبلها نظراً أنها ستكون الفرج- فنقول: يا رب! لمَ حدثت؟! ولمَ ابتلينا؟ أما كان يكفيننا المصيبةُ الأولى؟! حينئذٍ لنفهمُ حكمةَ الله وكَم خَفَّفَ عَنَّا بنسيانِ مصائبِ بمصائبِ أخرى، تأتي فجأةً لثُلّينا وثرينا الحياة على واقِعِها، وتزرعُ بدلاً من ألمانا وعياً ورضاً ورجاءً.



<sup>1</sup> سورة النحل، الآية رقم 128.

<sup>2</sup> سورة التوبة، الآية رقم 119.

<sup>3</sup> سورة يونس، الآية رقم 61.

<sup>4</sup> من كتاب شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس.

لا تذبذب المرأة عندما تذبذب وحدها، بل تجر وراءها امرأة أخرى أو رجلاً أو شعباً!!!



ربما ذنبت كذلك يحتاج إلى أيام من الصّداع والبكاء الحادّ وغصّة جارحة في الحلق، عسى الألم أن يكون رادعاً.



كذلك تكون عاقبة من عبثت بحيائها وحاولت أن تُعير من أنوثتها للغرباء، كذلك يكون بكاؤها وكذلك تتعسر سعادتها وتُهين كرامتها.



ما أقبحها من متعة عندما تأتيك من غير الحلال، وما أمرها من طعمة عندما تذوقها من حرام. هو نفسه الطعم وهي نفسها المتعة، لكنّها في الحلال أحلى وفي الحرام طامة كبرى.



ما ضررك الجوع إن كان يشبه جوع أصحابه وتابعيه عليه أفضل الصلاة والسلام.



## مناجاة

قال الفضيل بن عياض ليلة: "أجعتني وأجعت عيالي، وأعريتني وأعريت عيالي، ولي ثلاثة أيام ما أكلت ولا أكل عيالي، ولي ثلاث ليال ما استصبحت، فيما بلغت عندك حتى فعلت بي هذا، وإنما تفعل هذا يا رب بأوليائك، أفتراني أنا منهم؟ اللهم إلهي، إن فعلت بي هذا يوماً آخر علمت أني منك على بال. قال: فلما كان يوم الرابع، فإذا داق يدق الباب، فقال: من هذا؟ فقال: أنا رسول ابن المبارك، وإذا معه صرة دنانير، وكتاب يذكر فيه أنه لم يحج في هذه السنة، وقد وجهت بكذا وكذا. قال: فجعل فضيل يبكي، ويقول: قد علمت أني أشقى من ذلك أن أكون عند الله بمنزلة أوليائه".<sup>1</sup>



<sup>1</sup> المجالسة وجواهر العلم للدينوري، رقم الحديث 2386، حديث مقطوع. تم الاطلاع عليه من خلال موقع إسلام ويب <https://goo.gl/oCTfom>

لا يخفى علينا أن العظمة مسؤولة، وأثقالها أصعب من أن تحمل على أكتافٍ مُنحنية. فمن بلغ العظمة لا شك في أن يكون بلغها بشقّ النفس وطول الصبر ورمى على أطراف السبيل أحمالاً وأمتعة. العظمة هي تلك السنين القاسية، وهي ذلك الحصار الذي تصرخ فيه داعياً بالفتح والفرج القريب، وهي الارتقاء عن كلِّ صغيرةٍ وسافلةٍ، لأنها بكل بساطة حياةٍ أخرى غير عادية، تجعل من الظلام نوراً وتجعل من الإنسان أمةً.



القرار هو الحرّية...

والحرّية هي المسؤولية...

فلا تعجب ممّن هرب من الحرّية وتكاسل عن اتخاذ القرار.



بعد أن قابلت الكثير من التائمين في هذه الحياة، أحمّد الله على نعمة اتخاذ القرار، ومهما ثقل حمل القرار عليّ يبقى أفضل من الضياع.

وقد هدانا ربنا سنة الاستخارة، لنستخير به علمه ونستقدره بقدرته ونسأله من فضله العظيم أن يرشدنا إلى ما فيه خير لنا في ديننا ودنيانا وعاقبة أمرنا، ثم أرشدنا إلى قول ﴿حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾<sup>1</sup>.

فاعقلوا وتوكلوا على الله، وكفى بالله وكيلاً.



لا أحب المفاجأة في الأمور التي يخصني اتخاذ القرار فيها.



شابّ دون صناعة

كان طالباً متواضعاً يطلب العلوم الشرعية دون طلب علم دنيوي، ثم التحق بجيش الأحرار حين قامت الثورة في بلاده ونام في أحضانهم إلى أن انتهى الزوّاج وقرّر بناء عائلة تحت الحزب والحصار، وكان

<sup>1</sup> سورة التوبة، الآية رقم 129.

يعتمد دخلُ تلك العائلةِ على التبرعاتِ وأموالِ الجيشِ. فأمضى مع زوجتهِ سنواتٍ على تلك الحال، لا يسعى في طلبِ رزقه ولا في طلبِ علاجه لينجب الأولاد، بل في الجهادِ وحده والدراسةِ بلا منهاج، حتى إذا بلغَ السادسةَ والعشرين من عمره هاجت الحربُ وغان موعدُ النِّزوحِ، فحملَ عائلتهِ (التي لم تكن إلا زوجته) واضطّرَّ للهجرةٍ إلى بلدٍ أجنبيٍّ لا مأوى له فيه ولا عمل ولا صنعة.

سألتُ زوجته: ما صنعةُ زوجك؟ علّنا نجد له عملاً.

فقلت: زوجي مجاهدٌ ولا صنعة له!

تخيّلوا -رعاكم الله ورزقكم الفهم- كم سيعاني وكم ستعاني معه زوجته في غيابات الغربية.



SINGLE IS NOT A  
STATUS. IT IS A WORD  
THAT BEST DESCRIBES  
A PERSON WHO IS  
STRONG ENOUGH TO  
LIVE AND ENJOY LIFE  
WITHOUT DEPENDING  
ON OTHERS.



أيقنتُ عينَ اليقينِ ألا رجلَ يملأُ خاطرَ جبراً ويملأُ القلبَ مواساةً ويملأُ النفسَ تسليّةً، بل ربُّ رحيمٌ ودودٌ جبارٌ.



شرطي الوحيد لقبولِ فارسِ الأحلامِ هو أن يكونَ فارساً رجلاً.



إنّ أعجب ما قد تظنّينه أن فارسِ الأحلامِ هو من سيحقّق أحلامك...  
فلتعلمي أن فارسِ الأحلامِ هو -واقعياً- صديقٌ أو شريكٌ، لا مُنقذٌ ولا مُسعفٌ ولا وكيل.



أفضل شاباً "مقطوعاً من شجرة" على ابن العائلة العريقة....

لماذا تفضّل فتياتنا هذا النوع من الشُّبان للارتباط؟ أهي معقّدة؟ أم بلهاء؟ أم أن ثقافتنا ربّتها على أن تكون معقّدة؟

لقد صارت فكرة الارتباط لدينا هي بدايةً لمراسيمٍ معقّدة تكاد تكون غير متاحة إلا للمترفين الذين يملكون من الأموال ما يستطيعون به جعل عروستهم مزهريّة تصمد على الطاولات أينما ذهبت.

وتبدأ الحكاية من الزيارة الأولى التي تتطلب من الفتاة أن تكون في قمة الهدوء والأناقة وراحة البال، دون النظر إلى أحوالها وظروفها التي تجعلها أحياناً تفتقد راحة البال وصفاء الوجه من كثرة الهموم. ثم إن تم القبول فهذا إعلان ببداية المصارييف وبدء العزائم وذبح الخراف ولبس الجديد، كما على العروس كتمان أي فكرة قد توحى لأم العريس بأن لها شخصيةً قوية أو أنها فقط تستطيع الكلام. وأكثر ما على الفتاة كتمانها هو الإيحاء بالطموح أو التفكير بالمستقبل لأن ذلك سيجعلها في عينيهم طامعة طامحة غير قابلة للعناية بنظافة بيتها وترفيه زوجها، مع أن الفتاة قد يكون هدفها الأول إرضاء زوجها العزيز، لكن مجرد كلامها عن مستقبل وطموح سيُفهم منه أنها لا تعرف حق زوجها. تلك فقط فكرة موروثّة عمياء، تتوارثها أمهاتنا وتورثها لأبنائها الصّبيان، فيكبرون ويتعلمون أن على الفتاة أولاً أن تحافظ على العادات بما في ذلك طريقة العزيمة وطريقة السلام وكيفية ارتداء الحذاء ثم بعد ذلك ينظر إلى أفكارها، فإن هي كانت ذات ثقافة فإذاً هي عاقّة لزوجها، وإن كانت غافلةً فهي الخيار الأنسب.

تلك هي الحقيقة المؤسفة، أننا أصبحنا نخاف من الارتباط كي لا نكون مقصرين في إتمام العادات البالية. والحقيقة أن من يظلم في ذلك الفتيات اللواتي يطمحن لمستقبل أفضل أو الفتيات اللواتي لم يقدر لهن في هذه الحرب أن يتقدّم إليهن الشبان في بيوت أهاليهن، بل هن وحيدات أو في بيوت غريبة أو بيوت الأقارب، ففي تلك الأحوال عليهنّ أن يواجهن العادات البالية وحيدات يتصرّفن كما علمتهن أمهاتهن صغاراً، وربّما نجحن وربّما فشلن في إقناع أم العريس العنيدة أنهن مهذّبات. أما الأسوأ من ذلك أن تبدأ المراسيم ثم تقشلها أم العريس لأنها لم تجد في الفتاة الطموح الذي توقعته منها، طموح التزّين والترفيه والتمتع، بل وجدت طموح العلم والنجاح، فتحرق قلب الفتاة مرّتين ثقيلتين؛ مرّة لأنّها رفضتها كعاقلة واعتبرتها فاشلة في تطبيق العادات والأصول، ومرّة لأنّها فسخت عقد خطبتها.

لا تتهموني بالمبالغة، فقد رأيت ذلك أقرب أقاربي وغيرهم في بلدي وفي البلاد التي تغربت إليها، يقولون قبل الخطبة نريدها متعلّمة مثقفة متفهّمة، ثم حين يذهبون لرؤيتها لا يصفون إلا جمالها وعادات أهلها والضيافة التي قدموها.

قال لي أحد المتقدّمين الأغبياء:

- سأجعل منك سنديلا وسأكسيك كـ "باربي"...

- شكراً لك أنت رائع...

- وهل لي أن أكمل دراستي فقط؟

- هذا طموح صعب.

عندما يتقدم الشاب لخطبة الفتاة يدفع لها كل ما رزقه الله من أموال وذهب وهدايا ونزهات وحرير ونعيم، ثم يفرش لها ما تطلب من أثاث وزينة، ومهما طلب أهلها يظل صابراً متعباً نفسه كي يرضيها ولا "يقصر عليها". وهي إن طمحت لقصور ومزيد من المتع فيعتبر هذا الطموح إشراقاً في نفسها ومرحاً في ذاتها ويجب أن تُلبى طلباتها بكل رضى. أما إن هي طلبت من الشاب فقط أن يسمح لها بطلب علمها ويساعدها على تحقيق طموحاتها في علمها وعملها فستكون مرفوضة حتماً من الشاب وأهله وستنتهال عليها الاتهامات بالتخلف والانطوائية، وأول جواب ستلقاه من الشاب أن الدراسة مكلفة!! كأنها مكلفة أكثر من قطع الذهب والحرير والمفارش.

لا أقوى على شرح العادات البالية في هذا المجال أكثر، فالحديث مثير للانفصام أكثر من الحديث عن الانفصام في حد ذاته.

واختصاراً، أفضل شاباً مقطوعاً من شجرة لا أرى أهله ولا أعاني لأنال إعجابهم بالعادات البالية أو لأغرق معهم بأصولٍ سمّيت أصولاً وهي ليست إلا ممارساتٍ ابتكروها لملء فراغ عقولهم.



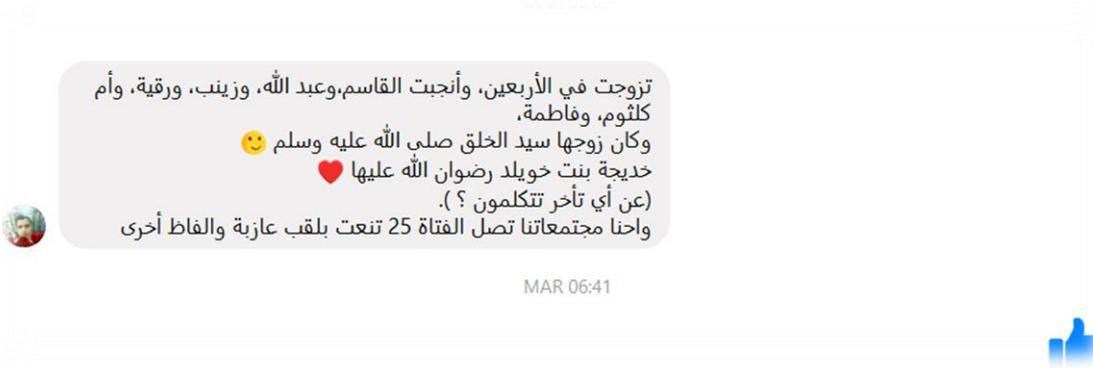
عادتنا البالية...

ومن عادتنا أن نطلق لقب "مسكين" و "مسكينة" على من لم ينل من نصيب الدنيا الحظّ الوفير...  
سامحك الله يا من كرّرت هذه الكلمة على مسامعنا حتى سكنت بواطننا وجرّت علينا عُقداً نفسية لا تترك لراحة البال مكاناً...



تركتم وجمالكم...

الحمدُ لله أنني أبعدت عن مجتمعٍ يعلو فيه مقامُ الجميلات بين النساء وتُذكر فيه الأنثى بجمالها فقط.



Ahmad Kharouf



كلما مللت من تعب الحياة تذكرت أن ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾<sup>1</sup> وأنه عاش التعب رضيعاً وطفلاً وفتى وشاباً ورجلاً، وبدأ بعد الأربعين حياة جديدة بعقيدته وعمله وإقامته وزواجه، ثم كان الصحابة على خطاه حيث عاشوا من التعب دهرًا طويلاً وبدؤوا بعده جهاداً عظيماً وبناءً في دولة عظيمة امتدت بفضل الصبر والرباط والتوكل على الله. ألا أشعر بالخجل من يآسي؟! وأنا التي لم تصل بعد إلى الثلاثينيات من عمري وأراني أبكي شوقاً لقبري.... من قلة حيلتي وضيق حالي. لكن الآن سأبدأ بروح جديدة معلقة بالله، لأنه لو لم يكن لنا في رسول الله أسوة حسنة لما كانت نزلت علينا الآية ولا كنا دعونا أن نسير على خطاه.



أصبحت الحالات الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعية تشكل أزمات اجتماعية... لا أدري كيف بدأ هذا السُخف ومتى سينتهي.



<sup>1</sup> سورة الأحزاب، الآية رقم 21.

ما التضاد بين أن تكون المرأة أماً تُنشئ الأجيال وأن تكون عاملةً أو معلمةً تنشر علماً وتآزر شعباً؟ ما التضاد بين أن تكون طامحةً وأن تكون صالحةً مطيعةً؟



من أعظم الابتلاءات زوجٌ خائنٌ يدمر أسرته بخيانتته، ويقف في وجه سعادة بناته ومستقبل أولاده، لا يقدر على إقصائه أو الشعور بالأمان معه، وزوجته صابرة ترفع الشكوى كلَّ يوم وترجو رحمت ربها ليستريحهم من أن يكونوا لقمةً في أفواه الناس.



((فما أوتي العبدُ بعد يقينٍ بالله خيرٍ من العافية!))

ميسون قصاص<sup>1</sup>



الحمدُ لله على كلِّ قدرٍ يُبعدني عن الدنيا.



الحمدُ لله على نعمةِ النَّومِ والنسيانِ، الحمدُ لله على أوقاتٍ نغيبُ فيها عن وعينا ونخرجُ من واقعِ أليم.



الحمدُ لله على نعمةِ زالت، لو أنها بقيتْ لكان السؤال عنها أثقلُ من العيشِ فيها.



<sup>1</sup> كاتبة وقاصة وشاعرة سورية، مجازة بالقراءات العشر عام 1996 م وعلوم مصطلح الحديث الشريف عام 2006، ورياض الصالحين وصحيح البخاري بين عامي 2004 و2005، حاصلة على إجازة في اللغة الإنجليزية عام 1990، نجحت وتألفت وتخطت الكثير من العقبات أبرزها تغلبها على متلازمة اضطراب حركي أقعدتها لمدة عامين في طفولتها وبقيت مستمرة إلى يومنا هذا.. قدمت محاولاتها الشعرية الأولى لكبار الكتاب المتخصصين فأجابوها بـ "اكتبي أي شيء ما عدا الشعر"، فلم تستسلم لتلك الرسالة السلبية، واجتهدت في هذا الميدان فأنتجت حوالي 300 قصيدة للطفولة. تعمل في المجال التطوعي، وهي عضوة ناشطة في أكثر من منتدى إسلامي. نقلت عن منصة استكتب ضمن سلسلة لقاءات مع أبرز المهتمين بصناعة المحتوى في العالم العربي، لقاء مع الكاتبة والشاعرة ميسون قصاص، آخر تحديث 28 نيسان 2018. يمكن الاطلاع عليه من خلال الرابط: <https://goo.gl/MPDC82>.

الحمدُ لله على كلِّ عملٍ صالحٍ أبدلنيهِ اللهُ بزينَةِ الحياةِ الدُّنيا.



الحمدُ لله على شبابٍ أبلاه كدُّ العمل.



الحمد لله على ساعةٍ في جوف الليل أعلل فيها النفس، وبالذعاء أسلّيتها، فلا يغسل أحزاني كدموع تلك الساعة ولا يروّح قلبي كالرجاء فيها.



الحمد لله على مجلسٍ علمٍ أبدلته بمجلس تصفيق، والحمد لله على دعوةٍ للعلمٍ أبدلتها بشريط أغنية.



أستغفرك ربّي وأتوبُ إليك على لحظاتٍ قنوطٍ انهمر فيها دمعِي، وجزع فيها فؤادي أسأ على طول انتظارٍ وبلاء. وأقولُ رحماك ربّي بفرغ فؤادي وإليك أرفع رغبتِي، فاربطْ على قلبي واهدني سبيلَ الرّشاد.



أحمدك ربّي على حظٍّ من الدنيا قليلٍ، قد فهمتُ سنةَ حياتِي، ولا أرجو المزيد من عيش رغيد، بل نعيماً في الجنة مقيم.



لا عجب من قدرٍ غيرٍ عاديٍّ تمنّيته في طفولتي وأراه الآن يتحقق، فالله بما تمنّيته درى من قبل أن أتمناه وكان القديرُ على تحقيقه.



بفضل الله ومنةٍ منه ألهمني أن أبيعَ ما أملكُ من ذهبٍ لطلبِ علمي في زمن اعتاد فيه مجتمعي على كنز الذهب والفضة.



أشكرها على أخلاقها...



nour Wa Yaqeen ▶ تدريب الشباب العربي- للاستشارات التعليمية والمهنية

8 octobre, 19:09 · 📎

فيما يتعلق بعمل المجموعة:

أنشأنا المجموعة كمحاولة لتغطية طلبات تعليمية واستشارات حول الدراسة للسوريين والعرب بشكل عام منذ عدة سنوات وبشكل مجاني، وخاصة بالنسبة للتواجد السوري بمصر عملنا في وقت كحلقه وصل بين الدارسين قبل مجيئهم والجامعات وتم التقديم لأكثر من شخص وامداده بالمعلومات الدراسية اللازمة. بعد استقرار أغلبية الدارسين في دول وانتظام الدراسة بها أصبح هناك سهولة كبيرة في الحصول على المعلومات من الأماكن الدراسية مباشرة.

بخصوص أخبار الدراسة بالغرب يوجد في الأرشيف معلومات كثيرة مجمعة عند بداية هذا الاتجاه بدأنا منذ سنوات، وتم استخدامها من العديد من الناويين للسفر، حتى استقر أغلبية الناس بدول والتحقوا بالدراسة وأيضا انتقل الكثيرين من مصر لدول مختلفة وتعددت المصادر حول المنح الدراسية ومتابعتها بشكل أكثر اتساعا. لهذا لا يوجد تفاعل بالشكل السابق على المجموعة لعدم وجود سبب له، وتم قصر التفاعل على الأدوات المبينة الجديدة والتي من أهم الانتقال لها عدة أمور أخرى تتعلق بطرق التواصل ومنها:

ضمان جدية المراسلات ويحققه استخدام البريد الإلكتروني لوجود العديد من- المراسلات عبر الفيسبوك بعد استيفاء المطلوب منها يتم تجاهلها تماما بعد بديل الأدمنز المجهود في الرد واعطاء الدعم الدراسي المطلوب وتجميع ما يخصه، هناك أدبيات للمراسلة والاستقبال لا يتم استخدامها وما يحدث من اختفاء التام لصاحب الطلب بعد توفير له إجابات وافية شيء سيء جدا ويدل على عدم الجدية.

وصول مراسلات تتعلق بالبحث عن عروس مرة سورية ومرة مصرية من خلال مراسلات وأكوتات وهو شيء غير لائق بالمره وليس هذا مكانه ولم ندعو أحد للتواصل الدراسي لهذه الأسباب وحتى ما تم الرد عليه بجدية ثبت عدم جديته في هذه الأقوال.

وصول رسائل متقطعة معظمها خارج سياق الموضوع مما يهدر أوقات وطاقة المتلقين.

لذا فأدوات الإفاده مبينة بوضوح لمن يرغب في استخدامها وغيرها يوجد الكثير من التطور في مجال الدعم الدراسي في مختلف الدول الذي بوجوده تمت تغطية هذا المجال.

وفي جميع الأحوال نحن قدمنا ما تمليه علينا ضمائرنا في فترة كانت تحتاج لما قدمناه ولا نعتقد أنها مستمرة بنفس الصورة كبدائتها،

وأشكر صاحبة الفصل الأول في هذا الأمر الأستاذة أسماء غير كل ما قدمته من جهود أشكرها على أخلاقها قبل أي شيء، لأن قد تكثر أعمال الناس ولكن أن نجد فيهم الخلق قليل أن نجده،

ونسأل الله التوفيق والقبول لجميع الجادين الحريصين على دراستهم ومستقبلهم المهني. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

1

وأشكرِك يا غاليتي نورا نجم على أخلاقِك...

علمتني صدق النية وصدق الوعد، وأن خير الكلام ما قلّ ودلّ. ولقد كنت دالة لي على الخير دائماً ومعينة لإخوانك المسلمين وقائلة الحق أبداً. لن أنسى وقوفك إلى جانب سورية، ولن أنسى وقوفك إلى جانبي حين كنت أول المتصلين بي يوم إبعادي وأبديت حينها مساندة بكل ما تستطيعين.

<sup>1</sup> من مجموعة تدريب الشباب العربي للاستشارات التعليمية والمهنية.

نورا نجم: مهندسة مصرية وصاحبة مبادرات إيجابية في العالم العربي والعالم.

كل ذلك ولم تريني ولم أعرفك إلا من خلال حسن معاملتك وحسن تنظيمك الذي جعلني أتبع اسمك أينما وجدته.

أتمنى أن يجمعني الله وإياك على البرّ والطاعة والمبادرات الحسنة... وهنيئاً لمصر بأمثالك.



لَمْ الصِّيَامُ دُونَ السُّحُورِ وَكِلَاهُمَا سُنَّةٌ؟\*



كثيراً ما سُئِلْتُ: لماذا تنامين مبكراً؟؟ ألا تحبّين جلسات السمر والسهر؟؟

وما كان جوابي في نفسي إلا أنني مشتاقة! مشتاقة إلى تلك الساعة! إلى عبادة التفكّر وإلى لذّة الليل.

← ((لذّة الليل))

♥ كان الإمام أحمد بن حنبل إذا رأى طالب العلم لا يقوم من الليل؛ يكفّ عن تعليمه وقد بات عنده أبو عصمة ليلة من الليالي، فوضع له الإمام ماءً للوضوء، ثمّ جاءه قبل أن يؤدّن للصّبح فوجده نائماً، والماء بحاله، فأيقظه؛ وقال: "لمّ جنّت يا أبا عصمة؟ فقال: جنّت أطلب الحديث. قال: كيف تطلب الحديث وليس لك تهجّد في الليل؟! اذهب من حيث جنّت"<sup>1</sup>.

♥ وكان الإمام الشافعي يقول: "ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من عمل صالح فيما بينه وبين الله تعالى"<sup>2</sup>.

♥ ويقول علي بن بكار: "منذ أربعين سنة ما أحزنني إلا طلوع الفجر!"<sup>3</sup>

♥ وقال الفضيل بن عياض: "إذا غربت الشمس؛ فرحت بالظلام لخلوتي بربي، وإذا طلعت حزنت لدخول الناس علي!"<sup>4</sup>

\* المقصود هنا هو صيام الناقله.

<sup>1</sup> العهود المحمدية للشعراني، ص 642.

<sup>2</sup> العهود المحمدية للشعراني، ص 643.

<sup>3</sup> موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين لمحمد جمال الدين القاسمي، ص 89.

<sup>4</sup> نفسه.

♥ وقال أبو سليمان الداراني: "أهل الليل في ليهم ألدُّ من أهل اللّهُ في لهوهم، ولولا اللّيل ما أحببت البقاء في الدنيا!"<sup>1</sup>

♥ وقال ابن المنكدر: "ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث: قيام الليل، ولقاء الأحباب، والصلاة في الجماعة."<sup>2</sup>

♥ قال ابن القيم: "إقبال الليل عند المحبين؛ كقميص يوسف في أجفان يعقوب!"<sup>3</sup>

صلاة الليل أنسٌ ونعيمٌ لا يعرفه إلا المقرّبون

اللهم اجعلنا منهم))

وأنا أقول -ويا ليتي أسكن على أعتاب من سبق قولهم-: تلك الساعةُ أو الساعات الصافية المظلمة التي تجالس فيها نفسك؛ تحادثها وتسليها وتعاتبها، هي أكثر ما يملك على الصبر في حياتك. فتلك هي ساعة التفكر، وبها عرف الأنبياء ربهم وبها استدلّ المهتدون على أسرار الحياة.

إنها ليست ساعة السهر!! فالسهر متلفّة للأبدان والعقول، تجاهد فيها فكرك وتقرب أعصابك من الانهيار. بل ساعة الليل تبدأ حين تتبعد عن فراشك مشتاقاً للوقوف بين يدي الله راجياً وداعياً خوفاً وطمعاً وحباً وحياءً. حينها يعملُ التفكر وتمرّ أمامك أحداثُ النَّهارِ على حقيقتها، فتفرح لما كان إحساناً وتندم على ما رابك وظننت أنه إساءة، وترك تتذكر ما قالوا وما قلت وما كان واجباً أن يقال، دون أن تزج نفسك أو تحزن، فأنت فقط تتفكر وتبتسم وتحزن لوحدك، مع خالقك الذي يسمعك وتستهديه.

نصيحة! عندما تطلب المشورة من أحدهم، فانظر في قيامه بالليل وانظر إلى مدى تفكره في حياته. فإن كان له خلوة مظلمة مع نفسه فهو قادرٌ على نصحك، وأما إن كان غارقاً في ضجة النهار ولا يعلم من الليل إلا النوم فأغلب الظن أن سيأخذك إلى الصياح.



سنة من يتبع من ألغى النوم ليلاً؟

أهي سنة حياة أم حيوانات أم سنة مجتمع متقدم؟



<sup>1</sup> نفسه.

<sup>2</sup> نفسه.

<sup>3</sup> بدائع الفوائد لابن القيم، (219/3).

## ما شعور السامرين حين يأخذهم السهر بعد العشاء إلى ضياع الفجر؟

قال ﷺ: (لَا سَمَرَ إِلَّا لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : لِمُصَلٍّ ، أَوْ مُسَافِرٍ ) رواه أحمد (3907) وصححه الألباني بمجموع طرقه .<sup>1</sup>

<sup>1</sup> يكره السهر والسمر بعد صلاة العشاء - وإن كان في الأمور المباحة - ويدل على ذلك ما رواه البخاري (568) ومسلم (647) عَنْ أَبِي بَرَّةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ النَّوْمَ قَبْلَ الْعِشَاءِ، وَالْحَدِيثَ بَعْدَهَا. قال النووي: "وَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى كَرَاهَةِ الْحَدِيثِ بَعْدَهَا إِلَّا مَا كَانَ فِي خَيْرٍ". انتهى "شرح صحيح مسلم" (146/5). وقال الحافظ ابن رجب: "ومتي كان السمر بلغو، ورفث، وهجاء، فإنه مكروه بغير شك". انتهى "فتح الباري" (377/3). قال النووي: "وَسَبَبُ كَرَاهَةِ الْحَدِيثِ بَعْدَهَا أَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى السَّهَرِ، وَيُخَافُ مِنْهُ غَلَبَةُ النَّوْمِ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، أَوْ الذِّكْرِ فِيهِ، أَوْ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي وَقْتِهَا الْجَائِزِ، أَوْ فِي وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ أَوْ الْأَفْضَلِ. وَلِأَنَّ السَّهْرَ فِي اللَّيْلِ سَبَبٌ لِلْكَسَلِ فِي النَّهَارِ عَمَّا يَتَوَجَّهُ مِنْ حُقُوقِ الدِّينِ، وَالطَّاعَاتِ، وَمَصَالِحِ الدُّنْيَا". انتهى "شرح صحيح مسلم" (146/5). وقال الحافظ ابن حجر: "وَالسَّمَرُ بَعْدَهَا قَدْ يُؤَدِّي إِلَى النَّوْمِ عَنْ الصُّبْحِ، أَوْ عَنْ وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ، أَوْ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ. وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَضْرِبُ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ وَيَقُولُ: أَسْمَرًا أَوَّلَ اللَّيْلِ وَنَوْمًا آخِرَهُ؟". انتهى من "فتح الباري" (73 / 2). وهذا هو الموافق لسنة الله في جعل الليل محلاً للنوم والراحة، والنهار للعمل والكسب، كما قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ، وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ). وقال: (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا \* وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا) ففي الليل سكونة وقرار ونوم وراحة، وفي النهار نشاط وعمل. قال القرطبي: "وقد قيل: إن الحكمة في كراهية الحديث بعدها أن الله تعالى جعل الليل سكوناً، أي يسكن فيه، فإذا تحدث الإنسان فيه فقد جعله كالنهار الذي هو متصرف المعاش، فكأنه قصد إلى مخالفة حكمة الله تعالى التي أجرى عليها وجوده". انتهى من "تفسير القرطبي" (138 / 12) بتصرف. وهذا هو الهدي النبوي، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما نام رسول الله ﷺ قبيل العشاء، ولا سمر بعد العشاء)، رواه ابن ماجه (702) وصححه الألباني. وقال الشيخ ابن عثيمين: "وإذا أطال الإنسان السهر، فإنه لا يعطي بدنه حظه من النوم، ولا يقوم لصلاة الصبح، إلا وهو كسلان تعبان، ثم ينام في أول نهاره عن مصلحة الدينية والدنيوية. والنوم الطويل في أول النهار يؤدي إلى فوات مصالح كثيرة، وقد جرب الناس أن العمل في أول النهار أبرد من العمل في آخر النهار، وأنه أسد وأصلح وأنجح، فإن البكور مبارك فيه، وهؤلاء الذين يسهرون الليالي، لا شك أنهم لا يستطيعون البقاء بدون نوم، فلا بد للجسم من النوم، وطول السهر يحول دون ذلك". انتهى "اللقاء الشهري" (333 / 1) ثانياً: يستثنى من الكراهة ما إذا وجدت الحاجة للسهر أو كانت فيه مصلحة راجحة. لقوله ﷺ: (لَا سَمَرَ إِلَّا لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: لِمُصَلٍّ، أَوْ مُسَافِرٍ) رواه أحمد (3907) وصححه الألباني بمجموع طرقه. وذلك لأن المسافر قد يحتاج إلى مواصلة السفر ليلاً، فأببح له ذلك، والمصلي يسمر في طاعة الله. ويقاس على هذا: كل ما كان فيه مصلحة أو هناك حاجة داعية إليه. قال النووي: "قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَالْمَكْرُوهُ مِنَ الْحَدِيثِ بَعْدَ الْعِشَاءِ هُوَ مَا كَانَ فِي الْأُمُورِ الَّتِي لَا مَصْلَحَةَ فِيهَا."

<--

أما ما فيه مصلحة وخير فلا كراهة فيه، وذلك كمدايسة العلم، وحقايات الصالحين، ومخادثة الصئيف، والعروس للنائبين، ومخادثة الرجل أهله وأولاده للملاطفة والحاجة، ومخادثة المسافرين بحفظ متاعهم أو أنفسهم، والحديث في الإصلاح بين الناس، والشفاة إليهم في خير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإرشاد إلى مصلحة ونحو ذلك، فكل هذا لا كراهة فيه، وقد جاءت أحاديث صحيحة ببغضه، والباقي في معناه". انتهى "شرح صحيح مسلم" (146/5).

والحاصل: أن السهر بعد صلاة العشاء مكروه، إلا لمصلحة، أو حاجة تدعو إليه. والله أعلم. فتوى من موقع الإسلام سؤال وجواب، 150519، آخر تحديث 2010/8/18، تمت مشاهدتها عبر الرابط: <https://goo.gl/KX751w>.



"أندري من يجيبُ العبدَ أبدى السوءِ أو وارى؟ ومن يجزي على المعروفِ جناتٍ وأنهاراً؟  
أندري من هدى الإنسان، بالإحسان يوصيه؟ ولا يرضى له العصيان، فانظر كيف تعصيه...."<sup>1</sup>



أنتِ متميِّز في شيءٍ ما... ولديكِ رسالةٌ تبثُّها للناس... وإبداعٌ في خاطركِ أن تنهضَ به في  
مكان ما...

لا شكَّ في أنَّك أعددتِ نفسك إعداداً جيداً يليق بتميِّزكِ، ولا شكَّ أنك وصلتِ إلى رسوخٍ في معلوماتك ما  
جعلك مطمئناً إلى فهمها وإفهامها، فماذا تنتظر؟ ولم تسأل نفسك كيف السبيل؟  
الخطوة الأولى هي أن تخلقِ لنفسك منصَّةً تتطلق منها، تتطلق منها إلى مجتمع تختاره، تختبر فيه  
انطلاقتك لتنتقل إلى مجتمعات أكبر. فالمنصَّات كثيرة، وأمثلتها غير معدودة، أدكُرُ بعضَها في تعداد  
كما يلي:

✍ مسجدٌ قريبٌ من منزلك تجتمع فيه مع أصحابك للمدرسة

✍ صالة منزلك

✍ مسرحٌ، كبير أو صغير

✍ قناة بثٍّ إذاعي عبر الراديو أو التلفاز ترسل عبرها صوتك

✍ نادٍ تلتقي فيه الأصحاب والزملاء

✍ صف ينتظرك فيه تلاميذك

✍ كتاب تخطه وتشره

✍ موقع إلكتروني تنشر عبره ما تريد

✍ قناة إلكترونية للتواصل الاجتماعي

<sup>1</sup> كلمات مقتبسة من أنشودة "أندري من يزيل الهم" للمنشد مشاري العرادة رحمه الله. <https://goo.gl/8iFpok>

👉 إعلانات رقمية

👉 منشورات دورية

👉 نوادٍ ثقافية

👉 منتديات ميدانية

👉 لقاءات

👉 دورات تدريبية عبر مراكز التدريب

👉 دورات تدريبية رقمية

👉 تسجيلات صوتية على أقراص وأشرطة

لكل منا عموماً رسائل يودّ أن تصل للناس ولو حقق ذلك من مكانه في المنزل أو العمل، ولو لقي إخوانه بوجه مبتسم، فتلك رسالة عظيمة أيضاً. لكن ما نسلط الضوء عليه الآن هو رسالتك للناس عندما تكون متسلسلة وتحتوي على معلومات أو أخباراً أو نماذج تعليمية، فهنا ينبغي أن نفكر تفكيراً منطقياً منتظماً في كيفية إظهار ذلك كله بأسلوب حكيم لا تضيع معه الأفكار ولا تشتت الأذهان.

الخطوة الثانية هي التوسع إلى شريحة أكبر من الأولى، بعد أن اختبرت في الأولى نفسك وبنيت قواعدك، فالتوسع مهم لتحقيق فائدة أكبر، وهو نتيجة تلقائية لأي عمل ناجح مثمر.

مجتمعك هو الشريحة التي هي في أشد الحاجة لمعلوماتك، وهي هدفك الأول، ثم الشريحة الأكبر منها هي التي لديها استعداد لأن تهتم بمعلوماتك، والتي لو استهدفتها لربما حصدت عدداً أكبر من المهتمين والمستفيدين، وعلى هذا المنوال تكبر الشرائح إلى أن تصل إلى الحد الذي تحقق لشرائح الاكتفاء قد المستطاع.

أما الخطوة الثالثة هي التطوير من نفسك واكتساب المزيد من المهارات والمزيد من المعلومات في مجالك، ومن المعلوم أن العلم بحرٌّ لا ينتهي ومهما استزدت واكتسبت ستبقى في حاجة للمزيد، ودماعك إنما هو حافظة لمعلوماتك ربّما تضعف أو تنتشت، فلا بدّ من تغذيتها باستمرار لتبقى غزيراً بالعلم وبالتالي معطاءً أكثر.

ولا تنسى أن من طبيعتك النسيان، وأن الذكرى تنفَعك، فلا تركز إلى رصيدك القديم من المعلومات أو تحسبه نبعاً، لأن النبع يجف ما لم تغذيه والرصيد ينضب، وربما أصابك الوهن. فلتكن دائماً في استزاد وانهل من بحور العلوم ما يجعلك بحراً.

بعد تلك الخطوات، وبعد أن تكون قد زرعت البذور في أرض ثابتة، فلتبدأ الحراثة حتى يحين موعد الحصاد، أي اعمل مع من اكتسب منك على خلق منصات جديدة وعلى نقل الكلام من الواقع الافتراضي إلى الواقع الحقيقي حيث يصبح مبادرات وخطوات، ولا شك في أن فرحة العمل أعظم من فرحة الكلام، ففرحتك حين ترى أعمالك لا حين تتكلم عنها.

أما مستقبلك ... سيكون ساحةً لإبداعك، ولا أحد سيحدّد خطواتك... بل إنجازاتك التي ستكبر وتكبر معها أنت ومجتمعك ومنصّاتك.

إذا كنتَ تنتظر أن تصل إلى الكمال في مجال تميّزك ومعلوماتك، فأنت تنتظر المستحيل، لأن الكمال مستحيلٌ والعلمُ بحورٌ لا تنفد، وما أنت في علمك إلا حلقةٌ متصلةٌ مع من جاؤوا قبلك بذات العلم ومن سيأتون بعدك.

قد تبدو تلك الخطوات صعبة المنال إلا في المدينة الفاضلة حيث لا عقبات، ولا حاسدون ولا عراقيل، لكن المدينة الفاضلة غير موجودة، وفي زمن الحروب هذا تتزاحم نواحي الحياة وتتسارع كلّها ويصبح تميّزك أحياناً عبئاً على التزاماتك، لكن الإيمان هو السبيل الأنفع ولا مجال للانتظار رغد العيش كي نحقق ذواتنا.

إن كنت تؤمن بذاتك، وإن كنت تؤمن برسالتك، وإن كنت تؤمن بإبداعك فاعلم بأنك ستصل إلى القمة التي تختارها.



أرى في صورة الخطيب في الإسلام وفي مفهوم الخطابة حقاً عظيماً على إعلان رسالتنا بين الناس، وعلى أن نخلق لأنفسنا منبراً كما المنبر الذي يعتليه الخطيب ليُسمع السامعين.

هي مرة في الأسبوع يجهز فيها عرضاً تقديمياً مدعماً بشواهد ومستنداً على أحكام وثوابت، ويزيدها من خبرته، فيتمرس فيه ويهدي للناس علماً، وهكذا يدرب غيره وتزداد المنابر.



في خاطري أن أسأل وأستشير عن وجهتي وعن مشوار حياتي...  
مشواري الطويل حيث مشيت فيه مستقلةً بفكري ومالي، والذي رسمته طموحاتي، تلك الطموحات التي تجاوزت في حجمها حجمي وكبرت عقلي الفتى بسنوات وتجاوزت حدود خيالي..  
أرى في الوقت ذاته الذي أسير فيه سيرة حياتي وما بنيت فيها وإلى أي القمم نويت الوصول...  
وتجول ذاكرتي بين تجارب سارة ومريرة وجليلة أخضعتني لواقع الحياة وأراحتني من كبرياء عظيم. ثم أراني الآن أتذبذب بخطوات متعثرة بين مشوار ما زال طويلاً وواقع حقيقي، يفرض عليّ هذا الواقع أن أكون امرأة أخرى، امرأة مسؤولةً مضحيةً صالحة متفانية.  
لقد كنتُ مستنيرة ومسؤولة وموسوعية، وكنت أسابق الزمن دون أن تعترض طريقي حتى الرياح، أما الآن فحالي حالٌ من الانتظار المقيت والتحرّق إلى ما وهنت النفس عن مناله واستكان الجسد عن السعي إليه. والآن أدعو أن أكون أمةً ربابيةً تمشي بنورٍ بين الناس وتثبت إذا ضعف الساعون ويأتم بها الصابرون. فاستجب يا ربّ واغفر الذنوب وحسن ظني، عسى أن يبلغ حسن ظني ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وفضلاً من الله عظيماً.



رحمك ربي بكل شابٍ أبلَى شبابه في كدّ العمل.



كلّما سهرت ليلةً تذكّرتُ كم أتلّف السهر ليليّ وكم جرّ من أوجاعٍ وقصر طول أمانيّ.



لم يعد طلب العلم غايتي، بل كلّ غاياتي الآن هي لملمة الأثار المتبقية وما علق في ذهني من حروفٍ كنتُ قد حفظتها في فنوتي وأتمنى ألا يمحوها هرمُ الشباب.



ومما أفنى شبابي ثلاثة أمور: ضغطُ العملِ مع قلة الأجر ثم تأخيره.



رنا وهاب، من الشابات صاحبات العهود\*....

أتمنى لك الوفاء بعهدك، وأن يكون عهد شبابك منارة لكل من يلقاك، فقد عاهدت نفسك على نشر العلم ولم يساعدك كبرياء الأساتذة في الجامعة على تحقيق طموحاتك، فانطلقت وحدك. وأرجو أن يصل صوتك إلى أبعد الآفاق.



محمود فارس... من الشباب أصحاب العهود\*...

لم أكن أعرف الكثير عن نشأته أو عن عائلته، لكن عرفته بعطائه!  
لم تنفك يده المعطاءة عن مشاركة الخيرات والنعم والسعادة مع كل من حوله من كبير وصغير وغني وفقير، ولم يبخل على أهل بلده بتأنيده من وقته أو بعلمه أو بماله.  
كنت في كل مرة أقابله يحدّثني عن مشروعٍ قادمٍ بعيد المنال في طرابلس -التي تتزاحم فيها المشاكل- ثم أراه بعد حين قد وضع الأسس والخطط، ثم نفذ، وأرى ما هدّف إليه منجزاً. والأجمل في إنجازاته أنها ليست له ولرفاهية أبنائه، بل لخدمة الناس والرفق بهم.  
فمن تجارة ناجحة لمركز طبي ثم مدرسة و.... إلخ. ومازال إلى الآن يخطط لمشاريع قادمة، جعلها الله مباركةً طيبةً، وبارك بكل من أعان على قيامها.



\* لمشاهدة المقابلة كاملةً مع المدربة رنا وهاب، يمكن زيارة الصفحة: <https://goo.gl/VBsdsr> كما يمكن الاطلاع على الصفحة الرسمية

على الفيس بوك من خلال الرابط: <https://www.facebook.com/Rana.Wahhab.89>

\* محمود فارس: من أصحاب الهمم في طرابلس- لبنان، مدير مركز الإخلاص الطبي. <https://goo.gl/ir8Xk5>

## الشيخ أبو بكر الشاطري... من الشباب أصحاب العهود

بفضل الله وبعده تربيةً والديّ، حفظتُ سورة البقرة على تلاوة القارئ الشيخ أبي بكر الشاطري وتكرار صوته الشجي كلَّ يوم، ومثلي أمثال كثيرة ممن ترنّموا بصوته واستمعوا إلى صوتٍ عذبٍ بتلاوة القرآن الكريم.

صوته يتردّد في مسامعي إلى الآن، ويجعلني أبتسمُ دائماً دون سببٍ واضحٍ إلا أنني حين أستمع إليه أشعر بإيجابيةٍ تتبعث من صوته وتشعّرنِي بسعادة تلاوة القرآن! حفظك الله أيّها القارئ الشابّ وأوصل صوتك إلى كلّ دار.

"ولد الشيخ شيخ بن أبي بكر بن محمد الشاطري. في مدينة جدّة في المملكة العربية السعودية عام 1970م. حصل على إجازة القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم على يد الشيخ أيمن رشدي سويد في عام 1416هـ. والشيخ الشاطري حاصل على شهادة البكالوريوس في المحاسبة عام 1420هـ. تولى الشيخ إمامة العديد من المساجد في مدينة جدة. وشارك في العديد من اللقاءات الدعوية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها."<sup>1</sup>



## دعاء نعمو... من الشابات صاحبات العهود

"كن داعياً لله وأينما زرعك الله أزهر" هذا شعارها الذي تمثّلته وهذا شعار دارها "دعاء الخير"<sup>2</sup> الذي افتتحه بمساندة أهلها الطيبين في اسطنبول منذ عام 2017، والذي يطابق اسمه لقبها "دعاء الخير" فدعوئها للخير بلسانها وأفعالها وأخلاقها كانت السمة التي تحلّت بها منذ أن عرفناها أيام المدرسة. المُلغت في قصة حياة دعاء أنّ إرادتها لم تتعزّز عند احتياجاتها الخاصة ومعوّقاتها الخلقية، بل تجاوزتها صابرةً على ما سبّبته لها من أوجاعٍ وظلّت مثابرةً طامحةً إلى المجد وإلى رضا الرحمن. فما تركت نجاحاً إلا وحقّته في مدرستها وفي حياتها العائلية وفي دراستها الجامعية وعلاقاتها الاجتماعية، حتى أنّني أشهدُ لها بتحمّل أعباء السفر في سبيل القرآن والجهد في سبيل الله، ولا أدري إن كان هناك محطات من المجد في حياتها لازلت أجهلها.

<sup>1</sup> نبذة عن حياة الشيخ أبي بكر الشاطري، موقع المقالات، إسلام ويب، 15 نيسان 2009، مقال إلكتروني، تمت الزيارة في 5 آب 2018. قيل أيضاً أنه يمَنّي الجنسية، وأنه حصل على شهادة الماجستير بعد البكالوريوس لكن المصادر الموثقة قليلة، ولمن لديه معلومات موثقة حول الشيخ فيرجى تزويدنا بها على البريد الإلكتروني: [creative.musulmane@gmail.com](mailto:creative.musulmane@gmail.com)

<sup>2</sup> تقع الدار في تركيا، إسطنبول، الفاتح، وتهدف إلى خدمة كتاب الله وعلومه، وتعتني بالتجويد والحفظ وتصحيح التلاوة والحديث النبوي، وتعليم العربية لغير الناطقين بها. <https://www.facebook.com/doaalkheer>

أما عن أهلها الطبيين فلا أعلم عنهم أيضاً إلا إتقاناً للعمل وإِعلاءً للحقّ وسعيّاً إلى المجد، المجد الذي استحقّوه بصفاء نيّتهم وصبرهم على أذى الناس ومصائب الدهر ومتاعب التّرحال.



### سمارة القوّلي<sup>1</sup>... من الشّابّات صاحباتِ العهد

تُثارُ همّتي كلّما مرّت لقطاتُ حياتها في بالي منذ أن التقيتها في بداية الثّورة السّورية في الشهر الخامس من عام 2011، حينها رفضتُ إفشال مظاهراتٍ كنا قد خططنا للخروج لها عند مجّمع الشيخ كفتارو في منطقة الشّيخ مُحي الدين. وهذا هو موقفها الذي ثبتت عليه إلى الآن، فلا رجوعَ عن الحقّ ولا حياةً عند قوله ولا خوفٍ من ضُرٍّ أو أذى في سبيله.

لن أكتب عن حياتها الكثير، فقد صارت غنيّةً عن التّعريف بعد أن صارت مراسلةً في قناة الجزيرة الفضائية ونالت في الوسط الإعلامي مكانةً مرموقةً استحققتها وشرفت الإعلام بإضافة اسمها له، اسمها "سمارة" الذي اختارته في بداية الثّورة وما توقّعتُ أن تثبت عليه وأن تتغلب على جميع الابتلاءات التي مرّت بها مع أهلها من استشهاد أخيها واحتجاز والديها وإصابة أخيها نسرين والكثير مما لم يعلنوا عنه خوفاً من تبدّد ثواب صبرهم.

استطاعت سمارة أخيراً بفضل الله إطلاق كتابها الذي أرجو أن يكون شاهداً وعلماً محفوظاً وصدقةً يُنتفع بها، "صحافة الصّبيان" هو اسم الكتاب والذي رآه العالم ووصفته سمارة على أنه شهادة صحفية على الحرب في سوريا.<sup>2</sup>

أوشكت سمارة على التوقف عن العمل أواخر 2014، كانت يومها في بدايات عملها مع الجزيرة، وحل بها من الأذى ما حل، لكن المسؤولين في الجزيرة في تلك المرحلة، كما تقول الشابة المحاصرة، "ساندوني إلى أبعد حد وكانوا معي لحظة بلحظة على وسائل التواصل، وكانوا حريصين على الاطمئنان عليّ يومياً من خلال زملائي في نفس المنطقة والعمل لكنني سلمت زمام أموري كلها لرب العباد وأكملت. ولولا تلك المؤازرة لتوقفت في تلك الفترة من وراء الضغوط المتراكمة بسبب عملي مع القناة.... تتعدد صعوبات العمل في منطقة محاصرة ومنها مسألة تأمين الطعام.. "الجوع شعور لا يمكن وصف ضعفنا وخذلاننا وحالتنا الإنسانية حياله، هذا بالنسبة للكبار فكيف بالأطفال؟ كل أنواع الميمات التي ذقناها من

<sup>1</sup> الصفحة الرسمية لسمارة القوّلي، مراسلة قناة الجزيرة الفضائية: <https://www.facebook.com/samaraquatli>

<sup>2</sup> أطلق الكتاب بنسخته الورقية بتاريخ 15 آذار 2018 في معهد الجزيرة للإعلام، الدوحة، قطر. وتم إطلاقه مرة أخرى بعد ذلك في تركيا، إسطنبول.

كيماوي إلى قتل بالرصاص والنابالم الحارق كانت بكفة والجوع بكفة أخرى، فما الذي غير الطعام سيسعفك لتقوى على الركض والهروب والمشى مسافات بعيدة.. لا وقود ولا سيارات".

(في الحصار وجه أنثوي)

ومن الصعوبات أيضا كون التي تعمل في منطقة الحصار أنثى؛ فاندلاع الحرب في سورية أعاد البلد خمسين سنة إلى الوراء. هذا الأمر جعل المرأة تحسب ألف حساب لأي خطوة تقوم بها، من حسابات الخوف والاعتقال والموت وحتى كلام الناس. ففي حلول القذائف لم يعد عمل المرأة أمراً مستحباً، إضافة لانغلاق المناطق المحاصرة على بقية المدن. وفي الفترة الأخيرة حمل السلاح أشخاص تحكمهم عادات وتقاليدها اندثرت، وهؤلاء طبق أكثرهم الوصاية على الناس في البقعة التي يحكمونها. وهل من صوت يعلو على صوت السلاح؟ العمل الصحفي في مناطق نزاع لا يُعرف منها عدو من صديق يشبه أمراً يكون النجاة منه شبه مستحيل، وفي غالب الأحيان لا يكون عندها الحيلة والخدعة التي يمتلكها الرجل في التعاطي مع الحروب".

أنجزت سمارة عدة تقارير خارج الحصار وأحدها عن غرق مجموعة من اللاجئين في البحر، ليسوا سوريين هذه المرة، لكنها بدت في ذلك التقرير وكأنها كانت معهم على ذات القارب ونجت.. "لم أتماسك وأنا أنظر لصور الغرقى كي أكتب عنهم. وماذا أكتب؟ كنت أرى صورة أختاي في البحر كأنهما أمامي، فسبق لهما أن سافرتا عبر البحار بعد أن ساءت بهما الأحوال وأوشكتا على الغرق، قبل أن ينقذهما خفر السواحل التركي. وجوه الأطفال.. وجوه أقاربي الموتى والجرحى تلاحقني حيثما أكون. أفرح بانشغالي وأحاول أن أصب فيه كل ألمي، فيما أنجز الصورة ومن بعدها الكلمة وهي أضعف الإيمان.

الخروج من الحصار لا يعني أن يتحرر الوجدان من ذكرياته. فأخر عيد قضته سمارة في سوريا هو عيد الأضحى 2016، وكانت حينها في إدلب التي كانت أفضل من بقية المدن السورية، لكنها لا تخلو من القصف والتفجيرات. أمضت جزءا كبيرا من العيد مع أهالي داريا في مخيم أظمة.. "أكثر ما أثر بي أننا في زمن ما عدنا نبالي به بالأوجاع".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مصطفى الكحيل، سمارة القوتلي.. "في الحصار وجه أنثوي"، معهد الجزيرة للإعلام، الفيحاء نت، 29 كانون الأول 2017، مقال إلكتروني، تمت الزيارة في 8 آب 2018.

يتجرد الشجر ويذوي ثم لا يمنع ذلك أن **samara\_quatli** يكون حياً يتماسك ويشب يخضر ويورق ثم لا يعصمه ذلك أن يعود إلى تجرده ويبسه، فما السعادة أن نجد الزينة الطارئة ولا الشقاء أن نفقدها، وما الشجرة إلا حكمة منك لعبادك تعلمهم أن الحياة والسعادة والقوة ليست على الأرض "إلا في شيء .. واحد" نضرة القلب

#مصطفى\_صادق\_الرافعي



### حسن الحاج\* ... من الشباب أصحاب العهود

"أحلم بأن يكون لي طرازٌ خاصٌ في التصميم يسمّى طراز حسن"، وأرجو له التوفيق في تحقيق حلمك، فقد جاهد وصبر منذ أن تربى يتيماً إلى أن صار طالباً متفوقاً ثم مهندساً بارعاً. كان من أوائل الزملاء الذين تعرفت عليهم في مهنة القبة في طرابلس وتابعت مسيرته التعليمية وصبره على تكاليف الدراسة وقلّة الحيلة وبعد الضيقة عن مكان الدراسة. لكن ثراء أفكاره وغزارة إبداعه أغنياه عن أن يحتاج أحداً أو أن يقف على لوم أحد، فتابع العمل مع الدراسات العليا إلى أن أثبت جدارته في درب التقوّق. وها قد صار مُدرّساً في مجال العمارة الداخلية ومدرباً ومساعداً في المشاريع الجامعية للطلاب إلى جانب تدريسه للغة الإنكليزية التي تعلّمها بعد العشرين من عمره. أنتظر أن يُعلن رسمياً عن طراز حسن في عالم التصميم الداخلي قاطبة، وأنتظر الفرصة لأعبر له عن شكري على مساندته لي في دراستي.



### أبو بكر\* ... من الشباب أصحاب العهود

هو صاحب عهدٍ في فتوّته وشبابه، حيث وهب فتوّته للعلم والاختراع والجهاد، وبرع في المعلوماتية، ثم تابع المسيرة في شبابه واحتمل الحصار والترحال ومسؤولية القيادة، إلى أن اضطر للخروج إلى بلاد الأناضول ليكمل تنفيذ مبادئه هناك. وعلى الرغم من أنني لا أعلم الكثير عن تفاصيل حياته إلا أن خبرته في الحياة باتت واضحةً عندما بادر إلى تأسيس ملتقى للشباب السوري في إسطنبول. كان الغرض من تأسيس الملتقى هو تأسيس مرجعية استشارية للشباب يعتمدون عليها في تحديد مسارات حياتهم

\* للتواصل مع المهندس حسن الحاج عبر بريده الإلكتروني: [elhaj.hassan03@gmail.com](mailto:elhaj.hassan03@gmail.com)

\* عبد الله الجزائري - كما سمى نفسه.

التعليمية والمهنية، وكذلك توفير رؤوس أموال استثمارية لهم للقيام بمشاريع صغيرة تخصصية تعينهم على الإنتاج في المجتمعات المضيفة التي يلجؤون إليها. وقد عمل أبو بكر على مدى سنة ونصف تقريباً مع فريق عمل متواضع التعداد على تثبيت أسس المشروع ووصفه والتنسيق بين المؤسسات الشبابية للخروج ببرنامج تدريبي متكامل لمجموعة متميزة من الشباب الكفو، إلا أن عراقيل الغربة وقلة الجهات الداعمة وبعض الظروف أدت إلى ركود المشروع وتأجيل تنفيذه إلى الحين المناسب له.



## الأخوات روعة ورولا ورشا المصري... من الشابات صاحبات العهود

عرفتُ كل واحدةٍ منهنّ بالمصادفة من خلال إنجازاتها، ثم عرفتُ أنهنّ أخواتٌ من إحدى العائلات الحمصية العريقة. وكلّما سألتهنّ عن أخبارهنّ أتين بأخبارٍ سارةٍ وشهاداتٍ جديدةٍ في القرآن وعلوم الحياة، كل ذلك رغم الغربة وظروف المعيشة المتقلّبة فيها.

عرفتهنّ مدرّسات وأمهات يرتقين كلّ سنةٍ مع أبنائهنّ من مرتبةٍ إلى مرتبات أعلى، والنور يفيض من وجوههنّ جميعاً والرضا والأدب والذوق سماتهنّ المميزة.

فما أروع أن تكون الشابة ابنةً بارّةً ثم أمّاً عظيمةً ثم معلّمةً جليّة، ترتقي باستمرار وتشدّ معها أبناءها وزوجها وعائلتها وطلابها.



أما الصّفّة المشتركة بين كل الشباب أصحاب العهود هي برّهم بأهلهم وحرصهم على دعم والديهم وإخوتهم قبل أي خطوة أو مبادرة.



عذراً لمن أراد أن يفرح بثوبي الأبيض، عذراً لمن أراد أن يفرح بطفلي، عذراً لأنني خذلتكم، عذراً على هرمي المبكر، فما كان في حيلتي أن أحافظ على شبابي.



عذراً يا سعادتِي، تحاولين أن تملئي قلبي لكن شبّح العوز يطاردني ويكبّلني ويكتم أنفاسي، فلا أقوى على الابتسام لمحاولاتك.

هو الأقوى والبقاء للأقوى.



كنتُ مصمّمةً كلّ التصميم على ألا أنساك، لكنّ طبيعة النسيان في إنسانيتي كانت أقوى من ذكراك.



انقلع من قلبي...

كنت أظن أن كلمة "انقلع" هي فقط مصطلح محكي بين العامّة، لكنني عرفت أنّها كلمة فصحي، وأنّ قول: انقلع من قلبي، معناها انعزل منه وانتزع نفسك!



إذا قُدِّر لك العيش مع امرأةٍ مُسنّة فتذكر دائماً<sup>1</sup>:

أشدّ ما يؤلمها هو تقصيرُ أبنائها في زيارتها، فهي لم تعتد على رسائل الهاتف ولا تألّف وسائل التواصل الاجتماعي، ولا يؤثر فيها أن ترسل لها وجوهاً تعبيريةً أو صوتاً مسجلاً تعبيراً عن حُبِّك وامتنانك بل يؤثر فيها أن تراك وأن تراكٍ مهما كانت مدة اللقاء. ولقد قابلتُ الكثيرين ممن استحوذوا على رضا والديهم المسنين بسبب "زيارة عشر دقائق" يومية، صبروا عليها ونالوا الرضا دون كلّ إخوتهم، والعجب أنهم كلّهم قد نالوا من فضل الله ووهب لهم رزقاً لا يُغلق له باب.

- عندما تكون مع امرأةٍ مُسنّة: لا تستبعد أن توقظك في منتصف الليل وهي في قمة النشاط، ثم تقول: تفضّل لنشرب القهوة ☺. ولا تستبعد أن تجهّز الشموع والأضواء كأنه جوٌّ رومنسّي أردت استرجاعه معك الآن، ثم عليك أن تصبر على البقاء صاحياً بقية النهار!

كما لا تتم مع العجوز في غرفتها لأنها قد تستيقظ عشرين مرةً في الليلة الواحدة وقد توقظك في الثانية عشرة في منتصف الليل لتشاركها تناول الحلوى، دون أدنى شعورٍ منها بإزعاجك. لا تنسى أيضاً أنها ستسألك منذ باكورة الصباح: ماذا ستأكل اليوم؟ ثم ستكرّر هذا السؤال كلّ ساعة... واعلم أنّ من أصعب المهام في العالم هو أن تقنع عجوزاً بتغيير فكرتها أو حتى كرسيها الذي تجلس عليه.

<sup>1</sup> قبيل عهد الشباب، ص 114.

لقد أصاب من قال عن المسنين إنهم كالأطفال، في طعامهم ونومهم وعاداتهم وحديثهم.... هم فعلاً أطفالٌ كبار. والمضحك في الحياة مع مسنّة أنه يمكنك التلاعب معها وتوريّة الحقائق عنها فهي حتماً تعاني من نقصٍ في السمع أو الرؤية، وستكون هذه فرصتك لإقناعها بأنها ترى خطأً أو تسمع صوتاً لا تريد أن تعرف حقيقته -فيما لا يضرّها- أو يمكنك إقناعها بأنّ طعاماً ما مفيدٌ وأن ترتيب المنزل هكذا جميلٌ.

- أكثر ما يضحكني في العجائز غيرتهنّ إذا طهوت طعاماً على غير طريقتهنّ، فتراهنّ ينقذن الطعام ويسرعن بعد أيام لطهو نفس الطعام لإثبات قدرتهنّ الجبارة وكسر شوكة الطرف الآخر، ثم ليجرؤ أحدٌ ما على نقد طعامهنّ!

أما أكثر ما يحزنني هو تحاملهنّ على المهنّ والصبر على الفراق والكّد والأذى، بإمكانني تقدير مشاعرهن وإلحساس بذلك الشّعور الغريب الذي يمنعهنّ من التنازل لطلب المساعدة. أستطيع أن أشعر كلّ الشّعور، ربّما لأنني مثلهنّ وأرى كبري في كبرهنّ.



يكاد يكون ضيقُ الحيلة من أسوأ المشاعر التي يجزّها الفقرُ على الإنسان، ذلك أنه يشعرُ بنفسه محاصراً في حياةٍ دنيا قاسية ومهدّداً كل يومٍ بموقفٍ يذلُّ نفسه أو يهينُ كبرياءه، فيتجنّب الناس خوفاً من شفقتهم وينطوي عن المجتمع رداءً من أن يُسأل ما لا يملك ويلتزم الصمت كي لا يعدّ بما لا يستطيع الجود به. ذلك الإنسانُ الفقير ربّما يفضحه نعلُه المتمرّق كلما أراد الوقوف شامخاً وربّما صرخت معدّته الجائعة كلما أراد أن يتظاهر بالشّبع وهكذا ربّما توالى المواقف يوماً بعد يومٍ حتى تمنّى أن تبلعه الأرض أو يقع في بئرٍ عميقٍ ينطوي فيه ولا تراه فيه عينٌ ناظر.



## "الفقر" من معوّقات الحياة الحقيقية

كان ذلك يومَ عرّفة عام 2018 حينما هممتُ بالذهابِ إلى عملي من باكورة الصّباح، وكنت في ليلةٍ ذلك اليوم قد نسيتُ هاتفي الجوّال في المستشفى عندما زرتُ قريبتني المسنّة التي كنتُ أمكثُ في بيتها في تلك الفترة. وقبل أن أصلَ إلى موقفِ الباص تذكرتُ أنّ بطاقة الباص -الفارغة إلا من ثلاثة عشر ردهماً- قد تركتها في محفظة الجوّال أيضاً، ولا مال لديّ لأدفعَ أجره الباص نقداً. لم يكن لديّ خيارٌ إلا أن أعود أدراجي إلى المنزل حيث أرسلتُ بريداً إلكترونياً إلى مديري عسى أن يراه ويرسلَ لي السائق

ليقلني إلى العمل، وانتظرتُ الخادمة حتى استيقظت لتعيرني هاتفها، لكنّها لم تكن أيضاً تملك رصيماً كافياً لإجراء اتصال ولم تقبل -من فقرها هي الأخرى- أن أرسل رسالة قصيرة إليه. فاكتفينا بإجراء رناتٍ متتالية عسى أن يفهم المدير أنني أريده أن يتصل!  
ربّما كانت محاولةً عجيبةً لا يقوم بها إلا الفقراء أمثالنا...

لم يقرأ البريد الإلكتروني ولم يتصل، وأمضيتُ الوقتَ أنا في التسييح والتلبية والدعاء في ذلك اليوم الفضيل، مع مشاعرٍ مختلطةٍ بين الفرح بأن منحني الله وقتاً أطول للدعاء، وبين الحزن مما جرى، فالمحزن في الأمر أنني أعمل لأحفظ ماءً وجهي، ولو أنني كنت عاطلةً عن العمل لما حزنت، ولو كنت أملك فلساتٍ قليلةً لما تغيبتُ عن العمل.

جعلتُ أفكر، هل سيخضم أجرتي هذا اليوم؟ وكيف سأردّ ديني الذي أجمع له المال فلساً فوق فلس؟ وكيف سأخذ أجرتي التي وعدني أن يعطيني إياها في ذلك اليوم؟ فهو أيضاً كان فقيراً ولم يكن يملك أن يعطيني الراتب الشهريّ دفعةً واحدةً.

تلك بعضٌ من الأسئلة التي تراود الفقراء...

خرجت قريبتني من المستشفى بعد الظهيرة مباشرةً، وأعطتني هاتفها، حيث كلمتُ المدير أولاً معذرةً عن الغياب وملتمةً السّماح، فكان متسامحاً حقاً ومرّ أمام منزلي بعد ساعات قليلة ليعطيني أجرتي المتواضعة لتكفيني حاجتي وفرحتي في العيد.

لو أنّ مثلَ تلك المواقف يمرُّ يوماً في السنة لكان حادثاً عادياً يمرّ مع أي إنسان، لكن أن يتكرّر كلّ يوم وأن يصبح جزءاً أساسياً من الحياة يمنع من العمل ومن السعي إلى عملٍ ومن الدراسة ومن عيادةٍ عزيزٍ ومن زيارةٍ غالٍ ومن إهداء محبوبٍ ومن تذوق طعامٍ ومن حضور حفلٍ ومن المشاركة بأمسيةٍ ومن دخول متنزّهٍ ومن إشباع أبناءٍ ومن إكساء منزلٍ ومن مخالطةٍ من يملكون الفلوس... أن يمنع الفقرُ كلّ ذلك حينها نعلم ما معنى الحياة البائسة التي يسببها الفقر والتي تغلب فيها المعوقات على المحفّزات ويضطر فيها المرء للجلوس حائراً بين الخيارات المنقطعة والأبواب المغلقة ومتحسراً على الفرص المتساقطة أمام عينيه، دون قدرةٍ منه على التقاطها دون مال...

فلا تسألوا يوماً فقيراً لم لم يلتقطُ فرصاً للغنى.



والفقرُ يودي إلى الجريمة كما الترفُ تماماً...

فبالترف تُستأجر الأيدي القاتلة ويُتاجر بالسِّلاح وتُباع أعضاء البشر، وبالفقر يتصارع الناس على لقمة العيش كما يتصارع الجردان. وكلاهما يُخرجُ الناسَ عن المبادئ والأخلاق.



يزداد انكسارها عندما ترى انكسار ولي أمرها، حينما يكون عاجزاً عن مدِّ يد العون لها وغير قادرٍ على منحها ما تقيمُ به معاشها.

شديدةٌ هي تلك الحالات حين يمسُّ الفقرُ بالسَّوء دلالها وحقوقها وكرامتها.



لا يروقُ لي أن أكون الحلقة الأضعف، لذلك أعتزلكم أحياناً عندما أرى نفسي في ذلك المقام.



أحدت نفسي وتحدتني، أقول لها: جائعة!

فتقول: وهل كان لازماً أن تشبعي!؟

- أنتِ على حقٍ يا نفسي! ربّما ما كان الشَّبْعُ قدري.



أتعلمُ أن ما كان من فقري إنفاقي على علمي؟



لست بحاجةٍ إلى التبرير عندما لا تجدُ كسرةً تسدُّ جوعك... يكفيك عذراً نحوك.



ربّما على الفقير ألا يسعى لإقامة الأفراح لأنه سيتعبُ أكثر من أن يفرح، وكما يقال في المثل الشامي

«يا افتح بابك وافخر... يا اطبقو وانستر»



أحتارُ بين ويلاتِ الفقر... أهى بلاءٌ أم عقابٌ وأخشاها تلك الويلات... أخشاها يا رب! أخشاها وترتعد  
ضلوعي في كلِّ حينٍ تحلُّ فيه ويلة.



ما أبغضه ذلك الوقت الذي يفرغ فيه الجيبُ من فِلس، وما أبغضه حين يتكرَّر أحياناً.



لا يجعلك الفقر حزيناً في ذات بينك فقط، بل إنه يحزنك على غيرك الذي يكاد يموت جوعاً أمامك ولا  
تستطيع إعانته بكِسة.



## ذكريات البرد...

ما أقساها من ذكرياتٍ تلك التي قضيناها في شتاء بلا لحاف، وفي عاصفةٍ بلا مدفأة، وفي عملٍ بلا  
وهجٍ ساخنٍ يطفئ صقيع الأصابع ويعينها على حمل كدِّها.



أسوأ الاعتياد أن نعتاد على الذلِّ أو المعصية أو الإسراف أو الفوضى....

تلك أربعةٌ يوذي بنا كلُّ منها إلى خرابٍ كبيرٍ من حياتنا و -العياذ بالله- بعدٍ عن ربِّنا وفجوةٍ كبيرةٍ  
بيننا وبين عمل المعروف. فلا تقل اعتدنا ولا ترضى لنفسك إلا أن تكون سلطانةً على كلِّ ضعفها وسباقَةً  
إلى الخيرات.

إن الخيرات بحاجةٍ لأن تكونَ عزيزاً، عزيزاً في مالك أو مكانك، وأن تكون طائِعاً متحرراً من ندم  
المعاصي، وأن تكون وسطاً في معاشك وملتزمًا بكل ما استوجب الالتزام من عبادةٍ وغذاءٍ وأهلٍ وواجباتٍ.



من شروط المساعدة أن تساعد بشروط من يحتاجك لا بشروطك وحسب وقتك، فالمساعدة المشروطة  
من جانبك هي فقط احتكارٌ وفرصةٌ للرياء أو التمنن.



إنّها ليست أشياء جُدُّ ثمينة كي أخشى سرقتها، لكنّها كلُّ ما أملك.



لا نستحي من فقرٍ أو ضيقٍ حلّ بنا ليميزَ صابرُنَا لكن "ارحموا عزيزِ قومٍ ذلٍّ" \* وكفُّوا عن الاستفسار  
عَمَّا حلَّ بالغنيِّ فلان والعزيزِ علان.



ليس كلُّ من عاشَ في خيمةٍ فقيراً، فالخيمةُ مكانٌ يفضّله البعض كما يفضّل البعضُ قصرًا، ومن سگان  
الخيم من يخبئ الذهبَ تحت الحصير.



من أعظم حَكَمَاتِ الفقر أنه يحملك على مغالبة سلاطينك: سلطان البطن وسلطان النوم وسلطان الفرج  
وسلطان الجهالة. وفي يقيني أنّ من تغلّب على سلاطينه عاشَ سلطاناً في عينه وفي أعين الناس.



لا أخشى من الحزن خشيتي من موت المشاعر حزناً.



إذا شبع أبنائك من الكرامة والإكرام في طفولتهم وصباهم عفت نفوسهم في كبرهم، ورضوا بنصيبهم  
من الحياة الدنيا.

فقد تمتلئ ذاكرة الطفولة والصِّبَا بعباءات من والدي الإنسان تجعله في غنى عما في أيدي الناس وفي  
غنى عما تفتنه به الحياة الدنيا، كأن يتذكر منزلاً مزدهراً عمّ بالخيرات والرفاهية في أاثه ومأكولاته

---

\* هذه المقولة قالتها الصحابية شفانة بنت حاتم الطائي بعدما أسرت بيد المسلمين بعد غزوهم (لطيء) بجبال (اجا وسلمى) في (حائل) ولما  
قدمت مع الأسرى بين يدي النبي ﷺ قالت: يا محمد إن رأيت أن تُخلي عني فلا تشمت بي أحياء العرب فإني ابنة سيد قومي وأبي كان يفك  
العاني ويحمي الذمار ويُقرب الضيف ويشبع الجائع ويفرج عن المكروب ويفشي السلام ويطعم الطعام ولم يرد حاجة احد قط (ف ارحم عزيز قوم  
ذل) فسألها النبي ﷺ، ومن هو أبوك؟ قالت حاتم الطائي، فقال لها النبي: هذه صفات المؤمن حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها  
فإن أباهما كان يُحب مكارم الأخلاق والله يجب مكارم الأخلاق، فأسلموا جميعاً وكانت شفانة السبب في دخول أخيها (عدي بن حاتم الطائي)  
الإسلام.

وزيناته ومقتنياته، أو تعليماً ممتازاً حصل عليه في مدارس من الدرجة الأولى، كان يدرسُ فيها بكل دلالٍ ويستخدم أدواتٍ جميلةً للدراسة تحبّب نفسه إلى التعلّم. كما أن للملابس الجديدة المرتبة متعةً تحبّبها نفس الأبناء وتشتهيها، والأغراض الكمالية والألعاب المتنوعة كذلك، إضافةً إلى الحلّي ومستلزمات الزينة والمأكولات اللذيذة. حتى أن الأدوات التقيّة لها لذتها، فعندما تسمحُ لأبنائك باستخدام تقنيات العصر فهناك جانبٌ من الرضا سيمتلئ تلقائياً (أنهم ليسوا محرومين من أمرٍ دارجٍ يحيط بهم). وإلى جانب الرفاهية هناك أفعالٌ تقوم بها لأبنائك تحفرُ في عقلم الباطن دون أن يشعروا، وسيشعرون بسعادةٍ ما فعلته لأجلهم في كبرهم، كأن تُقيم لهم الحفلات في مناسباتهم الخاصة كالنجاح في المدرسة والشفاء من عملية جراحية واجتياز اختبار ما والحجاب والتفوق والتخرج... إلخ.

كلّ ذلك باعثٌ على التعقّف، والاعتناء به محمودٌ إلا أن يكون قد جاوز حدَّ الاقتصاد فعندئذ سينقلبُ على الأبناء مرضاً يصعبُ عليهم التخلّص منه في كبرهم.



### تربية الأخلاق...

من أشد أنواع التربية حاجةً للصبر. تحتاج إلى شهور وربّما لسنوات، وكلما حسّنت ازداد صاحبها مرونةً وقدرةً على العيش في كلّ ظروف الحياة.



أخلاق الحياة تتفاوت بين سوقٍ ومنزلٍ، ومن أوتي حُسن الأخلاق في السوق ما نالت منه مصائبُ المنزل، وكذلك التفاوت بين سلمٍ وحرب، فمن سمّت أخلاقه على أرزاء الحروب كان في سلمه أسمى. والرجاء أخيراً في صلاح البال أينما كنّا، سلماً كانت الحياة أو حرباً، وما العيادُ إلا من ضلال العمل.



«قال ابن المقفّع<sup>1</sup>: كان لي أخ أعظم الناس في عيني. وكان رأس ما عظّمه في عيني، صغر الدنيا في عينه. كان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي ما لا يجد، ولا يكثر إذا وجد. وكان خارجاً من سلطان لسانه، فلا يتكلم بما لا يعلم، ولا ينازع فيما علم.

<sup>1</sup> ابن المقفّع: هو روزبة بن دادويه، فارسي الأصل. كانت ولادته في البصرة (106هـ/724م) على ما يذكر المؤرخون في خلافة هشام بن عبد الملك. وقتل في زمن أبي جعفر المنصور ثاني الخلفاء العباسيين (142هـ/759م) كما هو مرجح بعد اتهامه بالزندقة. المصدر: عبد الله بن

وكان خارجاً من سلطان الجهالة، فلا يتقدّم أبداً إلا على ثقة بمنفعة.  
وكان أكثر دهره صامتاً، فإذا قال بَدَّ القائلين. وكان ضعيفاً مستضعفاً فإذا جدَّ الجدُّ فهو الليث عادياً،  
وكان لا يدخل في دعوى، ولا يشارك في مراء، ولا يدلي بحجة حتى يرى قاضياً فهُماً وشهوداً عدولاً،  
وكان لا يلوم أحداً فيما يكون العذر في مثله، حتى يعلم ما عذره. وكان لا يشكو وجعه إلا إلى عند من  
يرجو عنده البرء. وكان لا يستشير صاحباً إلى من يرجو عنده النصيحة. وكان لا يتبرم ولا يتسخط ولا  
يشتهي ولا يشتكي. وكان لا ينثم على الولي، ولا يغفل عن العدو، ولا يخص نفسه دون إخوانه بشيء  
من اهتمامه وقوته.

فعليك بهذه الأخلاق إن أطقت، ولن تطيق، ولكن أخذ القليل خيرٌ من ترك الجميع.  
واعلم أن خير طبقات أهل الدنيا طبقةٌ أصفها لك: من لم ترتفع عن الوضع ولم تتضع عن الرفيع.»



تعبُ كُلُّها الحياةُ فما أعجب إلا من راغبٍ في ازديادٍ<sup>1</sup>...

وما زال التعبُ أيقونةَ حياتي وما زال زينتي وسمتي وعنوان معاشي.

---

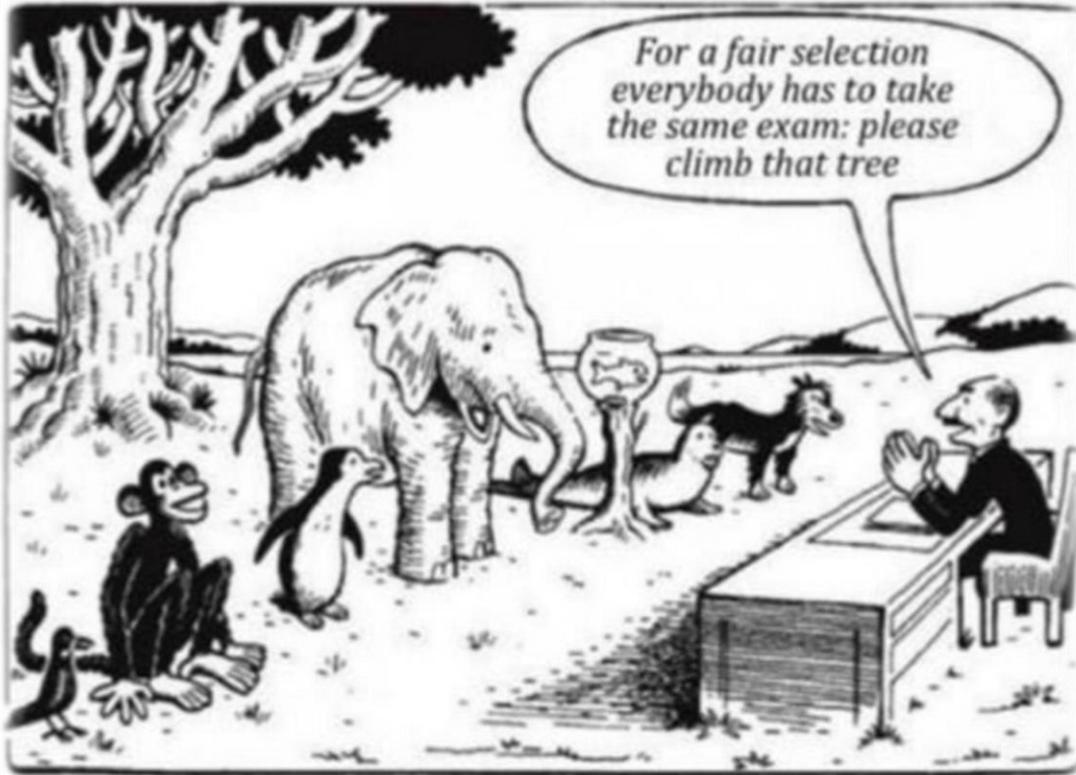
المقفع، الأثار الكاملة لابن المقفع، تحقيق وشرح الدكتور عمر الطباع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1997م، ص98.  
عيسى إبراهيم السعدي، الأدب العباسي بين القديم والحديث، أمواج للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص56.  
<sup>1</sup> أبو العلاء المعري: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان (449-363هـ/ 973-1057م) التنوخي المعري. شاعر فيلسوف. ولد  
ومات في معرة النعمان. كان نحيف الجسم، أصيب بالجذري صغيراً فعمي في السنة الرابعة من عمره. وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة.  
ورحل إلى بغداد سنة 398 هـ فأقام بها سنة وسبعة أشهر. وهو من بيت علم كبير في بلده. ولما مات وقف على قبره 84 شاعرا يرثونه. وكان  
يلعب بالشطرنج والنرد. وإذا أراد التأليف أملى على كاتبه علي بن عبد الله بن أبي هاشم. وكان يحرم إيلام الحيوان، ولم يأكل اللحم خمسا وأربعين  
سنة. وكان يلبس خشن الثياب. أما شعره وهو ديوان حكمته وفلسفته، فتلاثة أقسام: لزوم ما لا يلزم (ويعرف باللزوميات)، وسقط الزند، وضوء  
السقط. وقد ترجم كثير من شعره إلى غير العربية. وأما كتبه فكثيرة منها: تاج الحرة، وعبث الوليد، ورسالة الملائكة، وغير ذلك. قال ابن خلكان:  
"ولكثير من الباحثين تصانيف في آراء المعري وفلسفته". المصدر: الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1971، ج1، ص204.  
تم الاطلاع عليه عبر المكتبة الشاملة <http://shamela.ws/index.php/author/84>



Damla Beyaz • 2nd

Senior Product Owner @ MBiton GmbH, Mercedes-Benz Innovation Lab

1d



## Our Education System

*“Everybody is a genius. But if you judge a fish by its ability to climb a tree, it will live its whole life believing that it is stupid.”*

*- Albert Einstein*

"التعليم الذي لا يدرس فيه الطالب تاريخ العلوم ولا فلسفتها ولا كيفية توظيفها في الارتقاء بالحياة، يصوغ عقولاً تعجز عن بلورة الرؤى الكلية وتغرق في الجزئيات وتطرب للمباحكات اللفظية"

عبد الكريم بكار<sup>1</sup>



ما أفقرها المصادر العربية! وما أفقر البحث المعتمد على مصادر عربية!

وأشك أنه لولا مصادر العصور الوسطى لكنا الآن بلا مصادر.



من محاسن البحث العلمي على نفسك، أنه تقرير في علمك لما رأيته من ظواهر حياتية ومشاهد يومية، حيث يحكي عنها البحث العلمي حقيقةً مدروسةً وتحليلاً منطقياً ونتائج ملموسةً.

ومن محاسنه أنه يعرض أمامك الدراسات لتقارن بينها وتتفكر فيما تفكرت به العقول وتقرأ ما استنتجت أبحاثهم، فإما أن توافقهم أو تخالفهم أو تضيف إلى بنودهم بنوداً، بنوداً تغني ما كتبوه وتغني بنودك وتغني الدارسين بعدكم.



فكرة قاتلة لشبان أممتنا زرعناها فينا أنظمة التعليم الساذجة، ونحصد ضررها الآن بعد أن تجاوزنا أوائل العشرين من العمر وواجهنا حقيقة البحث عن عمل كريم ومسؤولية تأسيس الأسرة، فانكبت علينا المسؤوليات مجتمعة دون إعداد مسبق. والفكرة القاتلة هي أن نؤخر كل ما نهذف له بعد الجامعة وأن الجامعة هي الملائد الأمن لصناعة العلم والعمل والأموال، وأن كل من يسعى خارج الجامعة لعمل أو تدريب يكون طائشاً مضيقاً للوقت، لكن الحقيقة الصادمة هي أن الجامعة كانت لا شيء، ولم تصنع شهادتها إلا علماً نظرياً بعيداً عن واقع عملي. وهنا تحل الكوارث ويبدأ السعي والركض كالوحوش في الغابات وراء تطوير العلم واكتساب الخبرة وصناعة الأموال وهموم لا حصر لها.

فإلى متى يا جامعاتنا!؟

وجب النقد دون التعميم...

<sup>1</sup> عبد الكريم بن محمد الحسن بكار، سوري الجنسية، من مواليد محافظة حمص عام 1951م/1370هـ. يعد أحد المؤلفين البارزين في مجالات التربية والفكر الإسلامي، حيث يسعى إلى تقديم طرح مؤصل ومتجدد لمختلف القضايا ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية وقضايا النهضة والفكر والتربية والعمل الدعوي. الموقع الرسمي أ.د عبد الكريم بكار: <http://www.drbakkar.com>



كم زرعنا في أذهان أطفالنا أسئلة بنوا عليها ثقافتهم صغاراً وخذلتهم كباراً، نكرّرها على أسماعهم كل يوم أثناء اللعب أو الدراسة ظناً منا أننا نؤدب، دون أن نعلم كم نحطم، وتطول الأمثلة، ومنها:

- ماذا تريد أن تكون عندما تكبر؟ مهندس؟ طبيب؟ معلم؟

حيث يكبر ذلك الطفل دون أن يصبح طبيباً، فنتهدم أحلامه ويرى الحياة بكل مرارتها ويقرر أن ما كان من حقه أن يحلم وأن الانسحاب من الحلم كان خيراً له وأسلم.

- ما هي صفات فارس الأحلام لديك (ك)؟

فنتعدد قائمة المواصفات وتزهّر معها الأحلام حتى يأتي الفارس المنتظر، فيجعل الحياة سوداء قاتمة لأنه ما كان الشريك المناسب يوماً ولا خطر على بال فتاته ما هو المعنى الحقيقي لتلك الحياة. حينئذ يعي كلاهما أن الزواج ما كان قائمة مواصفات.



غياب معنى البحث العلمي في بعض جامعات عالمنا العربي...

إذا كان الطالب لا يدري ما معنى «إشكالية» بحثه كيف يطلب المساعدة في سرد بحثه وماذا يناقش أصلاً؟



إذا كان الطالب لا يدري ما المنهج الذي عليه أن يتبعه ومن هم عيّنات بحثه ولا يدري كيف يقابلهم وماذا يسألهم، عمّا يبحث إذا؟

كيف تُخرّج جامعاتنا طلاباً ما عرفوا معنى البحث العلمي ولا استطاعوا النزول إلى الميدان لاختبار الأعمال على واقعها واختبار نتائج دراستهم الحقيقية؟ كيف تسمح لهم بأن يكونوا معلمين أو موظفين؟ إن غياب معنى البحث العلمي وغياب الباحثين والرحالة في عالمنا أمر في غاية الأسف، ودفن أذهان طلابنا أمرٌ يجب أن يعاقب عليه فاعله عساه يدرك ما معنى قتل الفكر.

وماذا تتأملون من أمة لا تفكر؟



لا أفرح بالشهادة بقدر ما أفرح حينما تولد الشهادة من رجم التّعيب...

وحيثما يسوق الله لي النجاح من حيث لا أدري ومن غير حولٍ مني ولا قوة، كما يُساقُ الماءُ إلى الأرضِ الميتهِ فيُخرجُ نباتها زرعاً مثمراً.



لو يدري الطلابُ إلى أيِّ العوالم يأخذهم البحثُ العلميُّ لما أهملوه وأكلوه إلى المكاتب حيث يَخْرُجُ أوراقاً جافةً مجردةً من قيمةِ البحثِ العلميِّ أصلاً.



### اللغة

اللغة هي ثقافة المجتمعات والوسيلة التي يعبر بها الإنسان عن حضارته وما تحتويه من عادات وتقاليده وقيم وعلوم وكل مظاهر الحضارة. فهي نتاج فكر أو مجموعة أفكار وبقدر فهم الإنسان لقيم بيئته يمكنه فهم لغته، وعندما يتعمق في أسرارها ويدرس قواعدها وأصول نشأتها يتعرف على تاريخ أجداده وما مرّ معهم من حوادث تاريخية أو يومية أدت إلى نشوء مصطلحات وأمثلة وتراكيب يتكلم بها كل يوم ولا يدري من أين اعتاد عليها.

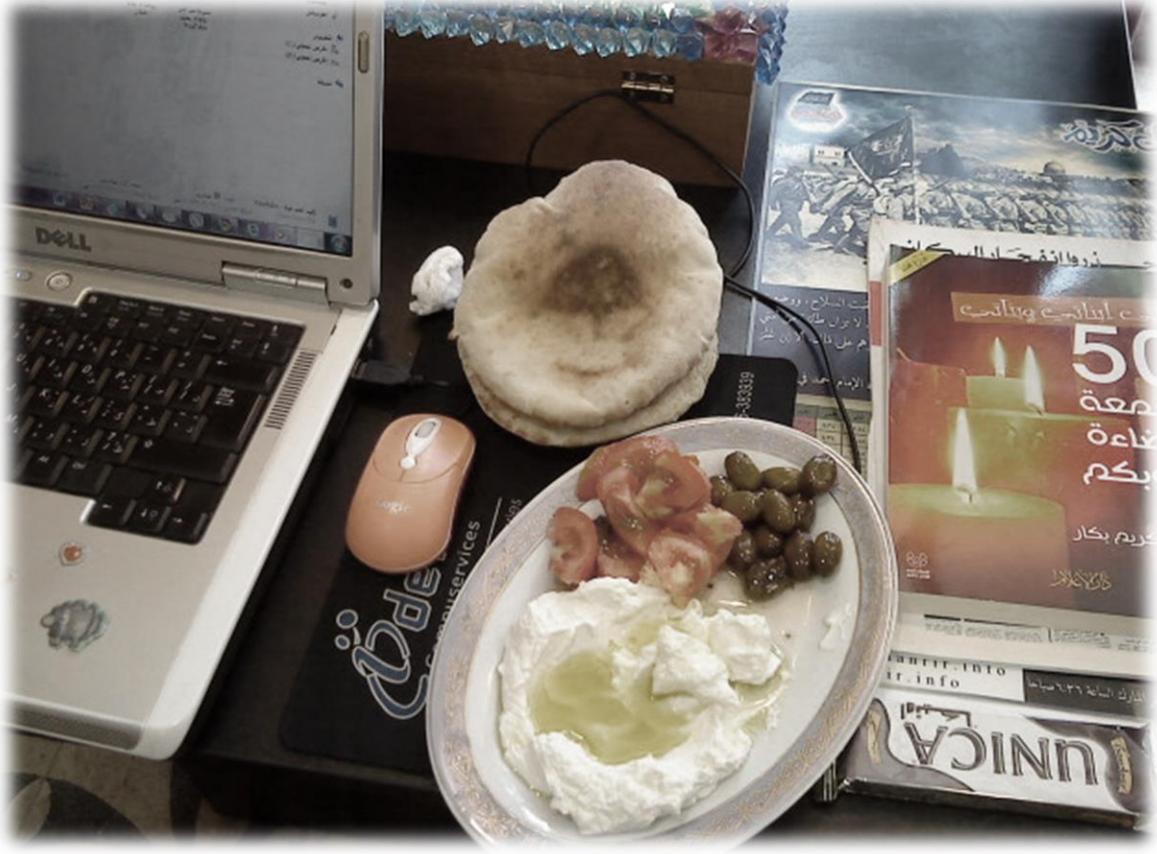
إذاً فكل مصطلح قد يكون قصة تاريخية أو عادة قديمة أو حتى قصة حديثة اعتاد عليها المجتمع وبدأ بتداولها وانتشرت في لغته حتى صار يتكلمها. بمفهوم آخر يمكننا القول أنّ اللغة هي السلوكيات التي يتزوّد بها الإنسان والمواقف اليومية التي يعيشها والأفكار التي يفكر بها وكل ما يتعلمه أو يراه يُنقل لنا عبر اللغة، وبها يتواصل مع من حوله وبالتالي يبنى علاقات وأعمالاً.

لابدّ للإنسان من إتقان لغته ومن ثمّ تعلم لغة ثانية لتفتح الأكوام المغلقة أمامه، وليكون على علمٍ ودراية بما يجري حوله، وليعدّ نفسه لمجارات المستجدات والتكيف معها، إضافة إلى انفتاح الآفاق للتفاعل الثقافي مما يساعد في فهم الآخر. لذلك يعد تعلم اللغات أمراً مهماً على ألا يكون على حساب اللغة الأم التي تعتبر هوية الفرد وهوية أمته.

من وجهة نظر أخرى يمكننا القول إن الإنسان المتقن للغته يشغف بنقلها للآخر وبالتالي يكون مدفوعاً لتعلم لغته ليتواصل معه ويتبادل معه الثقافات. ويجب أن يُعلم أن حقل البحوث المتعلقة باكتساب اللغة الثانية لم يتوقف تأثيره على اللغة، بل تجاوز ذلك إلى تغيير الطريقة التي نفكر بها فيما يخص التعلم والتعليم، وإلى تشكل معرفتنا حول اللغات الإنسانية بشكلٍ عام.

بذاك المفهوم وبذات المسار يتعلم الإنسان لغة ثانية تحكي عن ثقافةٍ أخرى مختلفة عن التي نشأ عليها، فهو إن عرف مثلاً أن مبدأ لغته الأم هو انقسامها إلى اسمٍ وفعلٍ وحرفٍ فكم سيكون سهلاً عليه فهم اللغة الجديدة وتقسيمها أيضاً إلى عناصرها الرئيسية. ثم ينطلق من ذلك المبدأ لتعلم أسرار اللغة بكاملها وبالتالي يتعلم ثقافة من تحدثوا بتلك اللغة ويصبح مندفعاً أكثر لأن يحادّثهم بلغتهم وبتقافتهم. كلما تعمق الدارس في قواعد لغته ولهجاتها وطرق تدريسها ولحنها في الكلام ازدادت رغبته في البحث في لغات الآخرين ونشأت في مخيلته المقارنات بين الثقافات والروابط بينها وربما وجد لغاتٍ مشابهةً كثيراً للغته وربما وجد لغات بعيدة كل البعد وهو في النتيجة مستفيد من تعلم اللغة الجديدة مهما كان حجم الاختلاف.

## حياة الأعمال



"مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سَرِيهِ، مُعَافَى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حَيَّرَتْ لَهُ

الدُّنْيَا"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أخرج الترمذي في سننه عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمي، عن أبيه، وكانت له صحبة، قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا. وعند ابن حبان عن أبي الدرداء قال رسول الله ﷺ: من أصبح معافى في بدنه، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا. وللحديث شواهد أخر، وقد حسن الحديث بشواهد الألباني، والأرنؤوط. موقع إسلام ويب، رقم الفتوى 341893.

"تسع ساعات أو اثنتا عشرة ساعة"

ذلك هو سجنُ كلِّ موظف.



نسمعُ كلامَ القائد، ونُسمعه ما نراه صحيحاً إن ضلَّ رأيه أو غرقَ في الغمام.



في ظلِّ الفوضى، سيكونُ أحدٌ ما حتماً فداءً للتنظيم.



من لم يحملْ على أكتافِهِ أحمالَ تأسيسِ عمله، لن يحملها وقت الرخاء ولا وقت الانهيار.



**تأسيس عملك الخاص...**

بقدر ما يجزّه لك من هموم في مرحلة تأسيسه يمنحك اتساعاً في حياتك وبُعداً في نظرتك وعمقاً في خبرتك.



عملُك الخاصُّ هو مملكتك، لا تدع للأجانب حقَّ للتدخل فيه. وتوسع في مملكتك عندما ترى أنتَ الوقتَ المناسبَ لذلك.



ليس من حقِّ الشُّركاء أن يستدينوا مبالغَ من المال على أكتاف شركتكم بحجّة تطوير العمل، وليس من حقِّهم حلُّ الشراكة متى راق لهم ذلك.



إغلاق الشركة أحياناً هو أسلم وأشرف من توسع خَطَر.



بطاقة العمل\* تعرّف عن عملك كما تعرّف عنك بطاقة هويتك.



إياك أن تهب نفسك لصاحب رأس المال فهو إن علت أرباحه لن يزيد أجرك إلا بمقدار كمن يقطر للعين قطر مهذبة.



لا تخطّ بناءً على أساسات غير موجودة، فما كان غير موجود لا نملك القدرة على خلقه، وبعد أن يُخلق نبني عليه الأسس.



**jomana Ryad alDabeek**

Human Resources في رزق للتأهيل المهني rizk professional development  
1d

...طلبات المدير ليست اوامر

كثير من الموظفين وحتى المديرين أنفسهم لا يدركون الفارق بين أربعة مصطلحات رئيسية في التعامل الإداري المهني، وهي الأوامر والتعليمات والتوجيهات والطلبات

فعندما «يأمر» المدير موظفاً أو يرسل إليه «تعليماته» فإنه يلزمه بعمل ما، وهو ما يختلف عن هي نصائح شفوية من المدير (Directions) «توجيهاته» و«طلباته» غير الملزمة. التوجيهات.. للمرؤوسين تساعد على حل مشكلة في العمل

كثيراً ما يخلط الموظفون بين «الأوامر» و«التعليمات» و«التوجيهات» و«الطلبات»، وهذا الخلط يدفع البعض إلى التساهل في مسألة التفاعل الجدي مع «أوامر» المدير الملزمة، ظناً أن المدير إنما «يوجههم» فقط، وشتان بين الاثنين، فالأول ملزم وانتباهنا إليه بتركيز يضمن التطبيق السليم لهذه الأوامر، بل ويجنبنا التوبيخ أو المساءلة الإدارية، أما الثاني (وهو التوجيه) فهو غير ملزم..

23 Likes · 1 Comment

\* أو تسمى بالإنكليزية business card.



يرى الموظفون أن زميلهم الودود الذي لا يقول لهم "لا" هو الموظف الأفضل، في حين قد لا يكون منجزاً لمهامه تمام الإنجاز ومهماً لأوامر قد تزعجهم، فلا يخبرهم بتلك الأوامر لأنه إن أخبرهم ستكون حدوداً لهم توقفهم عن الخطأ.



يذكرني المدير الكسول بالمدرء النشيطين الذين عملت معهم سابقاً وكم كانت إدارتهم حكيمة وقيادتهم فاعلة..

فمنهم المدير "عبد الرحيم حسيان"\* الذي كان دائماً أول الحاضرين وآخر المغادرين، يحمل عن الجميع همومهم ويستأمنونه ويأتمرون بأمره ويستلمون منه مهامهم وتوجهات نشاطاتهم، وهو دائماً آخر المستفيدين مادياً.

لا أنسى رصيد الاحترام الذي منحني ذلك المدير وما زلت حتى الآن أحتفظ بتحفيظ عالٍ مبني على ذلك الاحترام. ولا ينسى طلابه تغانيه في سبيل تعليمهم والرقى بمدربتهم التي كانت نافذتهم الوحيدة في عالم اللجوء.

ومنهم المديرة "إيمان هارون"\* وأختها "نعمى هارون" اللتان ما شهدت أحداً يأتقانهما ودقتهما في العمل وصبرهما، صبرهما على الناس والضغط والعمل والإيذاء وكل ما يدعو للصبر.

ومنهم المدير "يمان"\* الذي كان أيضاً أول الحاضرين وآخر المغادرين، يعمل بيديه ولا يسمح للخلل بأن يتسرب إلى نظام عمله.

ومدرء آخرين أيضاً كانوا قدوةً لفريقهم أو كل من عمل معهم، قدوةً في جدّهم ونشاطهم وتواضعهم وعلمهم وخبرتهم وصبرهم ونظرتهم للمستقبل في كل لحظة يزرعون فيمن ينظر إليهم إتقان العمل وفي كل مرة بان على جبينهم أنهم: "متعبون".

\* عبد الرحيم حسيان: مؤسس ومدير مركز الإحسان الأكاديمي في حلبا- شمال لبنان. حائز على جائزة حقوق الإنسان في 12 آذار 2019 <https://goo.gl/1o6HB7>

\* إيمان هارون: من أفراد العائلة المالكة لشركة ناسيونال للسياحة والسفر، مديرة المبيعات والعلاقات العامة في مكتب الشركة في طرابلس- شمال لبنان.

\* يمان: مدير شركة إيميسا للاستثمار العقاري قبل إغلاق الشركة في إسطنبول- تركيا.

أما من أعتزّ به وأنا أخطّ هذه الكلمات، هو مديري الشاب الجذع "سعيد البدوي"\* الذي أفضل ما يمكنني وصفه أنه الرجل القوي الذي استأمنه الناس على مصالحهم، وأموالهم، وأماناتهم، ورجعوا إليه في الأمور كلها كبيرها وصغيرها يطلبون رأيه وأمره كي يفعلوا أو لا يفعلوا.

إنّه عامل ساهر على مصالح الناس وعلى أمنهم وأمن رزقهم، ومنّ بات يراقب سير العمل أن يكون فيما يرضي الله. ذلك الرجل لا يمكن أن يستوي يوماً مع من نقص عقله وعجزت يده عن عمل الخير، فكم من رجل طالت قامته وعرض منكبيه، وفي رأسه عقلٌ لا يفرّق فيه بين الجدّ والهزل، يأمره عقله بالمنكر ويحسبه معروفاً، ويحاول دائماً أن يظفر من جيب الناس ما استطاع من صيود. حماك الله وبارك فيما عملته يدك وأعانك على كل برّ ورزقك بقدر ما حملت في قلبك من طيبة وحسن نية يا أيها المدير الشاب.

"عمر رافعي"\* أحسبه فعلاً - وأرجو أن يصدق عند الله ظني - ممن قال الله فيهم: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الْآذِينَ صَبْرًا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا دُوحًا عَظِيمًا﴾<sup>1</sup>. فما قابلت أحداً وصل إلى ما وصل إليه من مقابلة الإساءة بالإحسان، ومعاملة الناس بخلقٍ حسن، والصبر على أذاهم بالحكمة والمعروف.



### مديرتي جبانة...

لا تخشى فقط من أن يبوح أحدهم بكلمة حقّ في شركتها، بل تخشى أيضاً من أن يرى صاحبُ الحقّ في شركتها ومع موظفيها.



### مديري الغافل...

لا يتّقي المخاطر في شركته إلا بعد أن تقع المصائب، فيقول يا ليتني قدّمت لشركتي... والأسوأ أنه يلوم الموظفين في حلول المصائب ليحفظ ماء وجهه ويذلّ من لا حول لهم ولا قوة.



\* سعيد البدوي: المدير المالي في شركة دانا لصناعة البلاستيك في عجمان - الإمارات العربية المتحدة.

\* عمر رافعي: صاحب ومدير مركز البراق لخدمات الطباعة والتصوير، طرابلس، لبنان.

<sup>1</sup> سورة فصلت، الآية رقم 35.

لا أستطيع احترام مديري...

وهو على هذه الحالة من الكسل.

لا أستطيع احترامه وأنا أرى البلبلة على وجهه..

لا أستطيع احترامه وأراه يحرم الموظفين من بعض الضيافة الأساسية وهو يخزن من الحلويات في دروجه

ما يكفي الموظفين شهوراً.



أكثر ما يضحكني في مديري أنه يسرد نقاط ضعفه أمام جميع الموظفين كبيرهم وصغيرهم.



عندما تصير مديراً، انتبه إلى كل كلمة تقولها ولا ترمي الكلام عشوائياً فتظلم الموظفين بادعائك أنك قلت أو لم تقل.



ما أشد فظاظة ذلك المدير الذي يقول للموظف بنية تشجيعه: "لم أر من عملك شيئاً" ذلك أسلوب حقير يتبعه المدراء أحياناً ظناً منهم أنهم يشحذون الهمة في الموظف، مع أن هذه الكلمات قد تؤدي بهمة الموظف إلى أسفل الأرض وقد تؤدي إلى أن يترك العمل مباشرةً ويبحث عن يدرك قيمة عمله.



مديري إنسان...

يهتم بما اعتري العاملين من نوائب الزمان، فيعين على النهوض بالنفس وإصلاح الحال.



مديري أخ وأب وصديق...

يُنصت للهَمَّ عند الضيق، ويعين محتاجاً، ويرعى صغاراً.



مديري كريم...

يعوّض بعد الخصم ويطيّب خاطر.



مديري مُصابٌ بعقدٍ نفسيّة...

ينتقدُ بهدف الانتقاد، ويُنظّرُ بهدف التنظير، ويسألُ بهدف السؤال، ولا يدري لم يفعل ذلك إلا أن يثبت أنه مدير.



مديري أعمى...

يطلب مني إنجاز خطة ثم لا يقرؤها، ويقول لي سريعاً أن ابدئي بها تبدو جيدة، ثم يحاسبني على خطةٍ أخرى مرسومةٍ في رأسه وينسى الخطة التي كنت قد قدمتها ووافق عليها.



أكره ما كرهته في صحراء العرب المُترفةِ هو العملُ لدى مديرٍ غبيّ صنعتهُ المظاهرُ والألبسةُ الحريريةُ ثم تظاهرَ بالرشدِ والذكاءِ ووبّخَ هذا وذاك على قيامهم بعملٍ صائبٍ لم يفهمه لشدة غبائه.



أسوأ ما قد يصيبُ الشركة... مديرٌ مصابٌ بجنونِ العظمة.



اختيار المساعدين الأكفاء نصف المشكلة، والنصف الآخر هو القدرة على التعامل معهم. الذي يريد مساعداً قوي الشخصية، عليه أن يتحمل متاعب العمل مع هذه الشخصية القوية. أما إذا كنت لا تريد أن تسمع سوى "نعم نعم نعم!" فمن الأسهل - والأرخص - أن تشتري جهاز تسجيل. أما إذا كنت تريد بالفعل مشاركة الرجال عقولهم، فعليك أن تتذرع بصبر لا حدود له.



تطوير  
المكتب التنفيذي لشرع بطور



#### من نقاطِ قوّةِ الشّركة:

- ∞ وجودُ بيئةٍ تقنيّةٍ متماسكةٍ تضبطُ سيرَ العملِ من خلالِ نظامٍ واحدٍ لجميعِ العمليّات.
- ∞ حُسْنُ اختيارِ الموظفين والانسجامُ الفكريُّ بينهم رغم اختلاف جنسيّاتهم.
- ∞ مواكبةُ التطوّرِ الصّناعي واتّباع سياسة التحسين الدائم للمنتج.



#### من نقاطِ صُغفِ الشّركة:

- ∞ عدمُ وجودِ نظامٍ للبيئةِ الداخليّة يحدّد الحقوق والواجبات وعدمُ وجود مقياس لأداء الموظفين.
- ∞ غيابُ مبدأ التخطيط الاستراتيجي ومبدأ الحوافز والاجتماعات الإداريّة.
- ∞ عدمُ وجود نظام رقابة فعّال في الشركة وفي المخازن.



خطأ مشترك في كثير من الشركات الناشئة:

اعتبار التسويق المباشر والتسويق الإلكتروني خطوة لاحقة تقوم بها وترصد لها ميزانية بعد اختبار نجاح الشركة، ظناً منهم أن الشركة ستنجح أصلاً دون تسويق.



لا خصام في العمل، فالمصلحة أولى والواجب مفروض سواءً إن كانت الألفة قائمة أم لم تكن.



لو لم يكن في عمله يلقي من رؤيته تسر العين لما تمسك به.



يعطي الموظف وقته ومؤهلاته وهدفاً من المبيعات مقابل أجر واحترام يحفظان كرامته وطيب محياه.



كفة نجاح الحاكم هو المستشار.



فرق شاسع بين أن تخطط لمستقبل عملك بناءً على طموحات وبين أن تخطط بناءً على وقائع و ضمانات وأهداف قابلة للقياس.



أن تعمل في أي باب للحلال من خدمة أو تجارة أو فلاحه أو صناعة...

يعني أنك تقوم بتسيير مصالح الناس وأنهم يتداولون النعم بفضل جهدك ومثابرتك، فكل خير يرزقونه لك فيه ثواب وربما منفعة وكلما استثمر أحدهم مصالحه في البر كان لك نصيب من الثواب والدعاء. فافرح بعملك وافخر بالتعب الذي تشعر به كل يوم واعلم أنك من أصحاب المجد حاضراً ومستقبلاً، وأن ما من أحد طلب الزيادة في حرثه إلا آتاه الله منه وأعانه عليه.

أخيراً ودائماً لا تنسى أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. ذلك وعده لنا وما كان من هو أوفى بعهده من الله.



قيادة البشر لا تعني قهرهم ولا تعني تلبية كامل طلباتهم...

تعني استخراج تلك الطاقة الكامنة في نفوسهم وتوجيهها نحو عمل وإنجاز حتى يستطيعوا تطوير العمل بأنفسهم.

تعني الأخذ بأيديهم وترتيب أفكارهم والاستماع لطموحاتهم ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم، ثم مشاركتهم النجاح.



لن تستطيع تولي أمورهم حتى تتولى أمور نفسك وتتغلب على مخاوفك، فصدقك مع نفسك هو الاستقرار الذي يمنحك الحكمة عندما تتخذ قراراً في حقهم.



لا تهرب من عملٍ قد يمنحك مكانةً تأمر فيها بالعدل وتمنحك التمكين في الأرض، ففي أحيانٍ كثيرة تتمنى لو تكون خليفة حقاً في الأرض تأمر فيها بالمعروف وتنتهي عن المنكر لكن تشتكي ألا قوة لك ولا حيلة، حينئذٍ تعرف فضل المكانة وقيمة تولي أمور الناس وجعلهم يطيعونك فيما يرضي الله.



العقاب ليس ظلماً أو ضرراً، بل من أقوى وسائل تهذيب النفوس وتأديبها.



المستشار السيئ من يعطي مديره فسحة واسعة من الوقت ليفكر في اتخاذ قراراته وهو يعلم أنه يُغرقه في أوهام لن يخرج منها إلا خاسراً، ولو كان مستشاراً ناصحاً لقدم تفسيراً وحلاً ولنقذ أمراً.



## موظفوك...

وكلُّ من يعمل لديك، ليسوا مضطرين لأن يكونوا خارقين حتى تعطيتهم أجرهم عن طيب خاطر، فهم يأخذون أجرهم على وقتهم المخصص لك أولاً وعلى مؤهلاتهم التي جاؤوا بها من منازلهم، ثم على المهام التي تكلفهم بها، فلا تطالبهم بإبداع ربما لم يكن بوسعك أنت.

## موظفوك...

ليسوا وسيلة لتحقيق طموحاتك.



إذا كنت قد أسست شركتك منذ شهر واحتملت التكاليف الكثيرة مقابل الإجراءات القانونية وتنوي الآن الاستعجال قدر المستطاع لاستدراج الربح، فأنا لست مضطراً كموظفٍ جديدٍ لأن أستعجل معك وأزيد ساعات عملي وأنهك لألبي استعجالك.



الأجر المتدنّي قد يبدو من صاحبه صمتاً، لكنه قد ينفجرُ حقداً يوماً ما.



لَمْ تأخير الأجر؟ لَمْ؟ لَمْ تجعلونا عمالاً كالعبيد؟

كم وكم علينا أن نصرخَ في وجوهكم: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجفَّ عرقه"<sup>1</sup>

هل باتت علينا أن نكتبها على جبيننا، أو نكتبها في عقودٍ ونختتمها بالمواثيق والأختام؟ ما الحلُّ في أن ينال المتعبُ أجره فور تأدية عمله؟

لا بارك الله في كلِّ من عليه أجرَةٌ ولم يؤدّها في وقتها.



<sup>1</sup> عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه)، وفي رواية: (حقه) بدل (أجره) رواه ابن ماجه، وصححه الألباني. وفي سياق هذا المعنى يقول أبو هريرة عن النبي ﷺ: (ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كُنْتُ خَصْمَهُ خَصْمْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ وَرَجُلٌ بَاعَ خُرّاً فَأَكَلَ ثَمَنَهُ وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ). البخاري، ابن ماجه.

ليس عدلاً أن نستخف بمن عمل لدينا وبتفضّل عليه بتطوير مهاراته مقابل أن يعمل بلا أجر، وحتى لو بدا منه الصمّتُ فلا يعني أنه راضٍ عن ذلك، بل ربّما أجبره حبُّ التعلم أو سوءُ ظرف أن يرضى بالاستخفاف لمدة ما... تطول أو تقصر.



### كقائد لهم...

عليك قيادتهم وتحفيزهم وتسيير أمورهم وتوجيههم وتدريبهم وتصحيح أخطائهم، أي عليك المبادرة إلى ذلك لا الانتظار حتى يهّبوا في وجهك فترد الفعل ولا الانتظار حتى تنام ضمائرهم فتحاول إيقاظهم.



إذا لم يكن لعملك منتجٌ مميزٌ فكل المنتجات الأخرى قد تستفيد منها لفترات ما تلبث أن تنتشت وتذهب هباءً. فاعتمد على تقوية أساسات مزرعتك ومصنعك ثم فكّر بالملحقات.



في أحد الاجتماعات، يعرض المدير على موظّفيه بكل غباء تعديل الدستور، وأسألُ نفسي: كيف تسمّيه دستوراً إذا لم يكن ثابتاً؟ ومن يحقّ له التعديل فيه أصلاً؟



### وجب الفشل...

عندما تغلب الاستثناءات القاعدة العامة...

عندما تغلب المحسوبية عند إسناد الوظائف ومنح الترقيات...

عندما تزداد المبيعات وتكثر الخسائر...

عندما تختلط المهام بين أجير ومدير...

عندما يرمي كلُّ صاحبِ فشلٍ أسبابَ فشله على زميله...

عندما يغرق الموظف في الروتين...

عندما يغيبُ التخطيط الاستراتيجي ويغيب الثواب والعقاب...

عندما تغيب هوية الشركة...

والأهمُّ من ذلك كَلِّهِ الإصرارُ على التكبرِ على الفشل... فالفشلُ قد يهزمك... وقوته غالباً أقوى من قوتك إذا لم يكن لديك إيمانٌ يفوق قوته.



ليس من الضروري أن يكون الفشلُ هو إفلاسُ المؤسسة، فالفشلُ قد تستمر معه الحياة والعمل، لكن ستكون أمةً حياةً يعيشها أصحابُ العمل.



### وما معنى الإيمانُ في مجال الأعمال؟

معناه أن تكون مطمئناً أن ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾<sup>1</sup> وأنَّ عملك عبادةٌ، ونجاحك توفيقٌ من الله ومكانتك فضلٌ يحقُّ به عليك أن تسجد شكراً لله كل يوم، ومعناه أيضاً أن تكون متواضعاً لمن يعملون معك... متكاتفاً معهم وتشدُّ على أيديهم وتحرص على حقوقهم المادية والمعنوية كما تحرص على حقوقك، ومعناه أن تأكل من طيبات الرزق وتبتعد عن خبائثه وكل ما رابك أو أربك ضميرك. من معاني الإيمان أيضاً أن نجاحك من نجاح زملائك ولا يعني أن تنزل إلى مستواهم أو تدوس على أكتافهم لتعتلي ويسفلون، فهم إن سفلوا ماتوا وماتت مصلحتك.



صاحبُ المالِ ليس بالضرورة أن يكون مديراً، والأولى به تقديم الأكفأ منه على الإدارة.



لا أعطّل مصالح الناس إذا لم يعجبني أجري في العمل، ولا أدع مهمةً تقف عندي قد تكون رزقاً لأحد ما بسبب أن أجري متدنٍ أو أن سير العمل لا يعجبني. وإن كان لابد من التغيير فليكن تغيير العمل فذلك أولى من تعطيل مصالح الناس.



<sup>1</sup> سورة هود، الآية رقم 6.

ليس إرضاء الموظف حلاً إن كان الموظف مخطئاً، وليس إرضاءه حلاً إن كان عنيداً، ولكلِّ مقامٍ مقال.



## عملي في غير كاري...

دخلتُ ذلك المكان وأنا أدري ألا مكان لي فيه، وما ظننتُ أن الأخطاء ستعيدني إلى حالة من عدم الثقة، وأن الإفلاس أقربُ من النِّماء. لكنني تأملتُ في نجاحٍ غيرِ مضمون وفي وعودٍ تقوُّلها أربابُ العمل، وعودٍ كانت أقرب إلى الخيال من الحقيقة. فاستمررتُ وكابرْتُ وأقحمتُ شخصيتي في تحليلِ نقاطِ ضعفٍ وقوةٍ محاولةً إيجادَ منافذٍ وسبلاً للنَّجاة من الغوصِ أكثر في حفرة انهيار الشركة. كنتُ ناجحةً أحياناً وفاشلةً أحياناً، ورأيت نفسي على غير العادة موظفة عادية يرسل لها مديرها التنبيهات أحياناً!! وكثرت أخطائي التي لم أكن أعرف دائماً سببها ولم أفهم لم هي خطأ أو صواب، فالكار لم يكن كاري وما خبرتهُ في حياتي، لذلك كنتُ مضطرةً دائماً إلى السُّكوتِ والقبولِ بالتوبيخ.

كنتُ أَعُدُّ ساعات الدوام، وأَعُدُّ أيام الأسبوع، وأفرحُ كلما مضى أسبوعٌ على صبري، والشهرُ في حساباتي سنة. في الوقت ذاته لم أكن أملك خياراً سريعاً أو بديلاً في ذلك الوقت من الزمن، فقد كان زمناً صعباً والرزقُ فيه محبوسٌ والخير شحيح، لذا كان الصبرُ أقرب إلى الحفاظ على الكرامة من البحث عن عمل في الطرقات أو سؤال الناس.

أدركتُ حقاً بعد تلك التجربة وتجارب أخرى سابقة أن ما باعدني عن أهدافي أكثر من أن أعمل في كار غير كاري. وأدركتُ أن التعبَ الحقيقي حينما تتعبُ في غير هدفك أو أن تتعبَ دون استمتاعٍ منتظراً من الأيام أن تنتهي لينتهي العمرُ وينقطعَ التَّعب.



﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾<sup>1</sup>

كذلك يحدث عندما تعمل في مجالٍ لا خبرة لك فيه، وتحسُّ بالانخناق والغضب من أيِّ شيء في ذلك المجال دون أن تدري هل أنت محقٌّ أم لا. فكيف تصبر على ما لم تحط به خبيراً؟؟ اذهب إلى ما خبرته وعش بين ما علمته أو كن مستعداً على أن تصبرَ لتخبرَ ما لم تكن تخبره.

<sup>1</sup> سورة الكهف، الآية رقم 68.



نصفُ الخبرة كعدمِها.



لا أزالُ أرى المركزيةَ تخربُ على المؤسساتِ تماسكها.



**كمدِيرٍ لهم...**

عرّفهم بمن جاءهم ليكون زميلاً جديداً في فريقهم ولا تترك الضباب يحوم حول شخصه كي لا يظلموه ولا يظلمهم، فمن حقهم أن تشتعل الظنون في رأسهم، وكلّ منهم يظنّ حسب أخلاقه وسلامة قلبه... وما أكثر السفهاء.



**في غابة الأعمال...**

لا تعجب من أن تلقى إيذاءً دون فعل سيئٍ بدر منك، ولا عجب في تلقى اللطمات دون أن تدري من أين وما السبب، قد تكون حركاتٍ وقائيةً أصلاً لكي يحمي كلُّ صاحبِ مصلحةٍ مصلحته، وكلُّ يحمي نفسه حسب أخلاقه وسلامة قلبه... وما أكثر السفهاء.



تخيّر الوقت والطريقة المناسبين لإعطاء الأمر للموظف، ثم اسأله إن فعل ما أمرته أم لم يفعل. فطريقة الأمر تؤثر في سير العمل وسرعته تأثيراً بالغاً قد يوصل الفريق إلى النجاح أو الفشل. قم أولاً بتحديد أوقات الأوامر قدر المستطاع، ولا تلق الأمر في ساعة ازدحام المستندات واستقبال العملاء، فربما جمعت ما لديك من ملاحظات صباحاً وأرسلتها دفعةً واحدة تاركاً للموظف مجالاً بمراجعتها طول النهار، أو ربّما قمت بتحديد المهام اليومية وإرسالها مكتوبةً أو تعليقها على حائط يراه الجميع لتساعدهم على تحديد أولوياتهم وما يهتمّ أن يساعدوك في إنجازه، فذلك أفضل من أن يقوم الموظف

بمهمة روتينية غير عاجلة وتكون أنت بانتظار مستندات عاجلة فتكون النتيجة شجاراً على لا شيء! هو يظنّ أنه أنجز مهمته وأنت تراه مقصراً أن لم يخمن ما تنتظر منه.

من المهم أيضاً ألا تصدر التعليمات ساعة الغضب أو التوتر، حينها سيعلم الموظف أنها ساعة فورة وأن ما تقوله ليس جاداً ولن يلقي له بالاً، ثم تتشاجران لاحقاً.

ثانياً عليك معرفة الطريقة الأجدى في إيصال التعليمات: هل هي الهاتف أم وسائل التواصل الاجتماعي أم البريد الإلكتروني أم الكلام الشفهي المباشر أم الحمام الزاجل؟ وتذكر أن كل ما كتبت حفظ، وكل ما قيل امحى، فلا تلم موظفك عندما تقول له وينسى.

وأثناء كل ذلك لا تنسى ما هو عاجل أو غير عاجل، كي يعلم الموظف ما يجب أن يبدأ به وما يمكن عمله لاحقاً، فسير العمل في غير ترتيب يرهقه ويهتك ويستنزف من جهد ووقت كل منكما. عدا عن الشجار والاتهام بالتقصير في غير محله.

مما رأيت شركة فيها طابقين ويتوزع الموظفون بين المكاتب أعلى الدرج وأسفله، وكانوا كلما أرادوا السؤال أو الإخبار عن شيء نادوا لبعضهم كما يفعل البائعون في سوق الخضار، فتخيّل رعاك الله - كم كانت تُقدّم المعلومات عند انتقال الأصوات العالية وكم كانت تكثر المشاحنات بسبب أن أحداً قال والثاني سمع أو لم يسمع، والآخر فهم أو لم يفهم. أمّا عن مقاطعة الحديث حدّث ولا حرج، وسيل الاتهامات بمن أخطأ مسلسل يومي كنا نعيشه كعادة يومية حتمية كانت تسبّب تلف الأعصاب وإهدار الوقت وتثبيط الآمال.



بائعو الكلام... ما أكثرهم في عالم الأعمال.



كم هو سيئ أن يكون لك مدير لا يقوى على الحق أمام المال، وترجّح كفة المال عنده في ميزان العدل، فإذا وجدت نفسك تحت إمرة ذلك المدير لا تتباطأ بالاستقالة ولا تنتظرن مذلة أو مظلمة.



لا تجرب أن تكون جزءاً من خليط متجانس لا تعلم أصله، فالأشرف لك أن تبقى وحيداً.



ليس من الذكاء أن تخبرني في المقالة بمهام وبمسمّى وظيفي ثم أكتشف أشياء أخرى وقت العمل.



أكادُ أوُمن ألا مكان للحبّ في عالم الأعمال.



من حقّ كلّ موظّف أن يعلم مسمّاه بين زملائه وهل يتوافق المسمّى مع مسؤولياته أم لا، ومن حقّه أن يعلم مع من يتواصل مباشرةً ومن يطالب وكيف يتواصل، وبعد أن ينال تلك الحقوق يستحق العتاب إذا قصّر أو تلاعب ضميره.



ليس الحلّ في أن تزيد ساعات عملك كي يرضى مديرك.



زجرُك القاسي لهم دائماً على أخطائهم يزيد خوفهم من الخطأ ولا يزيد الجرأة على الإصلاح، فيرمون عليك مسؤوليةً تدقيق عملهم كي لا يخطؤوا.



التوسّع في التجارة دون دراسةٍ للأصناف المتداولة هي الخسارة في عينها، وقد يجر التاجر الطائش أذيال الخسارة سنينٍ طويلةً يدفع فيها ثمن توسّعه الذي كان أمله في أن يبني قصوراً.



بئس الاحترام إذا لم يكن فيه احترامٌ لملكة الموظّف ومؤهلاته وخبراته ووقته!

فليس الاحترامُ ألا نزجر الموظّف فقط، بل هو تقديرٌ لكلّ ما فيه من صفاتٍ إنسانية، والاحترام أولاً يُطبّق حين لا نجعل الموظّف عبداً أو ملكاً للشركة، حينها يكون للاحترام قيمة.



الصراخُ الدائمُ بين الموظفين ومناداتهم لبعضهم يخلق ضوضاء لا تحتمل، ربما تضاهي ضوضاء المدينة، فتسبب قلة التركيز والتشويش وعدم قدرة الموظفين على إنجاز مهامهم. كما تسبب نقصاً في وصول المعلومات وبالتالي كثرة الأخطاء، فهذا يقولُ قلتُ لك والثاني يقولُ لم أكنُ أدري.



من المديرين من ينطبق عليهم القول: "الحمار لا يصدق حتى يرى" ولو أنني لا أؤمن بصحة هذا المثل لكنني لم أجد وصفاً أدق.



### من أخطاء المدير...

- أن يعتقد بعدم كفاءة موظفه إذا لم يكن يعيش تحت ضغط شديد، فيزيد عليه المهام -دون النظر في إمكانية اضطراره بها- فقط ليرضي ضميره بأن هذا الموظف يعيش تحت الضغط ولا يملك وقتاً للتخطيط أو التفكير في عمله.
- إهمال الموظفين إلى حدّ أن يعلموا أليس هناك حدٌ للمهلة، فيتمادون في الغلط والاعتذار، والغياب والحضور، والتقصير وعدم إتمام المهام.
- السمعُ من الموظفين دون الإنصات، والجدال دون حكم في الأمور.
- توكيلُ المهام إلى الموظف المؤتمن والابتعاد عن غير المؤتمن، فيصبح المؤتمن آلةً تعمل ليل نهار والآخر يعيش في راحة البال بسبب قلة أمانته.



إذا أردت أن تقيم أداءك في العمل لا تسمع لتقييم مديرٍ غيبٍ ولا تلقي لانتقاده لك بالاً، لأنّه يبتطّ بدل أن يدفع للأمام ويضع تقييمه الخاطئ في الموضع الخطأ وفي الزمان الخاطئ، خاصةً عندما يكون غافلاً عن مراقبتك ولاهياً في مكان بعيد عن العمل ثم إذا رأى موقفاً عابراً بنى عليه تقييمه.



قد يفوتك الكثير من المشاريع والأعمال الكبيرة لسببٍ بسيطٍ أنك لم تكن تملك دقيقةً من وقتك لتفكر في فائدة تلك المشاريع، فرفضتها وتابعت انغماسك في عمالك الشاقّ اليومي الذي يسيطر على وقتك وفكرك

وجهدك، وفضّلت أن تبقى تحت ضغطٍ يقتلك رويداً رويداً على أن تغامر في فتح بابٍ جديدٍ قد يكون باب رزقٍ ونجاح.

فبعد سنوات من الضغط المتواصل ستدرك معنى الاستراحة التي تمنحك الفرصة لتتفكّر في عملك ونفسك وفي رضا الله عن عملك، وستدرك أن هذه الاستراحة لو اغتمتها قبلاً لكانت خيراً كثيراً في مستقبلك.



### شروط المراقبة الفعالة في المؤسسة...

لابدّ أن تكون في الوقت المناسب، وأن تستخلص منها الثواب والعقاب، وألا تغالي المؤسسة في تطبيق المراقبة لأنها تُفقد الإنسان مبادرته الشخصية وانطلاق إنسانيته في العمل.



### ضغط العمل والمشاعر وما بينهما....

أصعبُ ما يمكن ضبطه بين الموظفين: التقارب بين الذكور والإناث، والاختلاط الذي ينجم عنه علاقات متذبذبة، لا هي تنهي حالة التعب ولا تترك للمشاعر مجالاً لأن تهدأ. وحين تقع تلك المشاعر يصعب على أحد الطرفين الاستمرار في العمل، فإما الاستمرار بكل جفاءٍ وإما الانفصال ثم الاستقالة. فخذوا حذركم واعتبروا وليستتر كلٌّ وراء حاسوبه حتى يقضي الله الحاجات.



### فرحٌ مهلكٌ...

ربّما خسرت ما خسرت لما انتابني من شعورٍ بالعظمة أنني ربّة عمل، وأنني أعطي بدل أن أُعطي، فقد كان ذلك شعوراً مهلكاً ومفرحاً في الوقت ذاته أودى بي في بعض الأحيان إلى أن أُصرفَ المالَ في غير أمر الآخرة. فبئس الصّرفُ في الحياة الدنيا! وليهلك الفرحين بأموالهم إذا هم ما ابتغوا فيها الدار الآخرة!



جميلٌ أن يرى الجمهورُ رسالتك ورؤيتك وقيمك في إعلاناتك.



زميلتُك في العمل هي موظفة وعاملة، وما اضطرت للعمل مثلك إلا لأنها في حاجة إلى هذا العمل. فعاملها بالعدل والإحسان حتى ترى منها حاجة للمساعدة، فإن ألحّت عليك إنسانيتك أن تستفسر عن حالها فلا تقصّر واكتف بالسؤال من بعيد إن لم ترّ الحاجة ملحة. وتذكّر دوماً أنها أنثى، تعمل نصف الشهر بنشاط ونصفه الآخر تكتم فيه أوجاعها وترابط على نفسها الأليمة، في حين أنها لا تستطيع إظهار ذلك أمام زملائها الرجال، لأنها لو أظهرت ضعفها ثانية واحدة لتكالبتم عليها كلكم بالاستهزاء أو الشفقة.

تذكر أن قد يكون أبوها شيخاً كبيراً، وأن ليس لها من المال ما يحفظ كرامتها، أو ربّما ليس لها ذكر يشرف على نفقتها فقدّر الله لها أن تكون وليّة نفقتها لأسباب قد تصل إلى السبعين سبباً أو أكثر. فلا تظلمها وتجنّب الظن فيها ومرودة النفس في أمرها أو تبهيتها، خاصة إذا كانت مستورة الجمال عفيفة غنية بنفسها.



### ازدواجية المهام...

إن قيام الموظف الإداري الواحد بعدة عمليات من محاسبة وإنتاج وإشراف وإدارة يزيد ضغط الأعمال عليه ويؤثر سلبياً على إنتاجيته وعلى ردة فعله مع من حوله، ولا يخفى حتماً ما للضغط تأثير على حياته الخاصة -التي تكون غالباً محطّمة.



لماذا تعيش بين القبور وتتوسع في عملك بشكل غير قانوني؟  
أهان عليك شعورُ المخالفة ودفعُ الضريبة؟



أتعجب كيف للمال أن يصنع أرباباً أغنياء يشترّون المعامل والشركات ويوزعون الأموال وهم لا يدرون القراءة!



## أنصاف المهام...

إن قيام الموظفين بأنصاف المهام أو ثلاثة أرباعها لا بدّ من أن يحتمل المدير عبئاً كبيراً لإتمامها، واللوم في نهاية المطاف يقع على المدير الذي لم يستلم من الموظف تقريراً عن كامل مهامه.



## تخطيط عشوائي....

كيف تخطط لمستقبل عملك ولا تدري ما الأخطار المحيطة بك حاضراً ومستقبلاً؟  
كيف تحلم بتوقعات بعيدة غير متصلة بالواقع؟  
والواقع أنك تخطط لفشلك.



## من المخاطر التي قد تحيط ببيئة العمل...

- توظيف عناصر غير مؤتمنة على سرية معلومات الشركة وترك الحُرّيّة لهم في الاتجار مع عملاء خارج الشركة، فيما تقوم تلك العناصر باستغلال الشركة لتسهيل عمليات العملاء بالدين، وتقوم بالتعامل مع الزبائن النقديين بشكل خارجي.
- التخطيط لمستقبل الشركة على أساس أهداف غير قابلة للقياس.





Mohamad Oussama Al-Chalak

H.R & Adminstration Manager في Sun...

5d

وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (22) قَوْرِبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ  
لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِفُونَ

أزمة إقتصادية، أثرت على أرباح صاحب العمل فاعتبر نقص الأرباح خسائر. فجأة صار الموظفون شركاءه، وواجبهم أن يتحملوا هذه الخسائر، تسريح، مهام إضافية، ضغط المصاريف (المتعلقة بالموظفين فقط وليس مصاريف صاحب العمل الخاصة). تدهور برواتب الموظفين بسبب التضخم. لماذا لم يكونوا شركاءه في أيام الإزدهار والأرباح والرخاء؟! من يتفوه بطلب تحسين وضعه، اتهم بولائه، وعدم تفهمه للظروف، وعرض نفسه للإستغناء عنه وجعله عبرة لغيره، الذين سيقومون بمهامه بكل رحابة صدر حتى لا يلاقوا مصيره. وليحمدوا ربهم أن صاحب العمل مازال يصرف رواتبهم.



توصياتي لبيئة عمل مستقرة:

على الصعيد الإداري:

- ✓ ضرورة فصل الإدارات عن بعضها.
- ✓ تفعيل دور مشرفي العمال في مراقبة العمل والإنتاج بدلاً من توكيل المهمة فقط إلى مدير الإنتاج.
- ✓ ضرورة النهوض بقسم الإنتاج وتلبية مطالب الزبائن والمندوبين والعملاء.
- ✓ الفصل بين مفهوم الإدارة وامتلاك رأس المال حيث من المستحسن أن يكون المدير التنفيذي أو مدير العمليات يختلف عن صاحب رأس المال وأن تكون بيده صلاحيات إدارية.
- ✓ عدم التعامل مع الأزمة في إطار من العشوائية والارتجالية أو سياسة الفعل ورد الفعل، بل يجب أن يخضع التعامل مع الأزمة للمنهج الإداري السليم وحماية الكيان الإداري من أي تطورات غير محسوبة قد يصعب عليه احتمال ضغطها.
- ✓ تحليل أسباب الأزمة المالية وتطورها.

✓ تفويض السلطة: يتطلب منح كل فرد من أفراد الشركة المناط به معالجة الأزمة السلطة الضرورية لتحقيق عمله المحدود، وفي الوقت ذاته على الفرد أن يعرف المهام والأنشطة التي يتوقع منه إنجازها.

✓ التواجد المستمر في مكان العمل (قلب الحدث) حيث لا يمكن معالجة الأزمة وهناك تغييب للمعلومات الخاصة بها لدى متخذ القرار.

✓ إنشاء عقد عمل واضح ومحدد يبرز الاتفاق بين المدير والموظف الجديد مع شرح الوصف الوظيفي للموظف قبل البدء بالعمل.

✓ تحفيز العمال من خلال إعطائهم منافع عينية.

✓ اختيار الموظفين على أساس الكفاءة.

✓ الاهتمام بقسم الموارد البشرية، لتحقيق استعادة أكبر من مؤهلات الموظفين والعاملين ووضع الخطط لتدريبهم واستخراج طاقاتهم.

✓ عمل اجتماعات مصغرة أسبوعية قصيرة لترتيب ما هو مهم وعاجل.

✓ استلام تقارير يومية من الموظفين عن مهامهم وأين وصلوا بها.

### على الصعيد الاجتماعي والثقافي للشركة:

✓ تحديد ثقافة واضحة للشركة.

✓ الاهتمام بالإعلان والتسويق، وذلك بتخصيص ميزانية لتلبية متطلبات التسويق والمشاركة في المعارض المحلية والدولية.

✓ الاعتماد على المنتج المميز، فالعمل إذا لم يكن له منتجٌ مميزٌ فكل المنتجات الأخرى قد نستفيد منها لفترات ما تلبث أن تتشتت.

✓ التعريف بالموظفين الجدد أو المندوبين الجدد كي ينالوا حقهم من التعامل باحترام.

✓ تنبيه مدراء الأقسام إلى الأوقات المناسبة لإلقاء الأوامر وكيفية إلقائها والوسيلة المناسبة لذلك.

✓ عدم زيادة ساعات العمل لبلوغ إنتاجية أكبر.



أكثر ما يريحني في مقابلة العمل، أن يقال لي ستكون ساعات العمل كما ينص القانون لا كما يحتاج ضغط العمل.



أن تعمل في بيئة عمل مستقرة فذلك نعمة لا تشعر بها إلا حينما تعمل في بيئة عمل غير مستقرة... حيث تكثر المشاحنات والمجادلات والمخالفات والعقوبات والتساهلات والشفاعات والخصومات والتأخيرات في المواعيد والرواتب. إضافة إلى ما يجزه كل ذلك من مشاكل إلى البيت والحياة الاجتماعية جزاء ضغوطات تحملها لا تستطيع إزاحتها ولا العيش معها.



**حياتك أعلى من أن تكون عبداً لعملك...**

من أنواع الحياة القاسية أن تكون عبداً لعملك، وتقتل حياتك لأجله ولأجله تنسى حق نفسك وحق عبادتك. فتلغي المتع ووصل الأحباب وعمل المعروف والسياحة وحتى طلب العلم، كل ذلك تلغيه لأجل عمك الدنيوي الذي يدرك لك ربحاً لا تدري ما تفعل به في المستقبل. والأسوأ أن تكون موظفاً لربح غيرك ولا تُررّق أنت إلا القليل، حينها تأكد أنك ستكون عبداً مرتين، مرة لعملك ومرة لرب عمك. لا أنكر أن هناك أوقات تضطر فيها لأن تعيش تلك الحالة حسب ظروف العمل، لكن لا تدع تلك الأوقات تطول، وأعط كل ذي حق حقه قبل أن تخسر شبابك وصحتك وحياتك.



**في مقابلة العمل:**

- ألدك قاعدة بيانات؟
- أجل، قاعدة ضخمة.
- ممتاز!! إذا سنستفيد من تلك القاعدة... والراتب الشهري هو كذا!!!!!!
- (هل تظن أنني أمضيْتُ خمس سنوات في إعداد قاعدة بيانات ضخمة كهذه لأقدمها لك على طبق من ذهب؟ مقابل هذا المقدار الخسيس من المال؟)



تحترم الشركة كيانها حين لا تعتبر ضغط العمل فرضاً أساسياً على الجميع، وحين تحاول معالجة الضغط أصلاً واقتلاع العراقيل.



هل الموظف والأجير معنى واحداً؟!



من أخطاء الشركات أن ترمي بفشلها السابق على الموظف الجديد، كأن يكون هناك مشروع قديم معرقل ما عرف الموظفون القدامى إتمامه وكان مليئاً بالأخطاء والعثرات من مختلف الجهات، ثم إذا جاء الموظف الجديد ليكمل اللمسات الأخيرة وتأخر في تسليمه جاءه اللوم كوابل المطر من المدير الذي نسي تقصيره السابق وتباطؤه وما أوصله إلى هذه المرحلة.



ربما كان من المناسب أن تكتب في عقد العمل أن على الموظفين احتمالاً رائحة دخانك.



في الحياة العملية الضاغطة، إذا وُجدَ يوم العطلة فهو يوم للغسيل.



أصبح من الأفضل في أيامنا هذه أن يُكتب في إعلانات التوظيف: مطلوب سوبرمان أو سوبر موظف، لكثرة المسؤوليات والمهام التي صار يفرضها أربابُ العمل على موظفيهم، فلم يعد التخصص مطلوباً ولم تعد الشهادة تُؤخذُ في عين الاعتبار. كل ما يهمهم موظف خارق يتحمل كامل الأعباء مهما كانت: استقبالاً أو تسويقاً أو تنظيفاً أو إدارةً أو محاسبةً أو أي عمل كان، وكل ذلك بهدف توفير الأجور واختصار المسؤولية واستغلال المقدرات أقصى استغلال بأسلوبٍ سلبيٍّ يلوي ذراع الموظف من جهة ويحجب الكفاءات الجديرة بالاحترام من جهة أخرى.



حين لا تريد أن تلتزم ببنود العقد في العمل (مديراً أم موظفاً) فتحمل أخلاق الطرف الثاني، حسنةً كانت أم سيئة.



للعلامات التجارية قيمة لا تقلّ أبداً عن قيمة الصناعة المنزلية، وكما ترفعُ الأولى أسعارها فمن باب الأولى أن ترفعَ الأخرى أسعارها.



1



نقلًا عن الشابة جودي الفتال\*:

35 درساً تعلمته من العمل لعامين بدوام جزئي ثم عام ونصف بدوام كامل بوظيفتين مختلفتين:

<sup>1</sup> نقلًا عن مشروع لمسة حمصية للأعمال اليدوية، للاطلاع: <https://www.facebook.com/groups/lamsahoms>

\* <https://www.facebook.com/joudialfattal>

- 1- إذا أردت أن تلتزم بعمل فأنت مجبر بالاستيقاظ قبل الثامنة. وهذا أمر لا مفرّ منه!
- 2- وجبة الإفطار المبكرة في غاية الأهمية.
- 3- دائماً هناك جوانب مشرقة في أي وظيفة.
- 4- لا يمكنك أن تعامل صاحب العمل/المدير كما لو أنه أحد زملائك.
- 5- عليك ألا تقدّسه أيضاً.
- 6- تأكد من أهمية الاستراحة القصيرة في منتصف الدوام.
- 7- حاول ألا يكون مكتبك تحت المكيف مباشرة ولا بعيداً عنه تماماً- في مكان ما في المنتصف.
- 8- في أوساط العمل، تنتشر الإشاعات ويتم تناقل الأخبار. ابتعد عن هذا تماماً.
- 9- تبدأ المشاكل والصدمات كبيرة ثم تصغر، لذلك حاول أن تكون هادئاً.
- 10- في أي اجتماع أو نقاش أو محادثة بينك وبين المدير أو بينك وبين زميل، حاول أن تضبط أعصابك.
- 11- القوة بالحكمة وليس برفع الصوت. تأكد أن أحداً لن يحترمك أكثر إذا رفعت صوتك.
- 12- إتقانك لعملك وتقديم ما هو مميز يجعل صاحب العمل يتمسك بوجودك ضمن الفريق.
- 13- إذا كانت إجازتك الأسبوعية يوماً واحداً، قدّم استقالتك فهذا خط أحمر!
- بالتأكيد لا، إذا كانت إجازتك الأسبوعية يوماً واحداً، تأخر عن موعد استيقاظك اليومي حتى لو بنصف ساعة.
- 14- الراتب ليس أهم عامل تدرسه عند قبولك لوظيفة ما، ولكنه مهم أيضاً. هناك أيضاً طبيعة العمل وأهميته بالنسبة لك وإمكانية التطور المهني وموقع العمل والكثير من العوامل الأخرى.
- 15- يجب أن يتناسب راتبك- منطقياً وعقلياً وبديهياً- مع حجم العمل الملقى على كاهلك.
- 16- أصحاب العمل الأثرياء- الذين ينصبّ تركيزهم على جمع المال- لا يفكّرون بالطريقة نفسها التي تفكر بها لذلك حاول أن تطرح ما يهمك من الزاوية التي تهتمهم. أي تعامل معهم بنكاء.

- 17- لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين، ولكنك قد تضطر إلى تكرار بعض المواقف ولكن على الأقل بإدراك وبأسلوب آخر.
- 18- كتابة قائمة بالمهام اليومية هو أمر جيد للتنظيم.
- 19- لا تقل إنك ستتذكر معلومة أو أي شيء قيل لك شفويًا، دونه فوراً (خاصة إذا كنت تتلقى المعلومات من شخص ما على الهاتف، فبمجرد وضع السماعة تنسى كل التفاصيل).
- 20- لا تتردد في الاعتراض على قرار مهم وخاصة إذا كان ضمن اختصاصك. في النهاية سيُلقي عليك اللوم لأنك لم تقل المعلومة في الوقت المناسب، وهو من واجبك المهني والأخلاقي أيضاً.
- 21- لا تعتقد أن أحداً يهتم لمصلحتك.
- 22- لا ترفض تغييراً لمجرد اعتيادك على نمط معين، ادرس إيجابياته وسلبياته أولاً.
- 23- تأكد من أن كرامتك محفوظة في مكان عملك.
- 24- الخبرة الحياتية التي تكسبها من العمل اليومي لا تقل أهمية عن الخبرة العملية التي ستضيفها إلى سيرتك الذاتية.
- 25- استغل المهام التي تقوم بها في تطوير نفسك وتقوية جوانب ضعفك.
- 26- لا تعتقد أنك ستبدأ حياتك المهنية كمدير، لا بد من أن تمرّ بجميع المراحل السابقة، وهذا أمر يتطلب أعواماً.
- 27- لا تنتقد زميلاً بل الأخطاء التي يرتكبها؛ لمصلحتك ومصلحة مكان العمل.
- 28- الساعة الأخيرة للدوام هي الأصعب، حاول ألا تقعد أعصابك بسببها.
- 29- إذا كانت العشوائية هي الصفة السائدة في مكان عملك، لا تتخلي عن تنظيمك لعملك ومهامك الشخصية.
- 30- استفد من جميع العاملين والموظفين ولا تستصغر أحداً.
- 31- عند وجود أخطاء عميقة في سياسة المكان الذي تعمل فيه، قدّم رأيك ومقترحاتك حتى لو ظننت أنها بدون جدوى.

- 32- لا تتخذ زميلك صديقاً ثم تعامله كصديق في أمور العمل. افصل بين السياقين.
- 33- العمل يوسع دائرة معارفك وهذا أمر إيجابي.
- 34- هناك أيام ستشعر فيها أنك تعمل بأسوأ وظيفة، لا تجعل هذه الأوقات العصبية سبباً لخسارتك لوظيفتك.
- 35- ستقابل شخصيات متنوعة بشكل هائل، ولن يكون هناك أحد يشبه الآخر، تعلم من هذا التنوع التعامل مع كلٍ من هذه الشخصيات.

## لكلِّ امرأةٍ في عُربةٍ



أنصحكِ بكلِّ ما أحملُ في قلبي من قسوةٍ بألا تخضعي لهم بقولٍ ولا تُلقِي لاهتمامهم بالأ...  
وسأطلبُ أكرراً أنّ اهتمامهم ليس إلا تفرّيعَ شحنةٍ وإثباتَ رُجولةٍ، كما لو أنّك رأيتِ طفلاً فداعبته وحملته  
وأضحكتِ مُحَيَّاه حتى إذا جاءت والدته ودّعتِه وقلتِ إلى اللقاء يا صغيري، كأنّ شيئاً لم يحدثِ إلا أنّك  
سُرتِ بوداعته وسُرتِ باهتمامك.

فأريحي قلبك من أن يكون دوماً في دفاعٍ عن رقتِه، تصدّين به هذا وذاك... وهم يحاولون بعنفٍ  
مستمرٍ اقتحام حواجز الأئوثة ومعانيها. فلنترضّي بينك وبينهم الحجاب، وليقفوا وراءه جميعاً لا ينالون  
كلمةً منك ولا ابتساماً ولا نظرةً ولا أملاً بوصول.

لمن يسأل عن أخباري...

أنا ما زلتُ كما عرفتموني: سائحة، عازبة، باحثة، دارسة، عابرة، طموحة، راجية، راضية، كسيرة القلب.



مهما فعلتِ وقدمتِ من خيرِ لنفسكِ وللآخرين يأتيكِ خِفافِ عقلٍ فيقولوا: ألا تريدان أن تقدّمي شيئاً ما لنفسكِ؟ كفاكِ سعياً وراء لا شيءٍ والتفتي لنفسكِ. وكأنّهم يقصدون بذلك "الزَّوجَ والطِّفْلَ"، وكأنّ للمرأة عملٌ صالحٌ واحدٌ في هذه الدنيا، أن تخدم الزوج وطفله!

فهل من العدل أن نُجفِّفَ بحقِّ المرأةِ هذا الإجحاف ونحرّمها من أيِّ عملٍ صالحٍ آخر؟ وماذا تفعلُ من لم يقدر لها الطفل؟ أو لم يقدر لها الزواج؟ أترمي بنفسها من جرف عالٍ لتنتهي من حياة لا عملَ صالحٍ فيها؟

تجاهلي أسألتهن الفارغة واسمعي حديث رسول الله ﷺ: " إذا مات ابنُ آدم انقطعَ عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علمٍ ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" رواه مسلم. أتوق لرؤية عملك الصالح، وهنيئاً لك إن أتممتِ الثلاثَ أعمالَ معاً.



أروع ما يمكن أن تسمعيه في غربتكِ وفي أشدِّ أيامِ ضعفكِ، شهادة أحدهم أنّكِ كنتِ نبعاً بالنسبة لهم، نبعاً للأمل والإرادة ونبعاً للتفكير الجدي، وأنهم احتراموكِ لفرضِ احترامكِ عليهم بحشمتكِ وذكائكِ وبالنموذج الإسلامي الذي تعاملتِ به معهم، وأنه كان لديكِ القوة لتمييز نوايا البشر تجاهكِ فعاملتِ النساء والرجال كلاً بما يناسبه وكنّتِ تسعين لبناء هدفٍ لكِ ولهم.

أما أروع من ذلك كله أن ينعتك أحد ما رفيع الأخلاق بأيقونة النجاح. كم أتمنى أن يجعلني الله عند حسن ظنه وخيراً من ذلك.

\*@muhammad kreidi



\* مترجم سوري تركماني، من الشباب أصحاب العهود.

أنتِ لستِ أميرةً تُحمَلُ لها أطباقُ الرّاحة، بل أنتِ ملكة تحمِلُ همومهم جميعاً وتظَلّ تصبرُ حتى يصبحَ الجميعُ في خدمتها.



كثيرون من قالوا: فعلتُ ذلك لأجلِكِ "كرمالك"، وكم مِنْ مرةٍ حفرتُ في وجداني تلك الكلمات، فحين لا أكونُ قادرةً على ردِّ معروفٍ ما فعلوا... كيف لي أن أعيشَ وفي ذاكرتي ما فعلوا لأجلي؟!



كلُّ ما ينهار من أنوثتِكِ، ضعيه تحتَ قدميكِ واستعلي عليه واشمخي لعظمتِكِ التي نلتها بصدقك مع نفسكِ أولاً وإصلاحِ حالِ بينكِ، ثم لصدقكِ معهم واحترامكِ لحقوقهم ومساعدتهم لإصلاحِ حالهم. أما يكفيكِ كلُّ ذلك لأن تشمخي؟

حينما تنهار أمامكِ رجولتهم وتخضع شهوتهم لأمرِكِ، فأنتِ في مكانةٍ كرمكِ اللهُ بها وفضلكِ على نساءٍ كثيراتٍ أضعنَ العمرَ بإبداءِ زيناتهمِ ونسينَ أنهنَّ ملكاتٌ نزلَ لهنَّ ملوكُ الأرضِ إن كنَّ حقاً إناثاً. أما يكفيكِ كلُّ ذلك لأن تشمخي؟



أكادُ لا أصدّقُ حقاً أن كلَّ ما كنتُ أعتقُهُ في طفولتي خيالاً وجنوناً يبدو الآن حقيقةً أعيشها وأراها بكلِّ جوارحي.



كلُّ شهرٍ في الغربةِ أتمناه أسهلَ من السابق، ثم أكتشفُ أن كلَّ ما كان لم يكن شيئاً يُذكرُ والقادمُ أصعبُ والمفاجآتُ أكثرُ والتّحدي أكبرُ، فهل سيزداد الصّبرُ من الآتي الصّعبِ المنتظرِ؟



هَبْ لنا من لُدُنكِ رحمةً... يا عليماً بهولٍ ما بنتُّه في نفوسنا الغُربة.



لا تحتاج في غربتها إلى مواعظ وتنبهات وأعداد من التسيبحات، بل كل ذلك صار أساساً لا يستغنى عنه وما ينقصها معرفة كيفية التزام حدود الله وتقواه في سيل المواجهات اليومية مع الاختلاط والاحتشام وأذى الناس والمعاملات، فكل يوم هناك عشرات الرجال الذين عليها أن تقابلهم أو تحادثهم أو تتجز لهم الأوراق، وفي كل التفاتة لها تسأل نفسها ما إذا بان المعصم أو ارتفع الثوب أو لاح الجمال... وما إذا حملتها أخطاء فلان على استغابته... وما إذا رفعت شكوى ظلاماً أو مبالغة... وما إذا استأنس فلان بضحكتها، وما إذا أعجب فلان بنظرتها، وما إذا خضعت بصوتها أو جهرت بغيظها، وما أكثر ما إذا، وهل، وكيف كان تصرفي؟ وكيف كانت حشمتي؟ وكيف كنتُ كأنثى فريسة في غابة الأعمال!!؟



سيصرخ في وجهك رجال غريبون، ما هم أقرباؤك ولا أولياء أمرك، فتصمتين وتحتملين وتحسبين الأمر عند الله، ثم تبكين وحيدة وترفعين الدعاء ولا أحد يشعر ولا أحد يدافع عنك، لأنك بكل بساطة: امرأة في غربة.



بقدر ما تصبحين جبارة أكثر ستصبحين رقيقة وستشعرين بالدموع تنهمر سريعاً كما كانت الضحكات سابقاً ترتفع سريعاً.



أتعلمين بالذهب وأنت التي بعته قبلاً فداءً للعلم؟! أجهلت أم أنك تستجهلين؟  
لن يضيع عند الله ما بعته يا حبيبتي، ونور العلم أقوم لك وأعلى في الجنة منزلة.





سمارة الفوتلي

11 h · 🌐

كريماتنا.. أعجب كيف يصبح لجوعك تجربة ويفترض أن تعشن التجارب والنتائج كلها دون اختيار، وكيف تكون رحلات الخيم معارض ألوان ونحن بألوان العزاء هيئتنا وكيف تقدمن على موسيقا الأفراس مأسينا، والأم لا تملك ترف القرآن صوتاً يوم عزاء ابنها نكتبين في الجرائد قصصاً زائفة تعيشها باسم الحرب في أحضان أبويك كيف في قبور المدن المحاصرة ماكانت إحدانك تشبه فطره دم كيف ماكان يسمع صوت تكسير قديمي "ضحى" و"نسرين" و"حبيبة" يوم غادرن البلاد بقدم واحدة يقصن "معارضاتنا" و"ممثلاتنا" الكبيرات في الخارج عن تكاليف عملية قد يهلكن مدى الحياة دونها.. وما وجدن سوى الوجع والعرج جواباً فانتھين.. وما يسمع لتضحياتهن صدى أو مطلع قصة في بحث ثوري كيف ماكانت تسمع رجفة "أسماء" و"فاتن ووعد" في سجنهن فبعسن الفقر بعدها في خيمات أو بيوت مهجورة على أطراف تركيا ولبنان، تخوفاً وصدمة وحيرة وقرفاً من استبدال الوجوه والضحايا في ما بين القوسين أسماء بنات حقيقات كن يوماً مكرمات ذوات شأن لن تعرفن عن حياتهن المخيفة شيئاً أفهم الآن كيف للآن لا أحدًا سيذرف دمعاً حين يسمعنا

Nessreen Alnaeb

Semsom la Créative



مازالت الغربية تشهد على موت أفراننا و"ألوان عزائنا"

شكراً يا سمارة على شهادتك وقوة كلماتك دائماً، عسى أن يصل صوتك أبعد الآفاق.  
وأنت يا غاليتي نسرين\*، لا عليك، قد بلغ بك الوجع من المراتب أعلاها.

\* شابة من دوما من غوطة دمشق، من الشابات صاحبات العهود، وممن عملن ودرسن في دمشق وغوطتها حتى أصيبت في زكبتها عام 2013 قبل أن تبلغ العشرين من عمرها بسبب قذيفة هاون، وأدى ذلك إلى سفرها بين البلدان في سبيل العلاج. وإلى الآن.



كفأك يا رقيقة القلب أحلاماً سعيدة بأن حُباً ما سيدوم في الغربة، فرقة قلبك لم تعد تحتل فقداً.



كوني نسمة الخير وصاحبة الظل الخفيف لكل من تسكنين معه.



إياك أن تكوني كما ذلك النوع من النساء اللواتي يردن تسيير الحياة كلها كما يحلو لهن، ويسعون دائماً للتحكم بالزوج وعلاقاته وأسرته. فأولئك النساء يمضين العمر ركضاً وقتالاً في سبيل السيطرة والتملك والسيادة على العلاقات الاجتماعية كافة، ويؤول بهن الحال غالباً إلى الوحدة في كبرهن لنفور الناس منهن وميلهم عن مشاكلهن.



لا...

لا عجب أن تكوني في تلك الحدة مع رجال ألقوا على كاهلك أحلاماً عجزوا هم عن حملها، ولا عجب أن حدتِك تجتاز حدودها مع ضعيف القلب الذي يصرخ في كلامه ليخفي خوفه من أن تحمل أنثى مسؤولة لم تساعده حيلته في أن يحملها جهلاً منه وتهاوناً.

إذا عجبوا يوماً من حدتِك معهم فذكريهم بالأيام الشديدة التي مرّت عليهم وحملت عنهم شدتها فنجوا هم وقصم ظهرك أنت.

ذكريهم حين غادروا البلاد هرباً من الظلم وواجهته أنت، وحين وقفوا أمام الظالم فما وجدوا سبيلاً إلا أن يرموا همهم على اسمك كأنه سلاحاً يحتمون به ويحفظون حياتهم غير واعين لما قد يحل بك أنت...

ذكريهم حين خسروا الأموال فسددت الدين أنت ورفعت عن نفسك ثقل ديون لو حملوها لما حملتهم أرجلهم ورفعت الأحمال أنت...

لا عجب يا رقيقة القلب أن تكوني حادة معهم، فقد تعلمين أنك لو أردت ملأت العالم لينا وأن ما زال هناك من يستحق لينك وتعلمين في داخلك من أنت.

## # لِكَلِّ-أَمْرَأَةٍ-فِي-عَرَبِيَّة

لا تحرمي نفسك من ضحكك الرائعة، فمراتك هي أنت، استمتعي معها.

لا عليك... إن أحسست بالهرم يسري في أطرافك فلا تحزني، هناك في الجنة لن تهرمي.

لا تفزعي... فالجمال ليس إلا خدعة البشرية، نعبده أحياناً ونرى فيه كل الأمل كأنه منقذ لنا وماردٌ يحقق النجاح والشهرة والسعادة والراحة... ثم يحفر لنا الحفر فجأة لنقع بها ونفهم الخدعة.

لا تصدقي كل من قال "فعلت لأجلك" فلو لم يرق له ما فعل ما كان ليفعل.

لا تنظري إلى هاتفك تنتظرين منه وصلاً، بل انظري إلى السماء وارفعي الدعاء بأن يكون وصلكما حقيقي حلال، فالرحمن أقرب إليك منه وأدرى بما يعتريك وبما اشتهدت نفسك وأقدر على أن يسوق لك ما تتمنين.

لا تحملي حزن أحدٍهم على أكتافك ولا تحملي همّاً أو كرباً في بالك المتعب.

لا مانع من بعض البكاء لغسل شحوب الوجه والعيون.

لا عيب في أن تكوني ذات وجهين: ذئبة أمام كل غريب، وحمل أمام أبيك وأخيك وزوجك.

لا تتمني من الحياة الدنيا منزلاً قد تهدم جدرانها الرياح، بل منزلاً في الجنة تعلق مرتبته مع كل ساعة صبر مرّت في الدنيا.

## # لِكَلِّ-امْرَأَةٍ-فِي-غَرِبَةٍ

لا تتمني في غربتك أن تعيشي من الحياة يومين جميلين فقط ولا تغرقني في حلم أيام معدودات، تمنّي الحياة الأبدية الجميلة حيث لا ينقطع الحلم.

لا تتألّمي أمامهم، هم لا يعلمون ما يحلُّ بهنَّ حين يتألّمن.

لا تبالي بارتجاف أصابعك التي لم تعد قادرةً على التربيـت على كتفِ طفل، لا تبالي بخطوطِ الشَّقَاء التي قطّعت انسيابِ أصابعك، فهذه غربَةُ الأنثى في الدنيا ولن تكون بعدها غربَةً أخرى في الجنة.

لا تكوني إحدى ممتلكات أحد.



لا أتمنى أن تنتهي حياتي الدنيا كي أرتاح من أعبائها، بل لأجل أن أرتاح من لحظات الانكسار التي لم أجد لها دواءً إلا البكاء والرجاء...

وأشعر بكل جوارحي أنني قارورة متكسرة تجمع كسراتها المتناثرة كلَّ يوم لتشدَّ عزمها إلى مواجهات النهار والصبر على ابتلاءات الأعمال ثم تعود من معاركها ليلاً لتنهـار كسراتها مرةً أخرى وتغسل حوباتها بدموعها شاكيةً أذى من أذاها إلى الجبار وراجيةً أفضل الثواب لمن رفق بحال انكسارها.



رحماك ربي بكلِّ أنثى جُبرت لأن تعمل في أحلك أيام شهرها.



عزتك في خفض طرفك لوالديك وأولياء أمرك.



أنت تختارين ما ستكونين في المستقبل وتدرّبين نفسك على ذلك: ربة منزل أو حاكمة شعب.



يا رب! لم أعد أقوى على الانكسار.



ما أعظمك عندما تكبرين كلَّ يوم في عين نفسك، وتترفعين عن الصغائر لتشعري بها كلها ذليلةً تحت قدميك!

وما أعظمك عندما تترين نفسك بعد سنواتٍ حاكمَةً أو ملكَةً، اجتازت من الحواجز ما اجتازت حتى صار نظرها دائماً موجهاً نحو القمم لا يرضى أن يرى ما يوجد أسفلها، ولا يتوجّه إلا نحو السماء. بتلك الرّفعة تصبحين كالإمام يؤمّ الناس ويهدي إلى أمر الله بعد أن صبر وصابر وأسلم لله في السراء والضراء.



كم وكم تمنيت أن تقولي نعم... والعفة قالت لا... فقلت لا... وابتعدت.  
وكم تمنيت أن تبسّمي ... لكن الحدود قالت لا... فصمت... وتهدت.



سيّتهمونك بجمود المشاعر وجفاف الإحساس، وسيعجبون من قلبك المتحجّر، وما علموا أنهم لو دخلوا عالمك وجابوا فضاء ذهنك وسمعوا عويل قلبك لملؤوا سنين عمرهم الباقية بكاءً على مرارة انكسارك وشوقك للحبّ والحنان.



لن يخطر في بالك كم مرّة ستحملين الأمتعة وتساافرين! وستفقدين السيطرة على العدّ واستحضر الذكريات وكم من مرّة ركبت الطائرة وأين قابلت فلاناً أو علاناً، فكثرة الترحال صارت كالمنام.. يملك القدر من مكان إلى مكان دون حسابان للزمان... وكل ما يمر في طريقك يصبح في عداد كان ياما كان... ولا يرد في البال إلا سؤال واحد: أين أنا الآن؟ وإلى أين سيحملني الزمان؟



ظرفك أنك وحيدة في غربة، وبناءً على ذلك احلمي.



مهما حاولت إخفاء أحوالك عن أهليك البعيدين، اعلمي أن قلبهم قد يكون أدرى بحالك منك.



"هذا هو الرجل، لذلك لا تحاولي أن تمتلكي الرجل، فمن المعروف أن الزوج شريك في الحياة ليس عبداً مملوكاً وإن كان ذا شخصية مهزوزة سيأتي وقت تكتشفين أنه رجلٌ كباقي الرجال." حسنة العامري/ من كتاب ملكة المملكة.



ربما يذكرك في نفسه...



هُنَّ خُلُقْنَ لِيَكُنَّ جَمِيلَاتٍ، وَأَنْتِ خُلُقْتِ لِتَكُونِي الْمَلِكَةَ... فهل ستبدلين الملك بالجمال؟  
الجمال لا يجلب لك إلا العيون الحاسدة والنفوس الغياري والقريبات الحاقداً، أما الملك فيجلب لك القدرة عليهم جميعاً سواءً بالرحمة أو بالقسوة.



يعكف معظمهم في فترة خطوبتهن على التزيين، إلا هي فتعكف على التعلّم.



ويحدث أن يهديك أحدهم "ذهباً" فلا يتحرك من الإعجاب ساكن، كأن "الذهب" صار محظوراً على مثلك، فامرأة جبارة مثلك ما حطمت قيد الحديد لتلبس قيداً من ذهب.



كوني على استعداد لفترات الجهاد القاسي، واستغلي كل لحظة تمر فيها... فأجمل فترات العمر أقساها.



## # لِكَلِّ-امْرَأَةٍ-فِي-غَرِبَةٍ

ويتكرّر ذلك المشهد...

أن في كلِّ مكانٍ تحطّين فيه رحالكِ تُلهمين أحداً فيه مشاعرَ ساحرةً ثم تسرقينها حين ترتحلين....  
ويظلّ بعدكِ شارداً تائهاً يحلم بأن تعودِي ثم لا تعودين...

أن تكوني حلماتاً لأحدهم، ولا تملكين حياله أيّ شيء، مع أنكِ تعلمين أنكِ له دواءً وأملاً بالحياة لكن  
الحكمة والقدر والنصيب والحرب والألم والغربة والظروف والعمل وكلّ أولئك يمنعون....

أن تتحطّم قواعد العادات الاجتماعية في العيش مع الغرباء ومخالطة الأجانب، فتجدين نفسك في مواقف  
مخالطة ما رغبتِ بها ولا اعتدتِ عليها في منزل الأهل، اللهم إلا أن تتحطّم حدودُ الدين.

أن في كل مدينة تدخلينها تمرُّ فيها ليالي تقفين فيها وحيدة في منتصف الليل راجية اللطف والستر  
والهدى... إلى الممشى المستقيم.

أن تخسري من أحببتِ مقابل العمل.

أن ينهزمَ أمامَ طموحكِ وينسحبَ من أمامِ إصراركِ على حياةٍ عظيمة.

أن تحذفي الذكرياتِ العزيزة المؤلمة، وترمي بها في مهملاتِ الحياة كي تموتَ ويحيا قلبكُ بحياةٍ جديدة.

أن تحسمي مصيركما بقرارٍ منك لا منه، كأنك أنتِ الذكرُ وهو الأنثى.

أن تحملِكِ أجنحة الطائرة وتحلقِ بكِ مراراً ومراتٍ وحيدةً في السماء الدنيا لا تسمعين صوتَ وليّ ولا  
رفيقة، فتغمركِ مشاعرُ الأنسِ بالله والراحة من زحمة الأرض وصخبِ سكانها...

أن أحزم الأمتعة، أحملها على ظهري المتقوس...

أنتظرُ الباصَ المتّجة إلى مدينةٍ جديدة، لأبيتَ فيها قصماءَ الظهر من حمل الأتقال.

أن تجلسي مع دفاتركِ وسجلاتكِ وحاسبكِ وذكرياتكِ، وحيدةً في مكان ما، كما جلستِ في هذا الوقت من السنين الماضية، أمام طريق مسدودة ودموع حائرة ودعاء خفي وظنّ جميل. ظنّ أن الرحلة القادمة ستكون أقرب إلى الله.

أن تجدي نفسك في غرفة إيداعٍ مع غريات لا تعلمين لغتهنّ ولا جرمهنّ الذي أودى بهنّ إلى هذه الغرف. وتجدين بينكنّ رابطاً واحداً مشتركاً: أنكنّ إناثٌ في غربة الحياة.



قدوتكِ مريم ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَوْلَانِ﴾<sup>1</sup>... فكانت مثلاً أحياه الله لنا في كتابه الخالد لتخلّد نكراها في حياتنا وتتمثل أخلاقها في أخلاقنا...

﴿فُكِّلِي وَأَشْرِي وَفَرِّ عَيْنًا﴾<sup>2</sup> ذلك كان أمرُ الله وكلامه لمريم بنت عمران... ومريم قدوتكِ، جاءتها تلك الكلمات بعد أن تمتت الموت من شدة الألم والوحدة، وبعد أن وُلد الأمل من رجم ألمها.

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا نِي لَكَ هَذَا قَالَتُ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾<sup>3</sup> كان هو رزقها، وما احتاجت وصايةً أو ولايةً من رجلٍ لينفق عليها.

﴿فَأَمَّا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾<sup>4</sup> كفاها الله نلّ السؤال وثرثرة العامة، وبقره كفاها وأرضاها وأنس روعتها.

<sup>1</sup> سورة التحريم، الآية رقم 12.

<sup>2</sup> سورة مريم، الآية رقم 26.

<sup>3</sup> سورة آل عمران، الآية رقم 37.

<sup>4</sup> سورة مريم، الآية رقم 26.



كلّما تقدّم بي العمرُ، ازدددتُ إحساساً كم سرقتُ شقوةَ العملِ من عمري.



وأعيدها عليكِ ألفَ مرّةٍ ألا تصاحبي البلهاء، فإنها متى أرادت أن تنفَعَكِ ضرتكِ.



أباهي فيك يا صبيّة... بعد أن أنهيتِ صباحكِ دون أن تمسككِ يدُ غريب، أباهي فيك وأفرح لرؤية البراءة في وجهكِ المضيء.



لأنهم جميعهم رجالٌ وأنتِ أنثى بينهم... عليكِ أن تصمتي حين يصرخون،  
وعليكِ أن تحتلمي صخبهم وجهرَ أصواتهم، وأن تختبئي حين يتصارعون،  
ثم لا تشككي لهم، لأنكِ إن اشتكيتِ سيستهزئون وربما يحقّرون،  
فالتزمي الصمتَ والدعاءَ واحتسبي وامنعي البكاء كي لا تدعيهم يشفقون.



"لا تحسبوا رقصي بينكم طرباً فالطير يرقص مذبوحاً من الألم"<sup>1</sup>  
لا تتعجبي من أن تري نفسك في تلك الحالة مراراً؛ ترقصين كأنثى وقلبك مذبوحٌ من ألمٍ.  
والأقسى أن يكون الألم قد أصابكِ من نفسك ومن فعل يديكِ.



لستُ حزينةً، لكن الفشلَ ألقى بوشاحه على كتفي وأحنى ظهري، لذلك تبدو عيناى تنظران إلى الأرض  
وثرغري عابس من الأسى.



<sup>1</sup> أبو الطيب المتنبى.

## # لِكَلِّ امْرَأَةٍ فِي غَرِبَةٍ

أحياناً.. لا تقدرين على مسامحة نفسك في مواقف لم تكوني فيها أنتِ، وتتساءلين: هل سيسامحني الله؟ وهل سأستطيع النظر في وجه أمي وأبي بعد أن بخعتُ ثقتهم؟



هل كلُّ العازباتِ يبكين كبكائي؟ أم أنّ جُرحي أعمق؟



كلّهم قالوا لي: إن كنتِ معجبة به فلا تصدّي عنه، وافتحي له الفرصة ليعبرَ عمّا بداخلة. ومضيتُ في تلك النصيحة كالبلهاء التائهة حتى اتسخ قلبي وبقيتُ قلوبهم كما هي.



أعلم أنني سأنسى لكن هذه الفترة ما قبل النسيان هي من أصعب الفترات، وأحتاجُ بعضَ الوقتِ كي أتخلص من جميع الذكريات التي تربطني بمن أتذكره فيكيني.



سألوني كثيراً: لم فقدتِ الثقة بالرجال؟ كيف لا وهم من أحرقت في قلبي الأمان؟ بكرّهم وفرّهم وجبنهم وانهزامهم وانسحابهم جعلوا منّي صخرةً صماءً مُصدّعة، تدرّف من شقوقها الدُموع، ولا تملكُ أن تحرك ساكناً.



حنان الذكرِ مختلفٌ عن حنان الأنثى...

ستتأكدين من ذلك عندما تواجهك المصاعبُ وتتلقين منه حناناً يغمركِ وينسيكِ مرارة الدنيا، أما هي فقد تبكي من أجلكِ كثيراً لكنّ حنائها لا يكفي لإزاحة الأسى عن روحكِ.



## # لِكَلِّ امْرَأَةٍ فِي غَرِبَةٍ

كيف تتمنى له الحياة بعد أن سمحت له بتأمل جمال وجهها؟ وكيف تتمنى لنفسها الحياة بعد أن جرى ما جرى!؟



ينتظرون مني يوم أن أقول لهم أنا في قمة الرخاء،  
أما يا أهلي بعد أن خرجت من عندكم تلاشى معنى الرخاء،  
ألا لا حياة للأنتى خارج منزل أهلها إلا في العراء.



خلت أن حياة المرأة أهون من حياة الصبيّة، لكنني أراها من أمرّ الحيوانات وما تزال تزداد مرارةً.



\* من تصوير فريق عمل "أنا هون" مع الأصحاب نعمة علواني وسارة علوان وعاصم نيرب، طرابلس، لبنان، 2017.

[/https://www.facebook.com/anahoniamhere/videos/154417705112345](https://www.facebook.com/anahoniamhere/videos/154417705112345)



استيقظي، استيقظي وأكثر من شرب القهوة كي تبقي صاحبةً وكفاكٍ حلاً بما لم ولن يحدث، فليس في عالمنا متسعٌ للأحلام.



بضحكتك الرائعة تستطيعين أن تخربي عيشه، فأياك أن تفعلها.



أرضُ الله واسعة...

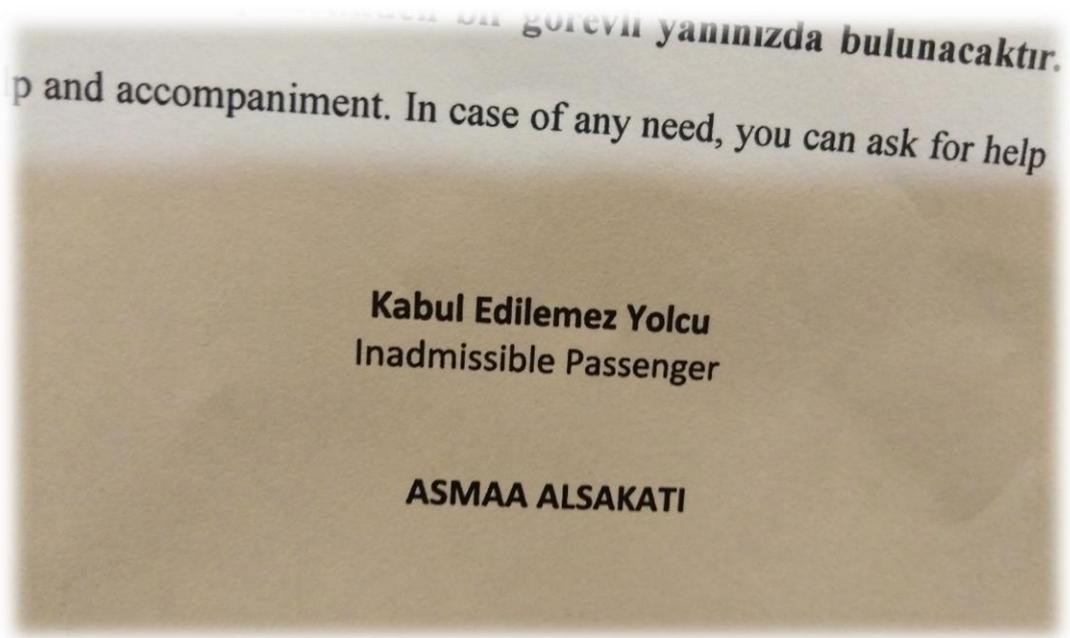
وستبغدين يوماً ما عن أرضٍ تضامين فيها، وسترحلين عن أولئك المزعجين.



Being a woman is a blessing from God. Being a praying woman is a treasure. We women are strong and we are not so easily broken by circumstances of life. We cry in our hearts. Yet we retain beautiful smiles on our faces. We are overcomers. There's no situation that we can not handle. People hate us. Men leave us. But we still remain strong and more beautiful. We are like roses that stay red forever, that will never dry. So come on Ladies, let's pray &

\*

## الإبعاد<sup>1</sup>



كان الإبعادُ زيادةً في البُعدِ عن الدُّنيا والقُربِ من الآخِرةِ، وما ضَرَّني أنِّي ابتعدتُ عن  
دنيا فانيةٍ واقتربتُ من دارٍ باقيةٍ.  
فَحَمْدًا لِمَنْ كَتَبَ لي هذا القَدَرَ وَكَتَبَ بعَدَه المَعافاةَ.

<sup>1</sup> قبيل عهد الشباب ص 81-89.

\* نموذج مسافر غير مقبول بسبب منع الدخول، إسطنبول 19 آذار 2019.

لا زلتُ أنكر...

لا زلتُ أنكر يوم الإبعاد وما قبله بأيامٍ بكلِّ تفاصيله، ولا تزالُ تلك المشاهدُ المطبوعَةُ في ذاكرتي تراودني بين الحين والآخر، تأتي فجأةً إلى ذهني دون مناسبةٍ وتغادرُ سريعاً في الزمَن...

لا زلتُ أنكر طرقاتِ الشَّام حين جعلتُ أتأملها وأنا في الحافلة متَّجهةً إلى المجهولِ والناسُ من حولي لا يدرون، لا يدرون بمصيري ولا مساعدةً يستطيعون...

لا زلتُ أنكر قصاصةَ الورق التي كُتِبَ عليها قرارُ إبعادي: إبعاد المدعوة أسماء... ومنعها من العودة إلى القطر مستقبلاً لمخالفة التعليمات الإدارية!

صورة ابنِ ابنة خالة أمي "محمد" عندما كنت أقوم بتدريسه قبل امتحانه، ووعده أن نكمل في الأسبوع المقبل، الأسبوع المقبل الذي لم يأت...

وابنة أختي "راما" كنتُ أدرسها موادَّ الامتحان الأخير وكانت في بداية تفتِّحها وتفهمها وبيت سري الحصين...

وأمي التي ضحكت معي مساءً وبادلتي الحديث وأفصحت عن تخوفها من أمرٍ خطير... ثم يصدق ظنَّها وتخبرها صديقتي أنني على الحدود! فتتصل بي وتسال بصوت مخنوق:

- وينك؟

- أنا عالحدود السورية.

- ليه ما قلتي إنك رايحة عالفرع؟

- خفت تخافي علي وتزعلي...

وصديقتي "الجين" التي أودعتُ عندها أمانتي، فأدتها بعد غيابي وحفظت العهدَ ولبثتُ ندائي...

أما "مصعب" الصغير فقد درسته آخر ما استطعت وأودعته عند والده الوفي...

كما أودعتُ الشَّام...

أودعتهُ عند بارئها واخفيت راجيةً أن يحفظ لها طيبها لتخرج بنباتٍ طيب كتلك الأرض الطيبة.

اللهم إني أستودعك الشَّام وأهلها، اللهم إني أستودعك رجالها ونساءها وأطفالها وشيوخها وشبابها وحفاظها

وأرزاقها وأشجارها وأحجارها وكلَّ ما فيها...

اللهم إني أستودعك علماً تركته فيها غاب عن حافظتي وبقي في أمني، اللهم إني أستودعك كُتُباً قيّمة،

ما عدتُ أعلمُ إن أحرقتها الحربُ أو تركتها لعودتي...

اللهم إني أستودعك أهلاً طيبين وأقارب صالحين وأصدقاء أوفياء لا أملك لقيامهم وردّ وفائهم إلا أن أدعو لهم أن تجزيهم كل خير وأن تجمعني بهم في جنة الآخرة حيث لا نفترق...  
بعُدت جنة الدنيا كما بعُدتُ أنا وجفّ الدمعُ من المقل، ولم نعدْ نرجو إلا ما يصلحُ البال ويُطفئُ الشوق في القلوب.



ولا زلتُ أرمقُ من محبةِ الأهلِ والأقارب...  
ولا زال ودّهم هو الأقرب وما زالوا الأكثر فرحاً لنجاحي والأبعد عن جرحي والأشد لهفةً في مساعدتي.



كأنني بالإبعاد كنتُ أنا الفقيدة إلى رحمة الله، وكل الأحياء حولي يرثون موتي.



كل أنواع السرقة تهون، سرقة المال والهاتف والبطاقات والحساب المصرفي وأثاث المنزل والذهب وخزانة الأموال ومفاتيح الكنوز والملابس والسيارات، كل ذلك يهون أمام سرقتك أنت بكلّ كيانك من بين أهلك وأحبائك..... وذلك ما يفعله الإبعاد حقاً.



**I'm far away from everything....**  
this was always my feeling.



**بعيدة..**

كأنني على مريخ بعيدٍ عن الأرض سنواتٍ ضوئيةً من الحنين، وأرنبو إلى كوكب الأرض من مريخي هذا بأحزانه وأفراحه وحروبه وكوارثه. وأسأل نفسي وتسالني: أين كنت منه؟ وهل كان خيراً أن تعودني إليه بعد كل هذا البعد؟

دعك عني يا بعد فلم أعذ أطيق فراق كوكبي...

إلا أنّه لا أكبر من حنيني إليه غير حنيني للجنة، عسى أن يكون هناك منتهى استقراري.



### Des mots me représentent:

« Dans ces moments, mon exil à moi me semble superficiel, capricieux, individualiste...mais il n'en est pas moins réel, et de plus en plus à mesure que le temps passe....

Et dans l'avion, je pleure. Je pleure d'avoir à quitter ces êtres qui me connaissent et me comprennent au fond mieux que les Français ne le feront jamais ; je pleure l'immense, l'incomparable ciel canadien ; je pleure la langue anglaise qui m'a accueillie avec tant de naturel, qui a coulé de mes lèvres avec tant de facilité ; je pleure mes parents qui vieilliront encore alors que je ne serai pas là ; je pleure mes petits frères et sœurs qui ne seront plus petits et que je ne connais plus ; je pleure d'être la femme têtue et prétentieuse que je me semble alors, la femme sans cœur qui a tout balancé pour aller s'éclater à Paris.»<sup>1</sup>.



### تباً لقوانين البشر!

أن تكون لاجئاً... فأنت تستحق كل الحقوق الإنسانية وأن يُنادى بحقوقك.  
 أن تكون مصاباً... فأنت إنسان تستحق كل الحقوق الإنسانية وأن يُستغاث نداؤك.  
 أما أن تكون مُبعداً أو منفيّاً... فأنت شبه إنسان... أنت تستحق أن تكون محظوراً وممنوعاً من أن تتفوه بكلمة... أنت قلت كلمة حقّ قبلاً واستحققت بهذه الكلمة أن يتجنّبك البشر وأن يبقوا في أمانٍ من خطر التواصل معك.



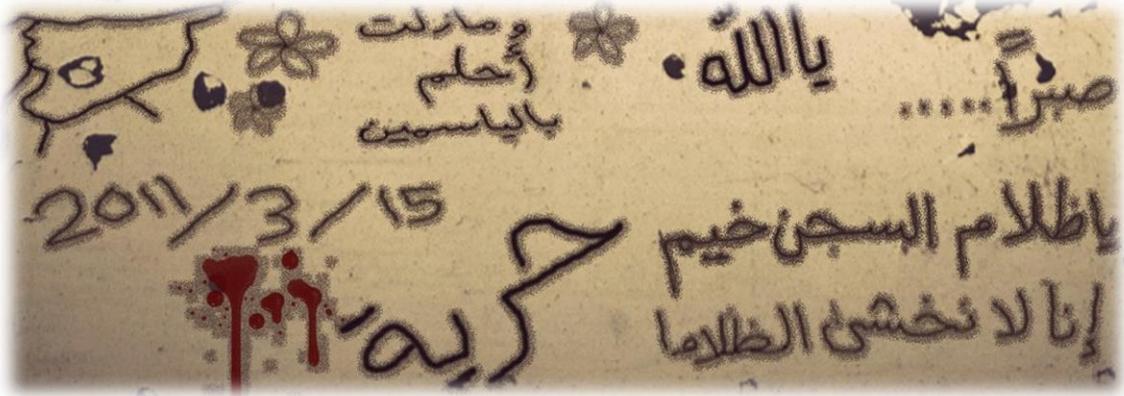
ألم تتعلمي بعدُ سنّة حياتك؟ ألم تتعلمي أن الإبعاد سننك؟ سننك في كل شيء، وأن أيّاً ما تتمنّيه توقّعي أن تُبعدي عنه قبل أن تتمنّيه.



لم ينفكّ الإبعاد يوماً عن مطاردة سعادتي، ولم ينفكّ يهدّدها.... يعنّفها... يخيفها ويبعدها عن أقداري.  
 لم ينفكّ يمثّل وحشاً، ولم ينفكّ يغيظ طموحاتي الفتية، ويغرسُ خناجره في حنجره أيامي.

<sup>1</sup> Nancy Huston et Leila Sebbar, Lettres parisiennes, Lettre IV, p. 20-25.

## ثورة الياسمين<sup>1</sup>



ما تزال صرخاتنا فيك ترنُّ في آذاننا مؤنِّبةً، مذكِّرةً، معنِّفةً.

<sup>1</sup> قبيل عهد الشباب، ابتداءً من ص 93.

\* من العبارات المحفورة على حائط المعتقل في سورية. الصورة معدلة لتبدو كالحقيقية.

لا تدع في قلبك كلمة حق تلومك يوماً.



قد يقضي البشر حياتهم في اتباع ما لا يعرفون لكن المهم لديهم هو ألا يتعبوا أنفسهم بالتفكير أو حمل المسؤولية وقد يخرجون للمطالبة باعتبار آرائهم وإعطائهم الحرية والديمقراطية لكنهم في داخلهم ينتظرون الديكتاتور الذي سيأخذ بأيديهم ويسحبهم إلى حيث يريد ولا يهم ما يريد! المهم هو أن يقود بدلاً من أن يقودوا وأن يقول بدلاً من أن يقولوا.



لا شيء مستحيل في هذا الكون إلا أن ترتفع مكانة الجبان عندي إلى مكانة القوي صاحب الحق، لا شيء مستحيل إلا أن تتساوى محبتكما في قلبي. فالقوي أذنيه روعي والجبان شماتتي أسبق إليه من سلامي.



ليتك يا مجاهد وردة أسقيها كلما ذبلت، ليتني دواء لك ونسمة تشفي عليك...  
ويا ليتني أهديك حنان الأم وحنان الأخت وحنان الزوجة...  
ويا ليتني كنت فداء لك وروحاً تصابِرُ بها وعيناً ترى بها نور الحياة...  
الآن أراك يا مجاهد بعد أن ألقيت عنك السلاح مُكرهاً، تتلوى في حياة دنيا ما أردتها وما أرغمتك عليها إلا ظروف الأهل وعوز المال...  
الآن بعد سنوات من الجهاد أراك مُتعباً تبدو تجاعيد الإرهاق على وجهك المُشرق، وتبدو الانحناءة على ظهرك الذي حمل أثقال بلادك...  
أراك وأتمنى ألا أراك في هذه الحالة، وأتحرق في قلبي لأن أشد على يديك وأن أعطيك بسمتي وفرحتي وروحي التي ليست ملكاً بين يدي... والتي لو كنت ملكتها ما كنت لأهبها إلا لك...  
أراك زاهداً في دنيا البشر وأتمنى لك لو تفارق تلك الدنيا البالية، لكنني في ذات الوقت أتمنى لك متابعة عمرٍ طويلٍ في سبيل الله، على أن أكون شريكاً لك فيه وأن أكون أنا بعض من تعبك...  
أجل، اجعلني بعضاً من تعبك وأسعد قلبي بفرحك...  
فقلبي ليس أقل يأساً من قلبك ولن تعود له الحياة إلا إذا عادت لقلبك...



حُزني على الطفولة الجريحة بالغ العمق، وحُزني على قتل الشباب أشد وأعمق....  
وعلى من بنى بيتاً وأسرّةً وعزاً ثم هو ذليل في قومه يُكلم....  
إلهي أنت البصير بحالنا، والله أكبر على الظالمين وعباده الأرحم.



بعد تلك الحرب، انطفأت الأفراخ في واقعي وانطفأت في خيالي، فلا عدتُ أستطيعُ سماعَ ضجيجها  
حتى في الخيال.



« *Les armuriers dorment-ils sur leurs deux oreilles?* »

"هل يرقد تجار السلاح بطمأنينة؟"

نبيل عجان



السنون الصعبة في بلاد العرب\*:

فَقَدَ في هذه الفترة شبابٌ كثيرون الأملَ في استمرارِ الحياةِ والعيشِ طويلاً سواءً في الهناء أو الشقاء.  
وصار حديثهم أننا لا نظنّ البقاء على قيد الحياة بعد الأربعين سنة، على أن أشدّهم هو أبلغه في هذه  
السن.

هل هو وهنٌ أصابهم أم صَغَفٌ أم استكانة؟ أم أنّه قنوطٌ من رحمة الله دفعهم إلى التماوت؟  
لقد صار الشباب يرفضون الزواج وتعهّد المسؤوليات وتأسيس الأعمال أملاً في أن يقطع اليأس عمرهم  
ويريحهم من تعبٍ كاد أن يقودهم إلى ثوابٍ عظيم.

فما فعلت السنون؟ وأي بأساء نالت منهم حتى نسوا الصبر الجميل؟  
يكفيننا لنعلم الإجابة أن ننظر إلى مشاهدِ الحرمانِ والدَّمارِ والذَّلَّةِ والفَسَادِ والهَوَانِ، ثم لنرفع الدعاء إلى  
من أعطانا البلاءَ وأعطانا الاضطرابَ.

\* قبيل عهد الشباب، ثورة الياسمين.



تختلط القيم في الحرب....

توقفت حافلة النقل العام في موقفها المعتاد حيث سعدتُ إليها وصعدت خلفي امرأة عجوز، قالت للسائق:

بدي انزل هون بأخر الطلعة (وأشارت بيدها إلى قُرب المسافة)

أجابها السائق مباشرة ودون تفكير: بدك تدفعي.

فردت بنبرة منكسرة: لا شكراً.

ونزلت وتابعت طريقها صعوداً على الأقدام، علماً أن كليهما من الطائفة الدرزية وأنا من السنية.

أين القيم في مثل هذه المواقف؟ هل كان على السائق مراعاة كبر سنّها؟ أم كان عليه عدم التراخي في

دفع التعرّف؟ أما أنا فلمَ لم أشعر بواجب النخوة ولمَ لم أدفع الأجرة عنها؟

لم أجد سوى إجابة واحدة، أننا في زمن الحرب وكل إنسان يقول: رب أسألك نفسي.



”الالتكأ على الوراثة والقسمة  
والنصيب يدفع إلى الخيبة  
والياس، علينا أن نؤمن بالقدرة  
على التغيير“

سلمان العودة

بارك الله بكل كلمة قلّتها كانت سبباً في نهضة فكرنا يا شيخ سلمان<sup>1</sup> وفرّج الله عنك ما أهمك وأزاح

عُمتك.



<sup>1</sup> سلمان بن فهد بن عبد الله العودة الجبري الخالدي (14 ديسمبر 1956 -)، داعية إسلامي، وعالم دين، وأستاذ جامعي، ومفكر سعودي، ومقدم برامج تلفزيونية. ولد في جمادى الأولى 1376 هـ في قرية البصر الصغيرة الواقعة غرب مدينة بريدة في منطقة القصيم يرجع نسبه إلى قبيلة بني خالد، حاصل على ماجستير في السنة في موضوع "الغربة وأحكامها"، ودكتوراه في السنة في شرح بلوغ المرام /كتاب الطهارة)، كان من أبرز ما كان يطلق عليهم مشايخ الصحوة في الثمانينات والتسعينات. تم اعتقاله في السعودية منذ منتصف عام 2017. المصدر: ويكيبيديا ومجموعة مواقع على الإنترنت منها الموقع الرسمي للشيخ سلمان العودة.

# # ثورة\_الياسمين

أيها الشهداء! رفقاً بحالنا...



1

<sup>1</sup> من رموز شهداء الثورة السورية السلميين، وأسمائهم: فداء قاسم، محمد شريفة، محمد المصري، نذير الطرابلسي، مراد، فداء البعلي، معاذ لطفي، عبد الرحمن الأسود.



1



2

---

<sup>1</sup> سليمان النائب وهو الأخ الأصغر للمراسلة سمازة القوتلي، استشهد في عمر الفتوة في الخامسة عشرة في حي دوما، غوطة دمشق، 2012. <https://www.youtube.com/watch?v=J0lu3TNiMyE>

<sup>2</sup> راما العسس، من أوائل الثوار الشابات السلميين، اختطفت في شهر تشرين الأول من عام 2012، وانقطعت أخبارها بعد ذلك وبعد أن دفع أهلها فدية تقدر بمليونين ليرة سورية، يقال أنها استشهدت.



1



<sup>1</sup> من مظاهرات حي القابون الدمشقي، شارع النهر، 2012.

## الخوذ البيضاء الحياة من وسط الأنقاض

من وسط اليأس المحقق، وتحت القنابل التي تهطل بغزارة، فتقتلع الحجر والبشر، وتشيع الموت والخراب، يلوح أملٌ بحياة ممكنة، أملٌ متدبّرٌ ببعض البيض، يسارع لانتشال بقايا روح أو أنفاس لاهثة من تحت الأنقاض.. هؤلاء هم رجال الدفاع المدني السوري، هؤلاء هم صناع الأمل، أو "الخوذ البيضاء" كما يعرفهم العالم، الذين يقتنصون الحياة اقتناصاً من بين ركام الأنقاض ونزيف الدماء في سوريا الجريحة.

1



لم يعرف النوم في الغوطة اليوم إلا الشهداء، أما آخر الباقيين هناك فينازعون الأرق والخوف وتهطل عليهم حمم الموت من كل حذب وصوب تشاركهم المجازر صحوهم ونومهم.  
بينما ينام العالم هائلاً على دمنا الكثير وفناننا طالما بقي الأسد [#أنقذوا\\_الغوطة](#)  
[#الغوطة\\_الشرقية](#) [#أرشيف](#)  
[#Estern\\_Gouta](#) [#EsternGouta](#)



2

<sup>1</sup> <https://www.arabhopemakers.com/finalists/2017>

<sup>2</sup> منقول من صفحة عدسة شاب دمشق: <https://www.facebook.com/LensYoungdimashqi>

كم روحاً سننقذ أيضاً؟ كم موتاً سندفع عن آخر الأحياء؟ .. ننحني تعباً لا انكساراً ولازلنا ننتظر فرجاً ورحمة

#أنقذوا\_الغوطة #Save\_Ghouta

#الغوطة\_الشرقية في 21/02/2018

on 21/02/2018 #EasternGhouta



1

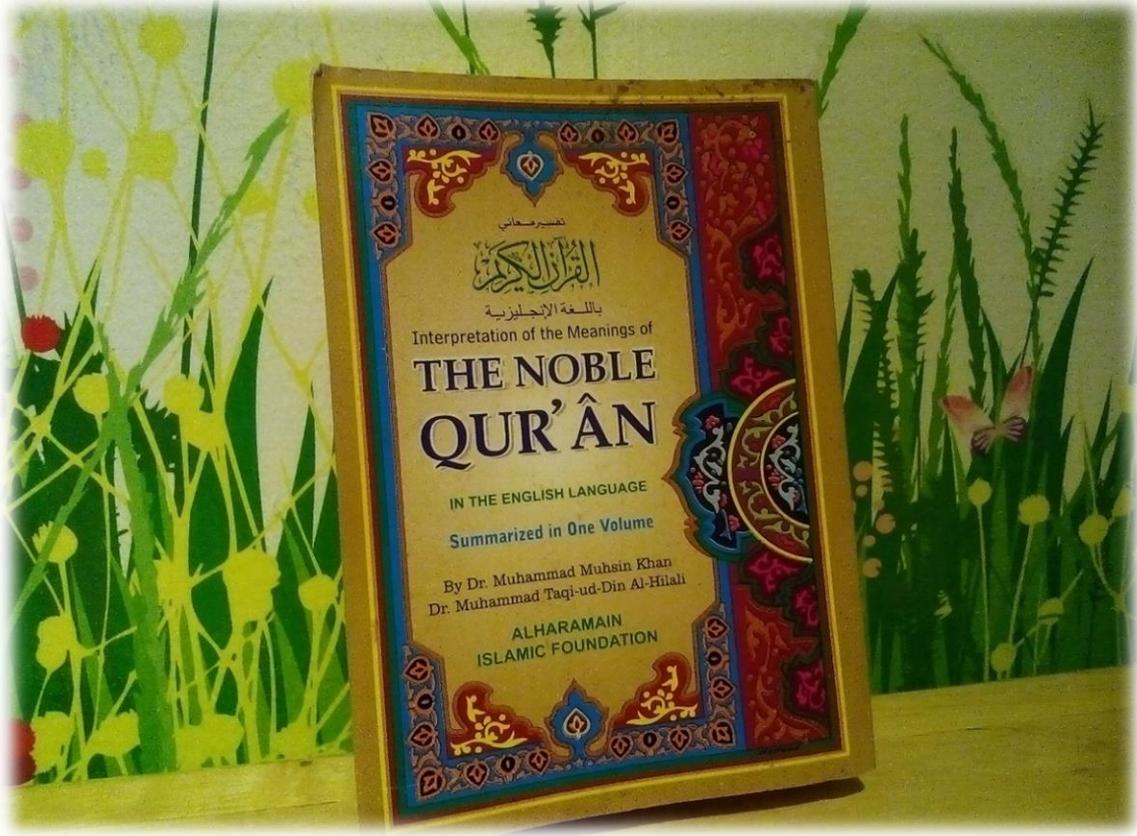


2

<sup>1</sup> منقول من صفحة عدسة شاب دمشقي: <https://www.facebook.com/LensYoungdimashqi>

<sup>2</sup> من غوطة دمشق، 25 شباط 2018، سورية.

# دُستورنا القرآن



أعظم الأفرح في عمري.. تلك التي ارتبطت بكتاب الله

\* هذا المصحف من إهداء العم أبي بلال بيطار، عجمان، 2017.

## ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾<sup>1</sup>

ليس شرطاً أن تكون إماماً في المحراب! يمكن أن تكون إماماً في التسامح والمحبة، والبسمة، الطيبة، إماماً في البر، إماماً في الصبر، إماماً في صلة الرحم، إماماً في محبة الخير وخدمة عباد الله، إماماً في تربية أبنائك وبناتك، إماماً في حسن الخلق مع أهل بيتك ومع جيرانك، ومع خلق الله، إماماً في استثمار الوقت.

منقول، شكراً لك سعيد البدوي.



## ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾<sup>2</sup>

قال تعالى في سورة القمر، بعدما أغرق الأرض بمن فيها انتصاراً لنوح عليه السلام: ﴿وحملناه على ذات ألواح ودسر﴾

★ الدسر هي: المسامير

← وهنا سؤال..

☆ لماذا لم تأت الآية (وحملناه على سفينة)؟

☆ وجاءت (وحملناه على ذات ألواح ودسر)؟

☆ فهل في هذا سر!!!؟

★ الجواب نعم... لأن الله ﷻ يريد أن يبين لنا بساطة مكونات تلك السفينة، أمام الأمواج المتلاطمة؛

حتى نعلم أن هذه الألواح والمسامير مجرد سبب، ولولا حفظ الله لهم ما صبرت هذه السفينة على مواجهة موج كالجبال، ولذا أكد الله على ذلك بالآية التي بعدها حيث قال سبحانه: ﴿تجري بأعيننا﴾.

☆ فقد خاب من تعلق فقط بالأسباب.

☆ وقد أفلح من تعلق أيضاً برب الأرياب.

عليك بالأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء، ثم التوكل على الله وكأن الأسباب ليست بشيء.

... منقول

<sup>1</sup> سورة الفرقان، الآية رقم 74.

<sup>2</sup> سورة القمر، الآية رقم 13.



ظنٌ جميلٌ... في أشدّ لحظات الاضطرار

يا من يراني الآن.. في أشدّ لحظات حياتي اضطراراً..

في هذه اللحظات الشبيهة بما قبلها... والتي خسرت فيها كل شيء...

أدعو من يجيب المضطر ومن يكشف السوء أن يعجل لي بالخير الكثير الذي ينتظرنى بعد كل ما فقدت...

إن قلبي مطمئنٌ أن خيراً عميماً أت سيغمرنى وينسيني صبر السنين، إنني على يقين بفرصٍ أفضل من التي خسرتها...

يارب! إن ظني جميل، وبالي مستريح، أنك ما أخذت إلا لتعطيني ثواباً عظيماً أولاً، وخيراً من الدنيا ثانياً...

والله إن دموعي الآن هي دموع فرح لا دموع حسرة، ليست حسرةً أبداً على متاع دنيا زائل وزينة فانية. وإن كنت سأتحسّر فعلى دقائق مرّت ضعفت فيها عن ذكر الله...

أكاد أحسّ أنني أرى الخير بأتم عيني وأرى الفضل في أعلى مراتبه وأستطيع تخيل ذلك النجاح وذلك العمل العظيم الذي سيجبر الله به كسري ويعلي به شأني بين ملائكته وأحبابه...

وما الهمّ في أن أفقدك يا دنيا، أمام طموحي في جنة عرضها السماوات والأرض...

تبلّلت الأوراق، تبلّ وجهي... صار عليّ أن أمسح الدموع وأبتسم طيلة هذا المساء في انتظار عطائه وكرمه وجوده.

عسى الحال أن يكون مبدلاً في الصباح\*.



﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾<sup>1</sup>

إذا فهمت الحكمة الإلهية مما جرى، فلا تهتمن بما قلبك اعترى...

فإنّ لله ما أخذ ولله ما أعطى...

\* الساعة الأخيرة من رمضان سنة 2018، واحة السيلكون، دبي.

<sup>1</sup> سورة الكهف، الآية رقم 68.

وما منع عنك إلا لتصمداً إليه وترضى...

واحمد الله أن فهمت الدرس وارتاح بألك والريب اختفى.<sup>1</sup>



﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾<sup>2</sup>، أي: الفهم والعلم والجد والعزم والإقبال على الخير والإكباب عليه والاجتهاد فيه، وهو صغير حدث. قال عبد الله بن المبارك: قال معمر: قال الصبيان ليحيى بن زكريا: اذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خلقنا، قال: فهذا أنزل الله: {وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا} قدوتكم "يحيى" يا صبيان أمتنا، ولولا أن كان في إتيانه الحكم صبيحاً حكمةً بالغةً لما ذكرت الآية في القرآن على هذا الوجه من الخصوص.

أرجو الله أن يبارك في صبيان المسلمين وأن يكونوا برأ وحناناً وقرّة عينٍ لوالديهم، وحملةً لكتاب الله حفاظاً لآياته.



"اللهم إني أمتك وابنة أمتك وابنة عبدك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك"<sup>3</sup> كلما رددت هذا الدعاء أخذني الفكر في رحلة عميقة في جناني، وتذكرت ملياً ما تمنيت وما نويت وما دعوت، ومثلت أمامي كل أحلامي، وأنني نفسي التي أردت فأعطاني ورغبت فوهبني، وكل ما تمنيت في نفسي سرّاً رأيتُه أمامي، فلا أعجب الآن من قدرٍ ولا أشك في ظلمٍ ولا أتساءل عن بلاء.

فأنا من دعوت سرّاً وكان الله أعلم برغبتني من نفسي، فحققتها، وعلم أنّ ما لم يكن لي لو كان لي لم أكن لأسعد به كما أنا عليه الآن.

﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾<sup>4</sup> وأنا أدرى أنني رغبت في قدرٍ ربما ظننته خيراً على الرغم من أنه كان صعباً، وأنتي سألت الله رزقاً ما رزقه أحداً من قبلي، وأنتي سألته من لدنه علماً تعلو به منزلتي.

<sup>1</sup> قبيل عهد الشباب، ص 148.

<sup>2</sup> سورة مريم، الآية رقم 12.

<sup>3</sup> الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق الشيخ الألباني ص 72.

<sup>4</sup> سورة القيامة، الآية رقم 14.

كلّ رغباتي كانت سرّاً في نفسي، تمتمت ببعضها في دعائي ليلاً، حيث السكون وحيث تطوى الأسرار، وربما رغب بصري في مكانٍ ولم أهتمس به، لكن الله علم به ودرى، فعجّل لي برغباتٍ وأخر بعضها لحكمة أرادها لم توصلني إلا لما فيه رشدي.

"أنا عند ظنّ عبدي بي"<sup>1</sup> وما الظنّ إلا مفتاح الدعاء وسرّ الرجاء، فلا تدعون الله دون ظنّ يقيني بأن الله مطلع على رغباتك، ولا تظنن أن الله لا يعلم ما ترجو وترنو إليه.

أحسن الظن، وارفع الرغبة له وحده، وسبّحه وحيداً، سبّحه ليلاً طويلاً حتى ترى ما تتمناه أمامك ولو بعد حين من الدهر محققاً.

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْتَهُ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾<sup>2</sup>



﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾<sup>3</sup>

﴿وَلَبَّأْتُمْ كُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾<sup>4</sup>

فالأمّن من الخوفِ نعمةً وانعدامه بلاء، كذلك الجوعُ والشحُّ، كلّها مصائب إذا حلّت بأقوامٍ أنهكتهم، وأفسدت معاشهم، والصبر عليها لا يقدرُ عليه إلا من سلّم أمره لله تسليماً واعتصم بحبلِ الله اعتصاماً تاماً وصبراً صبراً جميلاً.



﴿وَلَبَّأْتُمْ كُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾

حمداً لله على كل ما حلّ من خوفٍ وجوعٍ ونقصٍ من مال، ولا ندعو إلا أن نكون من الصّابرين، اللهم اجعله نصراً قريباً وأعدنا من تبدّل نعمتك مراراً.

<sup>1</sup> عن أبي هريرة ؓ قال : قال النبي ﷺ: يقول الله تعالى : "أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة" رواه البخاري ومسلم .

<sup>2</sup> سورة النجم، الآية رقم 32.

<sup>3</sup> سورة قريش، الآية رقم 4.

<sup>4</sup> سورة البقرة، الآية رقم 155.

قال أبو بكر العطشي للسري السقطي: "ماذا أراد أهل الجوع بالجوع، فقال: ماذا أراد أهل الشبع بالشبع، إن الجوع أورثهم الحكيم، وإن الشبع أورثهم الغم".



﴿.....عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَّنِي حَجَّجَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٧﴾﴾

صدق حين قال وما أريدُ أن أشقَّ عليك، وقد علمَ عن خبرةٍ أو علمٍ أوتيه أن مشوارَ السفرِ وتأسيسِ أعمدةٍ في الغربة يحتاجُ إلى هذا العددِ من السنين فعلاً. وقد سافرْتُم وعلمْتُم ورأيْتُم أنَّ السنَّةَ في الغربة كما لو أن أحدكم تذوقَ طعاماً ولمَّا يعلمْ مكوّناته ولا كم من المدَّة يحتاج لينضج. أمَّا السنَّة الثانية فتمرّ على النائم لتوقظه، ولا يعي ما حوله حتى أن تدخل السنة الثالثة وربما بدأ المشوار عندها.



﴿.....وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٧٧﴾﴾<sup>1</sup>

فهب لي يا ربّ صبراً على مُصابٍ لم أعدُ أطيقُ أحماله وعلى أنقالٍ لم أزلُ أجُرُّها إلى قدرٍ لم أعلم له أجلاً.



﴿كَيْ سُبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذَكَّرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾﴾<sup>2</sup>

تلك غايئنا وما قصدنا من سؤلنا...

فيا ربّ اجعل لنا وزراءً من أهالينا ولمَّ شملنا واشدّد عضدنا بإخوتنا وأزواجنا وذريّاتنا.... آمين.



﴿.....وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾<sup>3</sup>

<sup>1</sup> سورة لقمان، الآية رقم 17.

<sup>2</sup> سورة طه، الآية رقم 33-35.

<sup>3</sup> سورة النساء، الآية رقم 113.

الحمدُ لله الذي علّمنا ما لم نكن نعلم ولا نفهم، ولولا أن علّمنا لكانت حائلنا كحال من تُشفق عليهم حين نراهم جاهلين متهاونين في أمور دينهم ودنياهم. فلنحمد الله أن منّ علينا بالعلم وأنزل لنا دستوراً نحيا به حياتنا الدنيا بما فيها من صلاةٍ ونُسكٍ ومعاشٍ.



﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾<sup>1</sup>

ما أنعمها من حياة نعيش فيها الأحسن من كلّ ما نسمعه! الأحسن في شغلنا وصحتنا ومعاشنا وعلّمنا ورزقنا، فنكون ممن اهتدى وأعمل عقله ليعيش حياةً دستورها القرآن في حُسْنِها وأحْسَنِها.



﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ

اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>2</sup>

أسألك من ذلك الفضل يا عظيماً، ومالي سوى فضلك سؤالاً.



﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾<sup>3</sup>

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

حَكِيمٌ﴾<sup>4</sup>

تكفينا هذه الآية دعوةً صارخةً لطلب العلم والبحث والتبحر في كافة العلوم التجريبية والنظرية، "وحتى لا يتقاعس البشر عن طلب المزيد من العلم ظناً منهم أنهم قد أحاطوا بكلّ شيء علماً، فقد أكد القرآن على أن ما آتاهم الله من علمٍ إنّما هو قليل جداً مقارنةً مع علم الله الذي لا له حدود له مصداقاً لقوله تعالى

<sup>1</sup> سورة الزمر، الآية رقم 18.

<sup>2</sup> سورة الحديد، الآية رقم 21.

<sup>3</sup> سورة الكهف، الآية رقم 109.

<sup>4</sup> سورة لقمان، الآية رقم 27.

﴿...وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾<sup>1</sup>، وقوله تعالى ﴿...وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾<sup>2</sup> وبما أن العلم النظري لا يكفي وحده لكشف أسرار المخلوقات التي تملأ هذا الكون فقد توج القرآن الكريم منهجه هذا بحبّ الناس للاستعانة بالعلم التجريبي لكشف حقائق الأشياء. فعلى سبيل المثال، فقد أشار القرآن إلى أن بإمكان البشر معرفة الكيفية التي ظهرت بها الحياة على سطح هذه الأرض من خلال السير في أرجائها، فقال عزّ من قائل ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>3</sup> قلّ سيروا في الأرض فأنظروا كيف بدأ الخلق ثم الله يُنشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير<sup>4</sup> وقد أكد القرآن الكريم كذلك على أن التفكير فيما خلق الله من مخلوقات عبادة لا تقبل في درجتها عن بقية أنواع العبادات إن لم تكن أعلاها درجة كما قال تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾<sup>5</sup> الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾<sup>6</sup>. وعلى الرغم من أن القرآن الكريم قد لفت نظر البشر إلى وجود معجزات باهرات في كل ما خلق الله من مخلوقات، وأكد لهم أن العلم هو السبيل الوحيد الذي سيقودهم لكشف أسرار خلقها إلا أنه لم يبين لهم كثيراً من أوجه إعجازها بل ترك لهم مهمة كشف تفاصيل تركيبها باستخدام العقول التي وهبهم الله إياها. وما كان الربط بين ذكر المعجزات الكونية وبين ذكر العلم والعلماء في الآيات السابقة إلا دعوة صريحة لهؤلاء العلماء لدراسة هذه المخلوقات ومعرفة تفاصيل خلقها لكي يسلموا بوجود خالق لا حدود لعلمه وقدرته يقف وراء خلقها.<sup>5</sup>



﴿قَالَ رَبِّ اغْعِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾<sup>6</sup>

هل جربت أن تسأل الوهّاب ملكاً؟ هل جربت أن تسأله علماً أو رزقاً أو رحمة؟

<sup>1</sup> سورة الإسراء، الآية رقم 85.

<sup>2</sup> سورة يوسف، الآية رقم 76.

<sup>3</sup> سورة العنكبوت، الآيات رقم 19 + 20.

<sup>4</sup> سورة آل عمران، الآيات رقم 190 + 191.

<sup>5</sup> منصور العبادي، بداية الخلق في القرآن الكريم، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2006.

<sup>6</sup> سورة ص، الآية رقم 35.

اسأل الله من هباته ولا ترتابن يوماً من عظيم قدرته، وكن على يقين بعد ذلك أن ما ساقه إليك هو هبةً منه سبحانه وأن هبةً أخرى ما كانت لترضي سؤالك.



﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾<sup>1</sup>

العزائم والتجمعات العائلية ولقاءات الأحبة هل هي مُستحبةٌ شرعاً في الليل؟ ومن أي ساعةٍ يبدأ ذلك الليل\*؟

يقول بعضُ الأصحاب: لنسهر سوياً... ولنقض الليل سهراً ومتعاً وسمراً. فهل من الواجب أن تكون الأنشطة الاجتماعية ليلية؟

في رأيي وحسب ما تعلمتُ من ديني، ما كان الليلُ يوماً فرصةً للانتماء ووصلِ الأرحام، وما عرفت إلا أنه للسكن والسجود. أما السهرُ فيه لا يجلبُ إلا أضراراً وآثاراً سلبيةً على عبادتنا، قد لا تبدو تلك الأضرار جليةً إلا بعد حين.

أذكرُ بعضاً من أضرار السهر من الناحية الصحية:

تناولتُ حملة «العقل السليم في الجسم السليم» التي أطلقها قسم الأطفال بجامعة الملك عبد العزيز منذ سنتين، العديد من الإشكالات التي تواجه الأطفال، منها داء السكري والسمنة وأضرار السهر وأهمية هرمونات النوم ونقص فيتامين دال والنمو المتأخر والبلوغ المبكر وأضرار الأستروجين الصناعي. وأوضح أستاذ الغدد الصماء والسكري بكلية الطب بالجامعة الدكتور عبد المعين الأغا أن الحملة ستتناول موضوع هرمونات النوم التي تجهل 80% من الأسر أهميتها، مبيناً أن متوسط الوقت للنوم من 7-8 ساعات أما الأطفال الصغار ما دون سن الدراسة يحتاجون إلى حدود 10 ساعات من النوم يومياً. ولفت إلى وجود ثلاثة أنواع من الهرمونات تتأثر بالنوم المتأخر وكذلك إذا كان الطفل نائماً والضوء موقد وهي: هرمون النمو والذي يفرز من الغدة النخامية، هرمون الكورتيزول والذي يفرز من الغدة الكظرية، هرمون الميلاتونين والذي يفرز من الغدة الصنوبرية، مبيناً أن هرمون النمو يكون إفرازه في الليل أكثر منه في النهار وإفرازه خلال الليل في ساعات النوم تكون أكثر من ساعات اليقظة وكذلك في النوم يكون

<sup>1</sup>سورة الإنسان، الآية رقم 26.

\* الليل في القاموس: من مغرب الشمس إلى طلوعها. أما في الشرع: من مغربها إلى طلوع الفجر ويقابل النهار. قاموس المعاني: <https://goo.gl/d4z2xz>

في مرحلة النوم العميق إفرازه أكثر من النوم الخفيف. وشرح هرمون الكورتيزول الذي يفرز من الغدة الكظرية قبيل صلاة الفجر في الساعة الثالثة أو الرابعة فجرًا يبدأ عمل إفرازه ويزداد إفرازه إلى الساعة الثامنة أو التاسعة صباحاً عندما يكون في قمة الإفراز وبعد ذلك يستمر إفراز الهرمون إلى صلاة العشاء وبعد صلاة العشاء تكن نسبة هرمون الكورتيزول ضعيفة في الجسم، فهذا من خلقه الله عز وجل بأن يبدأ عمله قبل صلاة الفجر وخلال فترة النهار يكون في قمة عمله وبعد صلاة العشاء يكون منخفضاً. وأضاف أن الهرمون الثالث وهو هرمون الميلاتونين ويفرز من الغدة الصنوبرية ويفرز في الليل فقط وليس في النهار.<sup>1</sup>

"يقول أحد الأمثال الشعبية الإنجليزية أن ((ساعة النوم قبل منتصف الليل تساوي ساعتين بعده)).... هذا ليس رأي المقولات الشعبية فحسب، وإنما تشير آلاف الأبحاث العلمية حول العالم لأضرار السهر على الصحة البدنية والنفسية وصحة الحامل والنمو الطبيعي للأطفال والأجنة.

يرتبط النوم ليلاً بإفراز هرمون الميلاتونين (Melatonin)، الذي يزيد إفرازه في الظلام ويقل في وجود ضوء النهار. وعندما تطيل السهر وتقل من عدد ساعات نومك ليلاً، فإنك تحرم جسمك من إفراز القدر الكافي منه، فتختل مستويات هذا الهرمون في جسمك، ما يؤثر سلباً على انتظام الوظائف التالية لديك: معدلات وأوقات النوم والاستيقاظ (الساعة البيولوجية)، حرارة الجسم، توازن السوائل داخل الجسم، الشعور بالجوع والشبع. فإذا ذهبت للنوم بين الساعة 11 مساءً و7 صباحاً، فإن جسمك يستفيد بقدر أكبر... مقارنةً بشخص آخر ينام ما بين الساعة الثالثة صباحاً والحادية عشرة صباحاً. رغم أن كلاهما تحصلان على نفس القدر من النوم (8 ساعات)، إلا أن السهر يحرم الثاني من التعافي من آثار إرهاق عقله وجسده أثناء الاستيقاظ.<sup>2</sup>

إضافةً لما سبق، هناك آثار سلبية أخرى كصحة القلب وانخفاض الرغبة الجنسية (أو البرود الجنسي) والسمنة وزيادة الوزن واليأس واسترجاع الصور السوداوية. مما يعين على تجنب السهر رغبةً في القيام في الليل:

<sup>1</sup> محمد داود، "ثلاثة هرمونات تفرز ليلاً... وسهر الأطفال يجربها"، موقع عكاظ، مقال إلكتروني، آخر تحديث 25 آذار 2017. تم الاطلاع

من خلال الرابط <https://goo.gl/U8grbz>

<sup>2</sup> "أضرار السهر على صحتك"، ويب طب، مقال إلكتروني، آخر تحديث 30 حزيران 2018. تم الاطلاع من خلال الرابط:

<https://goo.gl/Gv86A2>

"اتباع السنّة في النّوم؛ وذلك في وقت النّوم وكيفية الاضطجاع وغيرها، كما يلي: النّوم أول الليل؛ فإنّ في ذلك عونًا كبيرًا على قيام الليل؛ أما من ينام نصف الليل أو بعد ذلك فإنه يشقّ عليه القيام؛ لأنه لم يستوف راحة جسده وحقّه من النّوم، وحقّ المرء من النّوم في اليوم واللييلة ثمان ساعات؛ دلّ على ذلك حديثٌ وصف صلاة داود عليه السلام؛ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أنّ رسول الله ﷺ قال: «أحبُّ الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحبُّ الصيام إلى الله صيام داود؛ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يومًا ويفطر يومًا»<sup>1</sup>. ولو جمعنا السُّدس إلى النِّصف لكان الثُّلثين، والثلاثان ثماني ساعات إذا كان الليل اثنتي عشرة ساعة؛ ولمّا كان المؤمن يتأخّر عن النّوم في أول الليل لأداء العشاء كانت القيلولة عوضًا له عمّا ينقصه من النّوم؛ ليتمّ له ثماني ساعات أو قريبًا منها؛ فإذا جاء ثلث الليل الآخر إذا هو يقظٌ نشيطٌ، وقد كان رسول الله ﷺ يقبلُ وينام أول الليل، وقد ثبت ذلك عنه؛ روت عائشة - رضي الله عنها - أنّ النبي ﷺ كان ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلّي. متفقٌ عليه، وكان النبي ﷺ يكره الحديث بعد العشاء كما في البخاري<sup>2</sup>.



﴿قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرُهُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾<sup>3</sup>

يا ربّ اشف صدورنا حتى تشفى أبداننا!

"هذه الثمرة، وهي ثمرة عجيبة. إن الله بالجهاد يشفي صدور قوم مؤمنين، ويزيل ما علق بها من أمراض وأعراض، وآثار ونتائج، وهذه الأمراض لا تُزال إلا بالجهاد، ولا تتخلص منها صدور المؤمنين إلا بالقتال.

ما معنى هذا؟ ومن أين تسللت تلك الأمراض والآفات إلى صدور المؤمنين؟

إن السبب هو القعود، والتخلف عن الجهاد، والتوقف عن الحركة لهذا الدين، والتخلي عن المواجهة لأعداء الله. هذا القعود البارد، وهذا التخلف المذموم، يسبب كثيراً من الأمراض والآفات، والأعراض الخطيرة... لقد أوجد الله الكون على الحركة والنشاط، وكل ما فيه يتحرك، حتى لو بدا واقفاً، كالأرض التي نعيش عليها، والكواكب المتناثرة في الفضاء.

<sup>1</sup> متفقٌ عليه.

<sup>2</sup> رقية بنت محمد المحارب، الإبانة عن أسباب الإعانة على صلاة الفجر وقيام الليل، دار ابن خزيمة.

<sup>3</sup> سورة التوبة، الآية رقم 14.

وقديماً قالوا: إن سكون الماء وتوقفه عن الجريان يفسده، ويجعله آسناً نتناً، وإن حركة الماء وجريانه في الينابيع والعيون، يحدده وينظفه وينشطه، والحياة لا تقبل السكون والتجمد، وإذا سكنت أنت فإن أعدائك لا يسكنون، ولا يتوقفون عن حريك وحرب دينك، وسكونك وقعودك إفساد لك، وسبب في هجوم الأمراض عليك. قال تعالى: ﴿.....وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى

الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾<sup>1</sup>

<sup>1</sup> سورة البقرة، الآية رقم 251.

## السَّعَادَة



هناك الحياةُ كما هي.. سماءٌ وعصافيرٌ وغيومٌ وألوان  
هناك الأمانُ والاطمئنانُ وإطلاقُ العنان

---

\* "تأليف الأشكال"، من مشاريع الرسم في مهنية القبة- طرابلس، لبنان، 2013.

السعادة الحقيقية لا تكون فقط في أن يسيرَ اللهُ لك الخيرَ، بل أن تكون أنت السبب في جلب الخير لمن حولك، فقد تهدي لهم حكمةً أو عملاً أو رزقاً بقصد أو بغير قصد، وليس أفرحُ من أن يشهدوا لك بذلك فيدعون أن جزاك اللهُ كلَّ خير، ستشعر حينئذٍ حقاً بدموعِ الفرح والرضا عما قدمتُ يداك.



اغتم لحظات السعادة الصغيرة ولا تنتظر اللحظات الكبيرة فقد لا تأتي أو تتكرر



ما أمرها من سعادةٍ، عندما يصلُ بك غنى المالِ إلى أن تلعبَ بالأموال دون درايةٍ حتى توارى عنك الأموالُ معاني السعادةِ المُجرّدةِ من أيِّ قيمةٍ ماديّةِ.



من أسوأ ما قد يعيشه الإنسانُ أن يهربَ من المنزلِ باحثاً عن سعادةٍ خارجَه وناظراً خيطَ أملٍ يتعلّقُ فيه ليكملَ المسير... ليكملَ المسيرَ في أيِّ ظرفٍ بعيداً عن ذلك المنزلِ.



السعادة لا تشترطُ ألا أتمنى الموتَ، فليس كلُّ مَنْ تمنى الموتَ حزيناً... ربّما اشتاقَ للقاءِ ربّه.



بعضُ الناسِ بإمكانهم العيشُ دونَ ابتسامٍ أياماً وأياماً... هل يُعقل أن يكونوا سعداء من الداخل؟



سعادتي بعبائتي، وأنني ما عشتُ أنانيةً لنفسي حتى ولو كان على حساب نفسي.



سعادتي أن الحياة الدنيا عافتني وألقت بمتاعها بعيداً عن هواي واهتمامي.

@@@



هناك كبرت ... حيث السماء الصافية والأفق الممتد... حيث لا مجال للتزييف

\* صورة من حي القابون الدمشقي، من سطح منزلي أيام الفتوة، التقطت بيد الأخ الكريم أحمد البني.



أعيشُ مُرتاحةً البالِ بلا خوفٍ من تبعثرِ أموالِي... فلا مالٌ لديّ ولا أملكُ ما أخشى فِقدانَه...  
يَحزُنُنِي صاحِبُ المالِ حينما أراه مغتَمّاً غارقاً في همومِ أموالِه... كيف يصرفُها أو ينمّيها ويحميها؟  
يخشى عليها دائماً من السرقة والاستغلال، ويعيش في وساوس خسارتها ويقضي وقته في حسابات  
أرباحه وخساراته، فلو أنه علم معنى السعادة بلا هم الأموال لأحرقَ أموالَه وعاش مرتاح البال.



سعيدةً كنتُ وسأبقى....

سعيدةً بحياةٍ شابَهت مقدارَ كسرةِ حياتكم، جالاً وترحالاً وطلباً وزهداً، يا من صحبْتُم وتبعْتُم رسولنا الحبيبَ  
رضي اللهُ عنكم وأرضاكم.

## آدم وحواء

قد ينسجم اثنان بينهما فرق في العمر، وقد ينسجم اثنان بينهما فرق كبير في المستوى الاجتماعي ولكن لا ينجح اثنان بينهما هوة فكرية .. الفرق في العمر يعوضه التقارب الفكري .. والفرق في الدرجة الاجتماعية يعوضها التقارب الفكري.. أما التفاوت الفكري فلا يعوضه أي شيء.. لا مال ولا سلطان ولا جمال .. والجازبية الحقيقية للإنسان هي جاذبية فكره ..

وقد يكون الإنسان جميلاً ولكن ثقيل الدم.. وثقل الدم معناها انغلاق العقل.. أما خفة الظل فتعني فكراً متجدداً ابداعياً.. تعني حركة الفكر الإيجابية.. تعني الذكاء.. تعني المهارة الاجتماعية.. تعني ذكاء الوجدان معناه القدرة على الوصول إلى القلوب والعقول معا والتأثير فيها.. ذكاء الوجدان معناه الإحساس بالآخر وقراءة أفكاره ومعرفة حالته الوجدانية حتى بدون أن يفصح.. ذكاء الوجدان معناه تقدير ظروف الآخر والإحساس بألامه واحتياجاته..

اقتباس # jalila\_almirza 

كم كانت ذكيةً عندما احتمتُ به وكم كان بارعاً عندما احتواها. هي تبتدئ الحكاية فقط بأن تلفت نظره وتأسر ثقته، وهو يكمل الحكاية حين لا يستطيع أن يهرب من شباكها.



شعورُ الغيرة هو ذلك الجاذبُ الذي يجعلها تُحيطه بعينيها كلما اقترب أحدهم منه، وهو ذلك الدافع الذي يرمي بخطواتها إليه كلما ابتعدت عنه وكلما حاول أحدهم التحدث معه، كأنها تقول في نفسها: يألحظكم وأنتم تحادثونه! يألحظكم وأنتم تسمعون كلماته!

كأنها لا تريد أن تفوت على نفسها مراقبة شفثيه وسماع صوته ومتابعة حركات يديه، عساها أن تنال منه نظرةً وابتسامةً ومجاذبةً حديث.

أما هو فشعوره بالغيرة هو اهتمام لا حدود له، يمنعه من النوم ليلاً إن لم يعلم أين ستكون هي نهاراً، حتى ولو اضطرَّ لطلب الاتصال بها ليطمئن: أهي مع غيره أم في قوقعتها الآمنة مستورة الجمال؟ هو تلك الحماية التي يهبها لها إن أحس أن عين معجبٍ حُطفت إليها أو أن كلمة غضبٍ كسرت قلبها أو تعبٍ ألم بها وأطفأ بريق عينيها.

آدم وحواء! ما أجملكما حين تغاران على بعضيكما!



مهما أخفى اهتمامه فلن يهرب فيض الرقة من سؤاله لها: أطمئنت أنت؟ أمرتاحة؟ هل أساعدك؟ من سيكون معك؟

وعند آخر سؤال تبتدئ حواء لعبتها، فإما أن تثير جنونه وتخبره بمقابلة غريب ما، أو تبدي وداعتها وتقصح عن وحدتها فتجبره أن يكون هو أنيسها.



الإعجاب..

هو أن يلتزم أكثر علامات الرجولة أمامها ويفكر طويلاً: هل لاحظت؟

الحب..

هو أن يبتسم إذا رآها، ويضحك إذا تحدثت إليه.

العشق..

هو أن يضمّها بين يديه ويشاركها الضحكة والدمعة.  
الأنس..

هو الرابط الذي يشدّه لأن يحملها على كفّ الرّاحة كأميرةٍ في مملكته، فتهبّ له السّمع والولاء كوليّ أمرها.  
الاحترام..

هو أسمى الدرجات، حين يشاورها كملكةٍ وتطيعه كملك، وحين تُسلم جمالها ووداعتها لنفسه كأنثى فيكون لها ذكراً رجلاً ونوراً لعينيها.



أقسى حزنٍ مرّ في حياتها، حزنها على ذلك المجاهد الصابر الذي سلّبه الحربُ كلّ ما يملك حتى ما بقي معه فلسٌ يطلب به ودّها، وهو صامت لعزّة نفسه، يتحرّق لأن يضمّها ضمّة واحدة تطفئ نار شوقه وتخفف أثات أنفاسه. وأقسى من ذلك حين تعلمُ أن أنوتتها ستكون دواء علتّه وراحة قلبه المضنى لكنّ عفتها تحولُ بينها وبين أن تناديه ليخلدَ إلى حجّرها الدافئ.



قلتها مراراً وتكراراً، وأطلبها مجدداً أن ارفق بحالها وراع قلباً ضعيفاً لو أبديت له الاهتمام سرخ في الخيال، فإذا امتنعت عن اهتمامك فجأة كسرت القوارير.  
رفقاً بحالها... صارحها  
ورفقاً بحاله... لا تخضعي بالقول له.



هل من العيب أن تخطب المرأة الرجل إذا رأته من حسن دينه وأخلاقه؟ هل من العيب أن تعرّض بإعجابها؟  
جوابي أنا هو: لا... وسؤالي فاتحة نقاش لموضوع أهمّله المجتمع وقلّب جوانبه في صالح الرجل ليرمي عليه مسؤولية الحب والتربية والرزق والكسوة، دون أن يعطي انتباهاً لشراكة المرأة في تحمّل كلّ تلك المسؤوليات.



لا تُتعبني فكرتك يا ابنة حواء بالتفكير بابن آدم الذي يعرض ولا يصرح، ويكن في نفسه ولا يعترف حتى يقول قولاً معروفاً.



في فترة الخطوبة...

لا ترهقي أعصابك بانتظار اتصالٍ منه أو وصلٍ، إن اتصل أجيبني وإلا فوقتك ملكك لك، وطاعة ربك وانشغالك بنفسك أولى.  
ثم إذا اتصل لا تعتبي أو تلوميه، لن يفيدك ذلك بشيء ولن يزيد من اتصالاته.  
سيتصل عندما يشتاق.



إذا كنت ترهبين تحمّل أطباع رجلٍ واحدٍ فلتعلمي أنّ تحمّل أطباع رجال كثيرين أصعب وأقسى ألف مرة.  
وذلك يحصل عندما تختار أنثى العيش لوحدها في بيئة عملٍ مختلطة وتقرر أنها سوف تحمي نفسها من كل من يحاول التماس ودّها.



بقدر ما تحبّه تتمنى ألا تراه أو تسمع صوتّه، وتتمنى لو أنه يعيش في كوكب آخر بعيد عن كوكبها كي لا تعلم أنّه موجودٌ في هذه الحياة التي قد تقضيها بدونه...  
بقدر ما تحبّه تصارع آمالها، آمالاً في أن يطلب ودّها، أو أن يرحل بعيداً!!  
تأمل أحياناً في أن ينساها وتنتسها، ثم تعيد لها أقل كلمة أملاً ويهبّ في قلبها حنينٌ سريعٌ لا يلبث أن يزول حين تنظر إلى نفسها الوحيدة وتراها تجلس في مكانها بدونه...  
وحيدة... متعبة... ما تزال على حالها، فأنى للأمل أن يكون له مكان؟



تبدأ المأساة عندما تعشق ابنة حواء ابن آدم من جانبها فقط ولا تلقى منه إيجاباً.  
ففي تلك المأساة عليها أن تكون شجاعةً لتحمل مسؤولية عشقها وأن تتنفس نفسها عميقاً يمنع البكاء كلما خطر على بالها ذلك الذي لم يلق لها بالاً.



حين يحترمها بصدقٍ لا يمكنه أن يدعها تتام حزينة، وحينما تشعر هي بكل ذلك الاحترام تأخذ دور الطفلة المدللة وتتركه يواسيها حتى يرتوي فؤادها بكلماته الناعمة ومشاعره الرقيقة، وبعد ذلك تبتسم وترضى.



ما أجملها ضحكته عندما تُفقد ابنة حواءَ عقلها.



هناك أصنافٌ من بني آدم يملكون مشاعرَ وحشيةً وإعجاباً خادعاً وغيره قاتلة إلا ما رحم ربي، فاحذريهم يا ابنة حواء.



وما ينفحك أنكِ على استعدادٍ لتحلمي همومه وهو في غنى عنك!؟



لا تجبروه على طلب يدها؛ هو أدري بما احتاجته نفسه وما اجتاحتته به مشاعره.



عجب له ولسذاجته حين يسأل نفسه: هل أستطيع أن أوقفها عند حدودها؟ بدلاً من أن يساندها ويعظم معها.



ربما تراها قائدةً عليهم وتحبُّ أن يسودَ أمرها لكنّها إن أحببتك واحترمتها ستدعُنُ لك وتسرع في الطاعة.



ما أجملها حين تسأله كلَّ يوم قبل أن يغادرها إلى عالم أعماله: "أراضٍ عني أنت يا شريك عمري؟" فيجيبها بأحلى القُبَلات.



لا ينتظر أحدٌ أحداً ولا يظنُّ ابنُ آدمَ أنه سينتظر ابنة حواء مدى حياته فإنه سيسألُ أمام الله عن وعده لها بالانتظار وسُئِلَ هي عن مشاعره التي أهملتها وأغفلت وعده. لا تشعري بتأنيب الضمير إن وعدك بأنه سينتظرُك مدى الحياة ثم أنتِ لم تنتظري، فمن حقك أن تختاري دربك دون تقيّد بوعده. وما جبره أحدٌ على اتخاذ وعد ولا عُذّب ليهب حياته لحياةٍ أخرى بل هو عذّب نفسه حين سجّنها بمشاعرٍ هو ألقها وهو عاشها وعاش نتيجتها.



معظم من طلب ودّها كرّر طلبه عدة مرات، وفي كل مرة كان القدرُ أقوى من ينال منها لمسة أو التفاتة.... وما زال سرّ قلبها الصّامد غامضاً إلى الآن، منتظراً زوجه الذي يستحق أن يسكن إليه.



اعلمي أنّك بالزواج ستدفعين أكثر مما تأخذين فلا تنتظري لحظة الزواج لترتاحي من هموم العزوبية.



"سأكتفي بكِ حملاً...."

ما أشدّ وقعها في قلبها حين أرسل عبارته معترفاً بما أخفاه لأكثر من عام، منتظراً اللحظة المناسبة والوقت الحاسم لينهار حاجزُ الجيش بينهما ويلقاها ويغمرها بحبه وصدقه. فما جاءت تلك اللحظة ولا انهار حاجز الجيش ولا التقيا، خاصةً بعد أن صارت هي في بلادٍ بعيدة وبقي هو حبيس قريةٍ ما كانت قريته وما كان أهلها أهله بل لجأ إليها هارباً من حربٍ، ناجياً من إصابةٍ، فأودت به تلك القرية حبيساً وحرمته حبه و..... لا مجال لمزيد من التفاصيل المؤلمة.

لا مجال إلا أن نرجو الصّبر لكلِّ ابنِ آدمٍ عفيف ما استطاع اللقاء بحلمه من بناتِ حوَّاء.



لم تشأ من فارسِ الأحلام أن يكون فارساً لراحتها، بل أرادته عوناً لها على دنيا توصلهما إلى جنّة عليا.

لا تحبُّ هي الزيناتِ والمتاعِ من الدنيا، ولا تحبُّ كلَّ ما يفنى، إنها تحبُّ المسارعةَ لغرس شجار طيبة في دنياها وأخراها، ومن أراد تحطيم حلمها ذلك بجعلها فقط مزهريّة يتغنى بجمالها قابلته بقسوة ربما لم يشهدّها.

لم يكن فارسُ الأحلامِ بحدِّ ذاته حليماً، هو فارسٌ تعيش معه حياةً أخرى أفضلَ من حياتها بكلِّ معانيها وبكلِّ نواحيها...

لا تريده رجلاً يعيشُ معها فقط عاداتٍ معروفةً ككل الأزواج، ولا موظفاً لنزواتها، ولا عاملاً من أجل إطعامها، فهي ليست فريسةً ولا سانجةً ولا طفلةً... بل شريكة حياة.

وما معنى شريكة حياة؟ ما معنى زوجة؟ ما معنى أن يسكن إليها؟ وما معنى أنها اختارته شريكاً؟ هو ذلك الشريكُ في الحياة الجديدة التي تخلّت فيها عن أهلها لتعيدَ أخلاقهم بصورة أفضل، ولتتفادى ما رأته خطأ أو عيباً في عاداتهم. فتركها منزل أهلها ليس تخلياً بل سعياً لمنزلٍ جديدٍ تعمّره المودة والرحمة والطاعة وبذل الخير. وإنّ تركها حياتها المستقلة ليس يأساً بل أملاً بعملٍ مثمرٍ أكثر وأقرب إلى رضا الرحمن.

أنا يا صاحب السعادة متعبةٌ إلى أن بلغ بي الظنُّ أن أجلي على بعدٍ شهوٍ من الآن، لكن فُربك زادني تفاؤلاً أنك ستساعدني لأبدأ من جديد بعد كلِّ تلك البدايات الجديدة المتعبة، وأن يدبك ستحملني إن وقعتُ وجذعك القوي سيسندني إن انحنيت.

أنا يا صاحب الذوقِ أميرةٌ نائمةٌ تنتظرُ منك إيقاظها على أصوات الانتصار، الانتصارِ للإخوة والدين والإنسانية، لا على أصوات التصفيق لمتاع دنيا بالية.

أنا يا صاحب الإحسانِ ابنةٌ نسبٍ مفعمةٌ بالحبِّ وقد أرهقتها أصوات الطامعين بعذوبة صوتها وبراءة قلبها، ولا ترجو منك إلا أن تحترم حبّها وتقابلها بابتسامة الواثق بها. كن واثقاً بها فقط أنها لم تختزك لتأخذ منك بل لتعطيك وأنها اختارتك شريكاً بطمأنينة نبعت من داخلها وبرغبة منها في أن تعينك بحنانها على قسوة الأعمال وقسوة معيشة الأيام.

أنا يا صاحب القوامة مؤمنة بأن رضاك فوق رضا الناس، وأن طاعتك واجبة كما وجبت لأمي وأبي، فأرجو أن تعاملني كما المعاملة التي عهدتها من أبي وأرجو أن أكون كما الابنة الطامعة بكرمك كي أظل عزيزة في مملكتك كما كنت عزيزة في مملكة أبي.

أنا لك ما دمت لله عبداً، وأمانة لسرك ما دمت صادقاً، وخاتم في إصبعك ما دمت موفياً بوعدك وملتزمًا بعهدك في ميثاقنا الغليظ الذي أخذته منك ووهبت لك بناءً عليه أنوثتي.

فلا تقلق أمني بقلق أو شك أو ريبة، ولا تظن أن ثقتي بك ستدنو مع الأيام بل صدقني بكل إيمانك أنني ما تمنيت إلا أن أكون أمة لله ملتزمة التقوى وأني كابنة لحواء ما عشت على هذه الأرض الدنيا إلا لأعود برفقتك إلى جنة عليا.

فلا تعد بي خطوات إلى الورا، وتقدم معي إلى المستقبل، وتعال نتقرب معاً إلى ربنا الذي جمع بيننا بالخير.

أبوخ لك يا من عيناك سكني أنني دعوت كثيراً بعد تلك السنين أن يجبر الرحمن كسري بعمل صالح يقربني، ومناي الآن وكل أمني أن تكون أنت عملي الصالح وأن أكون لك بالمقابل طيفاً مصاحباً لروحك الزكية يلهمك الصبر والخير وأن أكون يداً حانية تمسك على يديك بقوة كلما وهنت أو استكنت أو نالت منك الأيام كداً.

أبوخ لك بشكري لذوقك وحسن أخلاقك وحسن عبادتك، ولجراتك في أن تحمل عني هماً وأن تكون لي عوناً وأن تكون لي رجلاً شهماً، وأعترف بصدق أن رفيف عينيك قد أسر كل إعجابي وجعلني الألق بعيني ما نظرت إليه عيناك دون قدرة مني على المقاومة. ذابت مقاومتي على صرف النظر عن رفيف عينيك وجاذبية قسامات وجهك، تلك هي الحقيقة.

وعذراً على صراحتي... عذراً على خلوصي بإعجابي... لكنني لا أجد الالتواء وما عدت قادرة على أن أخفي ما بات ظاهراً في تعبيرتي وفي نظرتي وحتى في النبر من صوتي.



لا تقطعي وصل محبوبك، فسعادتك بوصله هي أشد أنواع الدوافع لحب الحياة، حيث يدفعك إلى حب الضحك والحركة والإبداع في كل شيء. والسعادة بقربه لا تساويها سعادة من ملذات الدنيا، خاصة عندما يبادلك شعور السعادة ذاته وتخطر في بالكما الخواطر نفسها، حينها تعيشان عالمكما الخاص في جنة حدودها الدنيا وكما لها الآخرة بإذن الله.



شَرَّفَهَا اللهُ بِبَاقَةِ مِنَ الْإِبْتِلَاءَاتِ وَقَدَّرَ لَهَا مَسِيرًا فِي اتِّجَاهَاتٍ مَغَايِرَةٍ عَنِ الْجَمِيعِ لِتَعَلَّمَ أَنْ قَدْ هَيَّأَ لَهَا الدَّرَجَاتِ لِتَقُودَ عَالَمًا مِنَ الْعِبَادِ إِلَى الْوَسِيلَةِ...

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ فِي حَاجَةٍ إِلَى رَجُلٍ غَيْرِ عَادِيٍّ يَشُدُّ عَلَى يَدَيْهَا لِإِتِمَامِ ذَلِكَ الْعَهْدِ الْغَلِيظِ. رَجُلٍ يَخُوضُ مَعَهَا الْمَغَامِرَاتِ الْعِظَامَ، لَا أَنْ يَبْتَغِيَ الْعَيْشَ بَيْنَ أَرْبَعَةِ جِدرَانٍ مَعَ رَائِحَةِ الطَّبْخِ وَصَوْتِ بَكَاءِ الصَّغَارِ.



لَمْ تَعُدْ حَسْرَتُهَا عَلَيْهِ مَجْرَدَ حَرْقَةٍ فِي الْقَلْبِ، بَلْ صَارَتْ غِصَّةً وَصَدَاعًا وَسُمًّا خَانِقًا تَتَصَاعَدُ مَعَهُ دَرَجَاتِ الْأَلَمِ كُلَّمَا بَكَتَ عَلَيْهِ وَكَلَّمَا لَاحَتْ لَهَا صَوْرَتُهُ.



مَا أَمَرَ طَعْمَهَا تِلْكَ اللَّحْظَاتِ الَّتِي تَشْعُرُ فِيهَا ابْنَةُ حَوَّاءَ بِجِدِّ أَنْ طَيْفَ ابْنِ آدَمَ يَتَلَاشَى مِنْ أَمَامِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا وَأَنَّهَا تَفْقَدُهُ وَهُوَ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ.



أَرْجُوكَ أَخْبِرْنِي إِنْ كَانَ حُبًّا أَوْ وَهْمًا...



أَرْجُوكَ لَا تَتَعَنِّي بِالْقَاسِيَةِ...

فَمَنْ ضَعُفَ قَلْبِي لَمْ أَعِدْ أَقْوَى عَلَى لِقْيَاكَ وَأَفْضَلُ أَنْ أُنْأَى بِجَسَدِي عَنِ أَرْضٍ تَسْكُنُهَا عَسَى فِكْرِي أَنْ يَنْأَى مَعَ الْجَسَدِ وَيَنْتَهِي عَنِ ذِكْرِكَ.



مَهْمَا بَدَتْ بِأَنْسَةٍ، سَتَشْعُرُ بِالْإِمْتِنَانِ لِرَجُولَتِكَ عِنْدَمَا تَحْتَوِي كُلَّ مَا فِيهَا، وَكَمْ سَتَكُونُ نَشْوَانًا بِإِمْتِنَانِهَا.



ما رأيتُ عَيْنينَ تحكيانِ كما تحكي عيناك...

كأنهما تتسجان شعراً ونثراً يفيض حياً وألماً وسعادةً وبؤساً، وكأنني أسمع كلماتهما في كلِّ أحوالك صمتاً وكلاماً، حتى قلبي صار يجيبهما وينبض لبريقهما ولهاً وإعجاباً....  
وما أجملهما حين تُطرقِ النظرَ صامتاً فيبدو الرمشُ كحلاً، ويبدو الجمالُ كأنه جمالُ أنثى وسحراً جاذباً... أتأمله في حضرتك وأعيشه في غيابك خيلاً.



آه لو تشعروا ما بداخلي، وأنني لأجله سأتركُ البلادَ ولأجله سأسافر بعيداً حيث لا أراه؛ فرؤيته وحيداً تحرقني وصبره يتعبني ومعاناته تذيبني. وأنا في حضوره ضعيفٌ لا أملكُ إلا الغنجَ أو البكاء؛ لكن كلاهما محرّمين عليّ أمامه... إلا أن أكون أنثاه... والواقعُ أنني غريبة.  
ذلك هو الواقعُ الذي لا مفرّ منه إلا أفرّ من البلاد.



**نهايةُ اهتمامكما ببعضكما فيما لم يشرع به الله....**

ها أنا أراك كغيرك ممن عرّضوا ولم يصرّحوا، وتقرّبوا ولم يتجرّؤوا، واهتمّوا ولم يكملوا...  
ها أنت ترميني في شباك الحيرة وتتركني وقلبي الضائع النادم على ما أبديتُ لك من إعجابٍ وأنا أخشى العصيان أو أن أكون قد تجاوزت حدود التقى، وأتمنى كلَّ يوم لو أنني ما عرفتك وما دريتُ عنك ولا رضيت بذلك العملِ لأجلك. يا ليتني سافرتُ بعيداً وقطعتُ حدوداً بدلاً من السفر في أشواقي إليك التي تبدّدت وتناثرت وأحرقت ما بقي لديّ من أملٍ في أن يكون بجانبني رجلٌ أحتمي به.  
ها أنا أراك جباناً كغيرك ممن لم يصمدوا أمامي، وأراك غزراً في اتخاذ قرارك ولا تقو على تغيير ما في نفسك. فلا أدري لم أضعتُ وقتي في حتك على أن تكون شجاعاً، ولا أدري لم كان عليّ أن أضحي بمشاعري لأجل مشاعرك وأنا أخدع نفسي أنني في طريقِ الحلال، في حين أنه كان فعلاً يؤدي إلى الحرام. أقول "حرام" وقلبي يحترق خوفاً وألماً وندماً وأنادي في كل أنثى وذكر أنّ اهتمامكما ببعضكما نهايته واحدة من ثلاث، إما الحرام أو الحلال أو جرح مؤلم لأحدكما؛ فإما أن يجمع الله بينكما، أو ترتكبان أخطاءً تستمران فيها إلى زمن ما، أو يميل كل منكما إلى الالتزام بحدود الله والابتعاد طلباً لرضاه، حينها لابد لأحدكما أن يكون قلبه معلق بالآخر والابتعاد عنه مصيبة تجلب الهم والأحزان.

أرجوكمما حاذرا، ثم حاذرا، ثم حاذرا وتنبّها لأوقات ضعفكما، ففي تلك الأوقات تقعان في الفخاخ وتظنّان أن لا بدّ من شريك للدرب مهما كان ذلك الشريك وأياً كانت علاقته. ولا يعزّكما أنكما تهتمّان فقط اهتمام، لأن الاهتمام إحدى درجات أولها مشاعرٌ وأخرها حياة، حياة تعيشانها سعادةً أو غماً.



**لَمَ التعريض والتلميح إذا لم تكن تنوي المجيء؟**

لماذا قد يفعل ابن آدم بابنة حواء ذلك؟

يغزل لها من الألحان والأنغام كلمات حبٍ معسولةٍ ممزوجةٍ بمشاعرِ الولهّان، ثم ينسحبُ انسحابَ الجبان ويتزكها تدورُ حولَ نفسها، محتارةً في مشاعرِها؛ هل تخفيها أو تفضحها؟ وبعد ذلك تغرق ابنة حواء في دموعها، وتعيش حسرةً سوداءً في قلبها.



أتمنى ألا أكون على قيد الحياة حين سأعلمُ أنه عقَدَ قرانه على ابنة حواءٍ أخرى.



**ألا عجباً من قسوتهم...**

لا أصدق الآن أنني أكلّمه كشخص عادي لا أمتّ إليه بأي صلةٍ سوى زميلة في عمل، ولا أصدق أنه سيعاملني كأبي غريبة دون غزل أو عسل، ونحن من كانت أعيننا قبلاً تتخاطب بين الناس دون ملل. أهكذا تجفو مشاعرُ الرجال فجأةً دون سابق إنذار؟ أهكذا يستطيعون القسوة على النساء؟ ترى هل هي قسوةٌ موروثّةٌ في طبيعتهم أم أنهم يجدون المتعة في التلاعب بمشاعر الضعفاء؟



إياك يا بنة حواء أن تتأملي خيراً ممن أخذ أهله كلّ اهتمامه وعاش لأجلهم، فهو سيظلّ حياً لأجلهم حتى ولو اضطر أن يرمي بك بعيداً ويبقى طفلاً رجلاً لأهله.



يا نسائم الهوى! أخبريه أن بعد كل ما جرى... لو طلبني لوجدني... ولو كنت أستطيع لحملت نفسي إليه  
بقدمي وكلي...

ورغم أن مجتمعي وضعفي وخجلي يقفون في وجهي، أتمنى لو أن غيمة بيضاء تمر في سماء صحرائنا  
الصافية وتشكل من نفسها: أحبك... عساك تراها وتعلم أنها ساعي بريد أرسلته من شوقي ومن وجدي.



إذا وقع الخطأ بينهما وأطالا النظر والكلام.... ما الحل؟

يبقى دائماً الحل هو الحلال، والصلح خير من أن يذر أحدهما الآخر معلقاً؛ لا هو قادر على أن ينسى  
ولا يجد للود سبيلاً. فأن يبتدى أحدهما الود وإصلاح النفوس هو خير من الندم ولطم الوجوه، ولأن يصرح  
المرء برغبة خير من أن تبقى حبيسة الصدور، لا ترى النور ولا تدعه يرى نوراً.  
ولا يشترط أن يكون الحلال هو الصلح، بل قد يكون المفارقة، طالما أن المعروف قائم فلا حرج عليهما  
في كلتي الحالتين، وفي كل خير.



- انتهت الحكاية أخيراً، هل أنت سعيدة؟

- كل السعادة...

- لكنك خسرت، لماذا السعادة؟

- زال الريب من قلبي، والآن أنا في الحلال، فالحلال خير لي من أنسه فيما هو مكروه.

- كيف تستطيعين النسيان؟

- لم أنسه.... ولم يزل ذكرى جميلة، أضفتها إلى تراكمات ذكرياتي.

- ماذا ستفعلين الآن؟

- سأدعو لي وله: اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمّن سواك.



مساندة ابنة حواء لابن آدم....

مهما شئت عليه ظروفه، لست مسؤولة عن إنقاذه ولا تكوني يوماً "سوبرمان" الذي سيخرجه مما هو فيه،  
لأنك قد تسببين له الدمار أكثر. الأولى أنه غريب، وبينكما حدوداً تحفظ لكل كرامته ومشاعره، فاكتفي  
بالدعاء له وطلب المساعدة ممن يحق له -شرعاً- أن يكون قريبه.



لم ينفك يوماً عن الاهتمام بها ومحاولة الوصول لقلبها وإحاطتها بكل الحنان، وكل ما كان يفعله يدل على هيامه بها، حتى الذهول في عينيه والرجفة في يديه لم يخفيا حبه العميق. لكن عندما جاءت لحظات الجذ وتكشفت الظنون عن المشاعر ووُضِعَ أمام المسؤولية عن حبه ثار ثورة لم نعهدها منه قبلاً وأبدى كل ما يملك من قسوة كتلك القسوة التي يملكها كل الرجال. فأبكاها وارتاح قلبه وانسحب عن أحاسيسه الرقيقة كلها ولم يزل يتلذذ في تعذيبها ويفرح عندما ينتصر، لأنه ببساطة- كان يحبها وأشبع شهواته والآن يريد أن يثبت العكس ويفتري حقيقة أخرى: أنه ما أحبها. وهي كالمسكينة... تعيش العذاب مرتين: مرة عند انسحابه ومرة لقسوته.



لم ينفقا في الطباع ولا في أنماط شخصيتهما، ذلكم كان ذنبهما الوحيد الذي أدى إلى انقطاع حبل الود والانفصال عن ذكريات الزوجية الحميمة.



عندما يختلط حُبهما بالشقاء، ينتصر الشقاء ويولي الحب هارباً.



أولئك هم الرجال...

يركلون من تهتم بهم ركلاً، ويفضلون من تتعالى بجمالها وزهوتها حتى لو تعاركوا لنيل ودّها. وربما لو سألناهم لماذا ترغبون الزواج لأجاب معظمهم: لحبنا للزواج!! ... ولعلّ قليل منهم بحبهم للأنثى التي يختارونها.



لا رجل يشتاق إلا عندما يريد، فلا تحاولي إخضاع الرجل للاشتياق لك. ولا رجل يحنو إلا عندما يريد، فلا تنتظري حنائه واحني أنت على نفسك.



كوني على يقينٍ يا بنّةِ حواءِ أنّه إذا تمكّن من الاستغناء عنك مرةً، فسيعيدها ببساطة ألف مرة. ولو رغب عنك ساعة لاستطاع أن يرميك الدهر كله.



ربّما أخذ منك حبّ ذاك ابنِ آدمٍ لئلاّ يشغل قلبك عن حبه وعن حبّ عملٍ يقربُ إليه، لأنك قد وصلتِ في حبّ ابنِ آدمٍ إلى الولهان ولربّما كنتِ ستقديه بروحك التي وهبك الله إياها. فكان خيراً أن يهديك لحبّ واقعيّ تسكنين إليه من غير أن تغرقي وأن يهديك إلى باقياتِ صالحاتٍ أفضل من زينةِ الأهل والمال والولد، ألسن التي قلتِ يوماً: "ترددت في حبّ الناس خوفاً من أن يملأ القلب حباً غير حبك؟" فلمّ الدموع الآن على ابنِ آدمٍ كاد أن يسرق القلب الذي وهبته لله؟! وانظري كم من الناس فقدوا ما عشقوا، فكان الفقد عوداً حميداً... وافرحي لما أخذ منك وما أعطى... حباً كان أو عملاً.



إذا كنت تتناشد حلاً عملياً لمشكلةٍ ما، فاسأل ابنِ آدمٍ أولاً ولا تسأل ابنةَ حواءِ، فلأبناءِ آدمٍ القدرة على إيجاد الطريقة الأجدى.



هل هناك ذكرٌ يقبلُ أنثاه بكلّ ما تشعر وبأخطائها إذا هي اعتذرت؟



لا تسألوها عن عزوبيّتها فما من أحد طلب ودّها إلا باعد بينهما سفرٌ أو حدودٌ أو استشهادٌ أو اعتقالٌ.



يقولون لي أن تجرّأي وحاولي التفاهم مع ابنِ آدمٍ وأنهم ليسوا سواء، فمن رأيت منه شرّاً قبلاً قد لا يتكرر وقد يكون غيره أفضل.. لكنني أحسّ بكل ما رأيت من بعضهم كلدغة حيّة قتلتني نصف قتلةٍ ولا أقوى

على تحمّل نصفِ القتلةِ الآخر، وأفضّلُ أن أكمل ما تبقى من العمر نصفَ لديغةٍ على أن يسرق نصفي من لا يُجيد إكرامي.



تفقّد ابنةُ حواءِ الشّعور بأنّ أحداً ما سيكون وليّ أمرها بعد أن تتولّى هي جميعَ أمرها.



لم تهرب الحسنةُ منك بل اختطفنّها الأمها، وهي بين آلامها تنتظرُ منك أن تنقذها.



الأنوثة اختصرتها أختُ هارون الرشيد حينما قالت: "نحن نساءٌ مع رجالنا ورجالٌ مع غيرهم".<sup>1</sup>



اللهم بارك لهما في ميثاقِ زواجهما واجعل القرآنَ لبيتهما نهجاً كما كان لزواجهما مهراً.



"لا تخفّ من الارتباطِ بامرأةٍ قوية، ربّما سيأتي يومٌ وتكون هي جيشك الوحيد"



"المرأةُ تحبُّ الرجلَ الذي يراها إنساناً متكاملًا، لا الرجلَ الذي لا يرى إلا جانباً واحداً من جوانب شخصيتها، إنك إذا جلستَ طولَ عمرها تخبرها أنها جميلة فأنتَ تخبرها دون أن تدري أنك لم ترَ منها غير هذا الغلافِ الخارجي الذي نسميه نحن الجمال، وإذا جلستَ طولَ عمرك تخبرها أنها ذكية ومثوقة فأنتَ تخبرها دون أن تدري أنك لا ترى أنوثتها".<sup>2</sup>



<sup>1</sup> عليّة بنت المهدي، تُعرف أيضاً بـ العباسة.

<sup>2</sup> أدهم شرقاوي، للرجال فقط، دار كلمات، 2018.



إمرأة تقدر الكتب إمرأة عاشت ألف حياة في حياتها الواحدة .. هذا النوع من النساء يصعب هزيمته .. إنها تفهم جيداً كل ما يدور في رأس الرجل من الأعيب .. ولذلك لن تستطيع السيطرة عليها أو إخضاعها لسلطتك مهما كنت بارعاً في تلوين الكلام .. لربما بحالة واحدة تستطيع الوصول لقلبها وهي .. أن تكتب لها شعراً ونثراً وقصصاً كتلك التي إعتادت على تعاطيها منذ مراهقتها حتى الآن .. لربما ستصدقك

-- جلال قفيشة



## فتاة مكسورة الجناح



من حكايات الوحدانيات

---

\*Maya, from the anime film "Vexille."

من أنا ومن أنت؟ ومن هي فتاة مكسورة الجناح<sup>1</sup>؟

أنا أنثى لحفها الانكسار، وحطم الضعف عنادها، من أرضٍ إلى أرضٍ تراها هاربة، راکضة، متوارية عن الأنظار، وموارية همومها في جعبتها تجنباً لمذبة السؤال.

أنا أنثى خائفة النفس، تحيا بأمر دينها، رضية بعيشها، مزهوة بحسنها، تخط كلماتها بدموع قلبها وضحكات تُغرها، ولا ترجو من دنياها إلا عملاً صالحاً يوصلها إلى بيتٍ في جنّة ربّها.

أنا أنثى أعزها الله بالقرآن ورفعها بالقناعة، وأبعد عن دربها السّافس. قد منّ ﷺ عليها بأهل كرامٍ وذكرياتٍ عزيزةٍ وطفولةٍ مزرّة، وأحيا قلبها على مدار الإيمان.

أنا أنت وأنت مثلي، يمكننا الإحساس بقلبٍ شابّه قلب آسية<sup>2</sup> -لولا أنّها من خير نساء العالمين- ولنا أمنية مشتركة ألا تطول بنا دوامة الحياة الدنيا، كي لا تصفنا بالمزيد من اللطامات.

وهل تمنيت أو تمنيت غير تلك الحياة؟

اصدقيني القول وبوحي بالحقيقة، فأنا أعلم أنك ما تمنيت سخافات الإناث، وترفعت عن ملكات تقنى بفناء الحياة. اصدقيني القول وبوحي بسعادتك بلمحةٍ طويلةٍ ما صنعتها بالخيال كأولئك الإناث الحالمات، وبوحي بأنّها كانت ملحمةً حقيقيةً سطرته بواقع الحياة الحقيقية الكاملة الخالدة.

وهل نسيت يوماً أنّ الله مطلع على قلبك الكسير؟

لا تقولي نعم نسيت وإياك أن تنسي، إياك ونسيان فضله العميم ورزقه الكريم. لقد صبرت لحكمه بفضله وربط على قلبك بقدرته، فلا تنسي ولا تتظاهري بانكسار الإناث بعد أن منحك ﷺ إرادة الرجال.

<sup>1</sup> فتاة مكسورة الجناح: بمفردها فلا سند لها ولا معين. قاموس المعاني الجامع: <https://goo.gl/85LPuc>

والمقصود هنا كل فتاة بلا معين حقاً أو عاشت بعيداً عنه.

<sup>2</sup> آسية بنت مزاحم امرأة فرعون. روى أبو يعلى عن أبي هريرة ؓ: "أن فرعون أوتد لإمرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها، فكان إذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة، فقالت: (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة، ونجني من فرعون وعملي، ونجني من القوم الظالمين) [التحريم: 11]، فكشف لها عن بيتها في الجنة". (وقال الشيخ الألباني في الصحيحة: 2508: حديث موقوف على أبي هريرة غير مرفوع، وهو في حكم المرفوع، لأنه لا يقال بمجرد الرأي، مع احتمال كونه من الإسرائيليات، وإسناده صحيح على شرط مسلم). قال رسول الله ﷺ: "كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام" (رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى ؓ). اهـ.

عبد الله الطريف، "آسية بنت مزاحم امرأة فرعون - إحدى خير نساء العالمين"، خطبة رقم 14652، ملتقى الخطباء. doc

أنا وأنتِ وكلُّ فتاةٍ مكسورةِ الجناح، صالحاتٌ في أنفسنا ونحبُّ الخيرَ لبعضنا، ونعلمُ أنّ كلّ واحدةٍ فينا تهيم على وجهها حين تبقى لوحدها وتتذكر ما حدث في الخارج، وأنه لم يكن من المفترض أن يحدث لكنه حدث بإرادتنا أو رغماً عنا.

لنا حكاياتٌ يصدّقها من أراد ويكذبها من أراد ولا يهمنّا هذا أو ذلك. يهمنّا فقط أن نحظى بنصف حياةٍ باسمٍ وعونٍ على نصفها البائس.

ولن يفهم أحدٌ نقصنا العاطفيّ سوانا، ولا لقلقنا المستمرّ دواءً إلا أن نعالجه بأنفسنا، فأنفسنا وحدها واعيةٌ لما يجري فيها من اضطرابات وأن هناك قلقاً ما يجب أن يزول، حتى لو فقدنا السيطرة... عليه أن يزول يوماً.

ما أوّمن به أنّ الانكسار ليس من طبيعتنا، وأنّ علينا دائماً انتهاز أيّ فرصة لنداوي جناحنا المكسور، فنحسن الظنّ بالله أولاً وأنّه يريد لنا التوبةَ والسترَ والعفافَ. بادري، وعودي بنفسك ما استطعتِ إلى حيث لا تجدين الانكسار.



## الفتيات السوريات في طرابلس

كُنَّ أوَّل من بدأتُ معه رحلةَ الوحدانية في طرابلس- لبنان، ولم أكن حينها أعي واقعَ مجيء الفتيات السوريات إلى طرابلس. إذ بدأتُ في تلك الفترة من عام 2012 أتعرفَ عليهنَّ وأسألهنَّ عن سبب مجيئهنَّ، فعلمتُ أنّ كثيراً من فتيات المحافظات السورية من غير دمشق يأتين إلى لبنان لإكمال تعليمهنَّ الجامعي إذا هنَّ لم يحصلن على فرصٍ مناسبة في سورية.

- أنا جاؤوا بي إلى لبنان بحكم الإبعاد، أمّا أنتنَّ فلماذا تعشنَّ لوحدكنَّ؟

- نحن ندرسُ في الجامعة اللبنانية.

كان ذلك قبل الثورة السورية واقعاً مقبولاً وعادياً لدى السوريين واللبنانيين، حيث كان معظم الفتيات يأتين إلى طرابلس ويستأجرن منازل في المساكن المشتركة إلى حين تنتهي الامتحانات ثم يعُدن إلى سورية آمناتٍ وسعيداتٍ بفسحةٍ قضيتها في لبنان وقطعن فيها شوطاً من العلم في الوقت ذاته. لكن الطامة الكبيرة التي حصلت بعد الثورة السورية هي أن الفتيات علّفن بين سورية ولبنان لأسباب عدّة، أهمّها ظروف الحرب والنزوح وخسارة الأموال وازدياد عدد اللاجئين السوريين واختلاف ردّة أفعال الأهلين.

وهاكم التفاصيل...

فقد تعرّض كثيرٌ من أهالي القرى والمدن السوريّة مع تفاقم الأزمة منذ عام 2012 إلى واقع النّزوح والهروب من القصف المدفعيّ أو الجويّ والذي كانت تزداد ضراوته يوماً بعد يوم -حتى الآن- وفي أحيانٍ كثيرة كان يحين موعد النّزوح أثناء تواجد الفتاة في لبنان لتقديم الامتحانات أو للقيام بإجراءات التسجيل في الجامعة، فيتصل الأهل ويخبرونها بـ "ألا تعودي... قد نزحنا... لا تعودي الآن والضّيقة محاصرة... سنتصل بك حين نستقرّ". لقد قابل هذا الواقعُ معظمَ الفتيات، وقلّب حياةَ الكثيرات، فمنهنَّ من اضطرت لقطع الدراسة والالتحاق بأهلها، ومنهنَّ من بقيت مسافرة بين البلدين تحت القصف والخوف، ومنهنَّ من اضطرت للعيش وحيدةً في لبنان.

وهل لكم أن تتخيلوا صدمة الفتاة بذلك الواقع المفاجئ؟

أثر على ذلك الواقع الجديد أيضاً ظروفُ خسارة الأموال وانهدام المنازل في سورية، فبعد أن كان المجيء إلى لبنان يكلف الفتاة ما يعادل \$100 جينةً وإقامةً وإياباً، صار يكلف \$300 أو أكثر، وفي نفس الوقت لم يعد الأهل قادرين على تغطية تكاليف الرحلة إلى لبنان كعهدهم السابق، وصار كثير من الفتيات

يبعن الذهب ويختزلن الكماليات ويستدنّ قسط الجامعة لإكمال تلك الدراسة... التي صارت عبئاً وأملاً في واقع مجهول.

ظهرت إلى جانب ذلك كلّه مشكلة النزوح السوري في لبنان وازدياد عدد اللاجئين، حيث بدأت تضيع سمعة الفتيات الدّارات بين اللاجئين القادمين من قرى بعيدة. فاختلّت معاملة الناس لهم بعض الشيء وقولبن أحياناً بالقسوة وأحياناً بالشفقة وأحياناً بالاحترام، وصارت تقلّ فرصهم في العمل، وتتساوى رواتبهم مع غير المثقفين، ويتعرّضن لإساءات لفظية أحياناً وإلى نظرةٍ وضيعة يصعبُ تفسيرها. لقد وجدت نفسي بين اللاجئين ولست بلاجئة، وهربت من العيش معهم لكن الواقع شمل الجميع، وعانيتُ سنين من الاندماج في سوق العمل كي أعيش بكرامة، ومثلي فتياتٌ كثيرات.

أما العامل الاجتماعي الأهم فوق كل تلك الظروف هو ردة أفعال الأهلين تجاه إقامة بناتهم في لبنان، ذلك أنه منذ بداية الحرب ظهرت أخلاق النساء والرجال على حقيقتها وتبيّن أن بعضاً منهم كانوا والدين بحكم العادة، وكانت عاطفتهم تجاه بناتهم عادية وأن مصالحهم الآن صارت أقرب للمنال في ظلّ تخاطف المصالح. حتى الفتيات أنفسهن لم يكنّ صالحاتٍ جميعهنّ، بل كل واحدةٍ حسب تربيتها، وإن من الفتيات من فضّلن المكوث في لبنان أملاً بوصالٍ شابٍ من الشباب، ومنهنّ من جنّين على أنفسهن بقرار طلاقٍ مجنون أو ركضن كالوحوش بين البلاد بحثاً عن حياةٍ وريّة. ومنهنّ من رابطن على قلوبهنّ وتمسّكن بالصبر سبيلاً ليحفظن أنفسهنّ ويحفظن الأمانة التي تربّين عليها.

### ✿ الفتاة "م.أ"

تلّقت نبأ وفاة والدتها في حماة عام 2015، وراحت مسرعةً تقطع الحدود لتودّعها في كنفها وتبكيها مع إخوتها، ثم عادت إلى لبنان لتلتحق بتقديم امتحاناتها في الجامعة. ثم صارت تأتيها أخبار أهلها وأن والدها يريد الزواج وأنه يتجادل مع إخوتها لأجل ميراث الأم المتوفّاة. وسرعان ما نفذ مخططاته وتزوّج وحاول التحايل على أبنائه للحصول على كامل الميراث، فكانت صدمة الأبناء بوالدهم أقسى من قدر وفاة الأم، ووجدوا أنفسهم أمام واقع معيشيّ ضنكٍ وأبٍ لاهٍ لم يعد يريد العيش معهم ولا تأمين احتياجاتهم. من أجل ذلك رأت الفتاة "م.أ" أن تعيشها في لبنان أسلم لها خاصّة بعد أن حصلت هناك على منحةٍ للدراسة. كما أنها ما تزال تجاهد دائماً للحصول على فرصة عملٍ مستقرة تعيش منها وتدعم إخوتها المظلومين تحت أبٍ غافل. تتمنى صديقتي العزيزة "م.أ" أن تجد نفسها يوماً ما في منزلٍ خالٍ من مشاكل المنازل

المشتركة، وأن تجد من يعينها على تحمّل أعباء علاجها -علاجها الذي هو مأساة أخرى ربّما لا مجال للحديث عنه هنا.

### ✿ الفتاة "أ.ط"

ربّما أخطأ والدها عندما جاء بها إلى طرابلس رغماً عنها كي تكملّ تعليمها الجامعي، وهو الذي كان قد دلّل بناته طول فترة طفولتهن ومراهقتهن حتى لم يعرفن من حقيقة الحياة المرّة شيئاً. فكان ابتعاد الفتاة "أ.ط" عن أهلها في حدّ ذاته مأساةً لها، ولم تتكيّف مع ذلك الواقع إلا بعد سنواتٍ من المكوث في لبنان. وعلى أنها كانت تزور أهلها باستمرار قبل عام 2012 إلا أنّ أحداثاً ما بعد ذلك سببت نكبةً لأهلها وبعداً طويلاً فرّق بين أفراد العائلة.

لقد أمضت الفتاة "أ.ط" سنة 2012 في البكاء والتمارض، ولم أكن أعلم حينها هل أواسيها أو أوبّخها أو ألوم والدها العنيد. ذلك الوالد الذي تعامل مع الأزمة بصلابته هو وبجفافٍ مشاعره معتقداً أن بناته يملكن الصلابة ذاتها وجفاف المشاعر ذاته، ولطالما صرخ في وجه الفتاة "أ.ط" عبر الهاتف ولطالما أبكها بحجة تقوية شخصيتها ومواساتها، ولطالما منعها من العودة إلى سورية بسبب حرصه الزائد على راحتها -في نظره.

هو يحبّها حتماً، لكن ينطبق عليه قول: "من الحب ما قتل"، وعاش معدّياً بوساوسه ومعدّياً بعائلته معه. كان لبعدها الفتاة "أ.ط" أثراً كبيراً على دراستها، حيث منعها من التركيز في الدراسة واضطرت إلى تمديد فترة الإجازة والماجستير عدّة مرّات حتى نجحت بصعوبة بالغة وبجد وإصرارٍ منها. وهكذا وجدت نفسها بعد عشر سنوات في لبنان قد تغيّرت مرغمةً من الفتاة المدلّلة البسيطة ذات الشخصية الضعيفة إلى الفتاة ذات الشخصية القوية والمجابهة لظروف الفقر والوحداية وأعباء المعاش.

### ✿ الفتاة "م.ق"

فتاة ناعمة الملامح والجوارح، من إحدى ضياع إدلب التي تعرّضت للقصف العنيف منذ بدء الثورة. ذلك القصف أجبر أهلها على النّزوح عدّة مرّاتٍ وعرضهم لحوادث سرقة جعلتهم يعيشون فقراً فوق فقرهم، وأدى القصف أيضاً إلى تأثر بعض أبناء إخوتها جسدياً والإصابة بتشوّهاتٍ خلقية، فكانت الفتاة "م.ق" مضطرةً في ظلّ ذلك الواقع إلى السّفر بين سورية ولبنان عدّة مرّاتٍ لإنهاء دراستها وإيجاد فرص عملٍ تدعم بها أهلها معيشياً، بالإضافة إلى أنها واجهت صعوباتٍ كثيرة في الحصول على إقامة في لبنان - كما هو حال الكثيرات- على مدى سبع السنين الماضية.

بعد أن حصلت على شهادة الماجستير في التاريخ ازدادت فرصها في إيجاد عملٍ كريمٍ وفضلت البقاء في طرابلس بعد أن اطمأنت لرضى أهلها عن ذلك وأنهم هم أيضاً يرغبون في أن تعيشَ سالمةً بدلاً من عيشها معهم في غرفة مظلمة وتحت أصوات الحرب لا سيما من أنها تعاني من مشاكل في النظر وأن إقامتها في لبنان قد يتيح لها جمع تكاليف عملية جراحية تنقذُ بها نظرَها من خطر العمى.

### ✿ الفتاة "ر.ب"

هي أيضاً من إحدى ضياعِ إِدلبِ لكنّها تربّت في دمشق وعاشت فيها حتى بلغت الثلاثين من عمرها واطمأنت إلى أن إخوتها التسع قد بدؤوا بشقّ طريقهم في الحياة فقررت إكمال دراستها في طرابلس (لأن نظام التعليم الظالم في سورية لم يتح لها الفرصة). ثم بدأ أهلها بالنزوح والهرب من القصف بين الشام وضيع إدلب مع بدايات سنة 2012، وتفرّق الإخوة وأولادهم فمنهم من فرّ باحثاً عن الأمان ومنهم من ذهب متطوعاً مع الجيش الحرّ، وبدأت ابتلاءات الحرب تتهمر عليهم لحكمةٍ أرادها الله، فمن خوفٍ وجوعٍ إلى نقصٍ في الأموال والأنفس إلى إصاباتٍ حربٍ وتشوّهاتٍ في الدُرّيّة. فكانت تلك الظروف عاملاً أساسياً في أن تعمل الفتاة "ر.ب" في لبنان لتساعد أهلها مادياً وتساعد نفسها في تقوية صحتّها التي أخذت بالتدهور مع تقدّمها في الثلاثينيات.

هي الآن عالقة بين خياراتٍ أمرٍ من بعضها، فبعد أن أنهت دراستها وأرادت العودة إلى منزل أهلها لم يعد هناك منزلٌ وصار الكلُّ يَحْتار إلى أين يلجأ، وفي الوقت ذاته عليها أن تدفع غرامةً تجاوز الإقامة في لبنان وأن ترسل لأهلها المعونة وأن تلبي حاجات معيشتها.

### ✿ الفتاة "ر"

مطلّقة نازحة مع أهلها من حمص، ومعها ابنتها الوحيدة. جاءت لتعيش في منزلنا المشترك بعد أن زهقت من عيشها مع أهلها في بيتٍ للأجرة في طرابلس -على أنه كان منزلاً مقبولاً مقارنةً بمنازل النازحين- لكن قلة صبرها دفعتها لترك الأهل تاركةً ابنتها الصغيرة عند والدتها.

سألْتُها في حديث دار بيننا بعد وصولها بعدة أيام:

- ما هي الظروف التي جعلتك تتركين منزلَ أهلك؟

- آه!... أُمّي تعتبر أُمّي طائشة، وأخي لا يضع على التلفاز القناة التي أحبّها، ويرفع صوت التلفاز كثيراً، وزوجته لا تحتمل ابنتي، ولا أستطيع أن أطبخ كما يحلو لي.

- هذه الأسباب التافهة تركت المنزل؟! وهل تعتقد أن بإمكانك احتمال مصاريف السكن لوحدهك؟

- أكيد! فأنا أعمل مقابل \$150 شهرياً.

\$150 شهرياً كان مبلغاً مُضحكاً لأن يُفْتَحَ به منزل بكامل مصاريفه، لذلك عادت الفتاة "ر" أدرجها إلى منزل أهلها قبل أن تكمل الشهر ووجدت أن الصبر معهم أشرف ألف مرة من مرارة الوجدانية.

### ✿ الفتاة "ح.م"

إنها الأرملة أو زوجة الشهيد والتي كانت سابقاً زوجة المفقود في سجون الأسد! كنت أراها مراراً حانيةً ظهرها، ناظرةً إلى الأرض، مظفأةً الفرحة، حادةً الطباع، وكنت أحمّد الله على غربتي التي لا تعادل شيئاً أمام مُصابها، ذلك أنها فقدت زوجها في السجن في بدايات زواجهما واضطرت للهرب خارج سورية دون أن تطمئن على حاله، ثم صبرت وحيدةً في غربتها مع طفلتها الصغيرة على أمل أن تسمع عنه خبراً، حتى أن سمعت خبر استشهاده بعد عدّة سنوات.

إلى الآن تكمل حياتها على أمل الموت القريب، وتعمل ليلاً نهاراً كي تؤمّن احتياجات طفلتها اليتيمة.

### ✿ الفتاة "س.د"

الأرملة أيضاً والتي اضطرت للنزوح قبل زوجها عام 2011 مع طفلتها الصغيرة وابنها الرضيع، وكانت أثناء ذلك تبلغ 21 عاماً فقط.

ثم أتاها نبأ وفاة زوجها فجأةً بعد أن دخل عليه رجال الأمن في سورية في منزله وضربوه برصاصية في رأسه أودت بحياته ورمّلت زوجته وبيّمت أطفاله. وفوق كل ذلك تواجه الفتاة "س.د" واقعاً معيشياً قاسياً مع أمها وتصبر على أذى أهل زوجها وعلى حالة تثير الشفقة في مجتمع مضيف لا يملك قوت أفراده.

### ✿ الفتاة "و.ج"

جاءت من قرى حماة البعيدة إلى طرابلس طالبةً بريئةً فصارت مطلقاً كسيرة، وذلك بعد أن علق بحبها طيشاً - شابّ حمصي وأخرها عن دراستها وأبعدها عن قبول الخاطبين. ثم استأثر بها شبه عنوة وتزوجها وأخذها للعيش مع أهله في حمص حيث عاشت مدّةً وجيزةً في ظل الحرب، قرر بعدها السفر إلى السعودية محتجاً بالبحث عن حياة أفضل وتاركاً وراءه الوعود بالعودة. وإذ بالأيام تمضي وينسى ويرمي تلك الأسيرة وراءه وعوده معلّقةً محتاجةً، فلم يكن بها إلا أن سافرت حيث نزح أهلها في الأردن

وباتت تنتظر هناك خبر طلاقها كي تكمل حياتها، ثم عادت إلى طرابلس لإكمال دراستها حاملَةً معها جرحها العميق وحزنها الذي سكن عينيها وأخفى عن الناس طلاقها.

"كنت دائماً حسّ أنو في شي غلط من قبل ما نتزوج!" ذلك ما وصفته لي حين حكّت لي عن قصتها. ولم تنته الآلام عند ذلك الحدّ، بل لعبت القوانين الدولية دورها وحرمتها من السفر إلى الأردن -على اعتبار أنها سورية- ولم يعد بإمكانها زيارة أهلها، فحُبت في طرابلس تكّد ليلاً نهاراً في العمل لتدبير معاشها وتنتظر إجراءات طلاقها أن تنتهي.

علمتُ بعد ذلك أنها تزوجت، وأكرمها الله قبل ذلك بفترة وجيزة بعملٍ كريم في إحدى الجمعيات في طرابلس حيث تحسّنت صحّتها وتناست أحزانها بعد أن اختلطت بالناس وتجاوزت عهدَ شبابها القاسي.

### ✿ الفتاة "ن.ن"

هربت من دوما بعد أن أصيبت في ركبتيها بسبب قذيفة هاون، وحاولت المكوث في دمشق للعلاج، إلا أن القبضة الأمنية لم تدعها وشأنها، قتم توقيفها في فرع المخابرات يوماً واحداً وخرجت منه بالشفاعة على شرط: أن تخرج من سورية ولا ترجع إليها إلا بموافقة المخابرات!

فخرجت لا تلوي على شيء وعبرت إلى مصر عن طريق لبنان، حيث مكثت عند خالتها عدة شهور كي تضمد جرحها لتعود إلى لبنان وتبدأ رحلة العمليات الجراحية والعلاج الفيزيائي.

حاولتُ مساعدتها بكل ما أملك من إحساسي الشديد بشعورها بعد أن أصيبت في أهم مفاصلها وفقدت خاطبها وأهلها خلال مدّة وجيزة لم تكفها للبكاء والشكوى، بل للركض والهرب والبحث عن ضمادٍ للجراح. وبعد أن فقدت الأمل من لبنان -كما الكثيرين- سافرت إلى تركيا، حاملَةً ألمها والتزامها وعفتها وركبتها المصابة، وانتقلت بعد ذلك إلى أوروبا عبر البحار.

ربما لا تكفي هذه الصفحات لحكايتها، وما كتبته عنها كان عنواناً لقصة طويلة، لكنني لا أملك لها شيئاً إلا الدعاء وأن أستودعها عند الله الذي لا تضيع عنده الودائع.



### العاملات الأثيوبيات

كُنْ أولُ من أحتكُ به من الوحدانيات في سجنِ كفرسوسة في دمشق، وأثار تعجّبي نمطُ حياتهنَّ القاسي -أو القاسي بالنسبة لإنات بلاد الشام- حيث يغادرُن بلادهنَّ فتياتٍ ويعدُن إليها نساءً، ويعملن في فترة

غيابهنّ في أي بلدٍ غريبٍ ليجمعن مالا يبينن به بيتاً لهنّ ولأزواجهنّ وليرسلن الأموال لأسرهنّ، كما تتركُ كلّ منهنّ غالباً طفلاً أو طفلين عند أهلها في أثيوبيا، وربّما صار الطفلُ شاباً في غياب أمّه أو ربّما توفّي بعضٌ من أهلها أثناء مكوّثها في منفى الخدمة.

أولئك الأثيوبيات يعملن غالباً في الخدمة ومنهنّ من يُعملن ذكاءهنّ في اكتساب علمٍ جديدٍ عند العائلة التي يعملون لديها، أو ربّما يكتسبنّ ديناً جديداً كأن تكون الفتاة مسيحيةً وتتعلّم الإسلام أو العكس، ثمّ تغيّر دينها أحياناً إذا عملت عند عائلةٍ أخرى لها ديانةٌ أخرى.

لقد قابلتُ الأثيوبيات أيضاً في الإمارات وفهمتُ حينها حياتهنّ أكثر، وعلمتُ طبيعة حياتهنّ وفراغهنّ الناتج عن نقصٍ في الثقافة، فكان الفراغُ أحياناً عزاءً لهنّ والعملُ في الخدمة كان الوسيلة الوحيدة لملئه. "لطالما كانت العمالة الأثيوبية، الوافدة إلى لبنان للخدمة المنزلية، تعمل من دون أي ضوابط أو عقود تحدد شروط عملها، وحقوق العاملات، وأصحاب العمل، في ظل عدم وجود قانون يرقى استقدامهنّ وينظم عملهن، لاسيما أن المادة السابعة من قانون العمل اللبناني قد استثنت من أحكامه العاملات في بيوت الأفراد، ما جعل العاملات المنزليات من دون أي مظلة قانونية ترعاهن، وهذا ما شكّل أخطر المشاكل التي تواجهها العاملات الأجنبيات في المنازل، وأصحاب العمل على السواء. إلا أنه في السنوات الأخيرة عمدت أثيوبيا، البلد الناهض اقتصادياً واجتماعياً، إلى العمل على تنظيم عمالتها الوافدة إلى كافة الدول، لأسباب عديدة ترتبط بحماية حقوق مواطنيها، وتعزيز أوضاعهم المهنية والمعيشية في بلاد الاستقدام، بموازاة تشدها على تدريب العمالة قبل إيفادها إلى دول الاستقدام، من هنا تم التعامل مع لبنان على غرار باقي الدول، كالسعودية والإمارات والأردن وغيرها. ومنذ بداية العام 2017 باشر الطرفان اللبناني والأثيوبي العمل على تنظيم استقدام العمالة المنزلية لجهة إبرام العقود. وانتدبت الدولة الأثيوبية وفداً إلى لبنان، كما باقي الدول، لإبرام مذكرات تفاهم تمهيداً لتوقيع الاتفاقية الثنائية، وبدأت المفاوضات بداية بين السفارة الأثيوبية ووزارة العمل اللبنانية، كما يقول مصدر في وزارة العمل في حديث إلى "المدن"، وتم التفاهم على البنود الأساسية للاتفاق. ثم أتى وفد أثيوبي تقني إلى لبنان وبدأت النقاشات التفصيلية مع الوزارة، لوضع اللمسات الأخيرة، قبل التوقيع على الاتفاق النهائي "إلا أن وزير العمل محمد كبارة وبشكل مفاجئ تمّن عن التوقيع في المرحلة الأخيرة"، وتم تعليق الأمر حتى اللحظة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> عزة الحاج حسن، "كرامة العاملات الأثيوبيات أرفع من قوانيننا المشينة"، المدن- جريد إلكترونية مستقلة، آخر تحديث 18 تشرين الثاني 2018، مقال إلكتروني. تم الاطلاع عليه من خلال الرابط: <https://goo.gl/oynMz5>

يشابه العاملات الأثيوبيات في نمط حياتهنّ العاملات الفلبينيات والنيجيريّات، والحقيقة أن في كل بلد نامٍ أو فقير عاملاتٌ مثلهنّ إلا أنني أؤكد هنا على من قابلتهم لكي أكون على درايةٍ بظروفهم. فالفلبينيات في الإمارات يعتبرن من خادمات الدرجة الأولى كونهن متحدثات باللغة الإنكليزية ولأن لديهنّ روح الدعابة لجذب الأطفال، أما النيجيريّات فهن من الدرجة الثانية مع أنهن يتحدثن عدة لغاتٍ أيضاً.



## النازحات السوريات إلى تركيا

هؤلاء لهنّ حكاياتٌ طويلةٌ لا تسعها صفحات الكتاب، ولا تحتل المشاعر الإنسانية معانياتهنّ وصبرهنّ وظروفهنّ التي أردتُ بهنّ هارباتٍ بإنسانيتهنّ وأنوثتهنّ من بطش الظلام. إتهن بحق: بائسات، ويجدرُ بكتّاب العالم أن يكتبوا عنهنّ الروايات.

### ✪ الفتاة "ل.ص"

كانت نازحةً مع أهلها إلى مصر، ثم حصل الأهل على فرصةٍ للهجرة إلى أوروبا من مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، لكنّ عمرها المتجاوز الثامنة عشرة لم يسمح لها بمرافقتهم، فسافرت إلى تركيا كي تنتظر هناك خاطبها الموجود في الولايات المتحدة الأمريكية والذي كان يعمل جاهداً للحصول على تأشيرة لمخطوبته. لقد أمضيت في تركيا 9 شهور وغادرتها وكانت تلك الفتاة ما تزال تنتظر التأشيرة ولا أعلم ما حصل بعدها.

### ✪ الفتاة "ر.ل" ووالدتها "ه.س":

الوالدة مطلّقة منذ أوائل العشرينيات من عمرها، ولديها بنتٌ وصبيٌّ، عملت طيلة حياتها مدرّسة كي تصرف عليهم.

أصبحوا ثلاثتهم من رواد الثورة السورية السلمية، وضحو كثيراً على الرغم من وداعة شخصيتهم ونعومة مظهرهم، إلى أن اعتقلت الفتاة "ر.ل" في دمشق، واضطرت بعد الإفراج عنها إلى الهرب خارج سورية مع والدتها الملاحقة أمنياً، حيث هربت إلى مصر ثم إلى تركيا، فعملتا هناك جاهدتين في مجال الإعلام لمتابعة مسيرة الثورة، إلى جانب عملهنّ المستمر لتأمين حياةٍ كريمة وصدّ استغلال الطامعين. أمّا الابن الشاب، فقد فضّل الالتحاق بالجيش الحرّ برضى من والدته، واستمرّ يضحّي بعباءٍ إلى أن أنهت روحه البريئة رصاصةً طائشة.

هكذا بقي دفيناً تحت التراب في غوطة دمشق، وأمّه وأخته تبكيانه يومياً في غربتهما وتسالان الله له القبول.

✿ السيدة "إ.ن"

هي كاتبة وشاعرة من غزة، ليست سورية، لكنني ذكرتها هنا لأنها سكنت معنا كأختٍ وزميلةٍ مشاركةٍ لظروفنا. وما جاء بها إلى إسطنبول وحيدةً أنها أُصيبت بشظايا انفجار أدى إلى قطع يدها وأجزاءٍ من أرجلها وأصابعها، فاضطرت لمغادرة غزة للعلاج تاركةً ابنها الصغير بين أحضان الموت.

غابت عن غزة ما يقارب السنتين ثم عادت إليها بعد أن أنهت قسماً من العلاج، ولا تزال مستمرةً في السفرة بين الحين والآخر للحفاظ على سلامة ما تبقى من جوارحها.

كما قابلتُ في تركيا كثيراً من الفتيات السوريات اللواتي أتين من شمال سورية للدراسة في الجامعات التركية نظراً لظروف الحرب في سورية، ومن السعودية أيضاً نظراً لصعوبة الالتحاق بالجامعات السعودية. فمنهن من يفضلن العيش كطالباتٍ عازباتٍ للعودة إلى أهاليهن بعد الانتهاء من الدراسة ومنهن من يتزوجن إلى جانب الدراسة ويعشن حياةً مستقرةً.



### الجامعيّات الوافدات من الريف إلى المدينة

تفضّل معظم الفتيات الجامعيّات استئجار مساكنٍ قريبةٍ من الجامعة لتوفير عناء القُدوم من الريف البعيد واستثمار ذلك الوقت الضائع على الطريق في الدراسة بدلاً من ركوب الحافلات وتحمل مشقة الطرقات -الجبليّة أحياناً- وتكاليف المواصلات. ففي كل دولة تتركز الجامعات غالباً في المدن وما حولها -هذا في بلاد الشام غالباً- وربما تختلف وجهات نظر الناس دينياً واجتماعياً حول دوافع الفتاة التي غادرت الريف بهدف الدراسة في المدينة التي يعتبرونها "غربة".

هل الدراسة في الجامعة تستحق الاغتراب؟

هذا السؤال المثير للجدل بالنسبة لأبناء الأرياف، والجواب عليه يحسم موقف الأهل من السماح لابنتهم بترك منزلها أو لا.

✿ الفتاة "ع.ش"

أحكي نموذجها هنا لأنني أراه نموذجاً مقبولاً، لا وبل قدوةً لكل فتاة مسلمة متعلمة. ذلك أن الفتاة "ع.ش" جاءت للدراسة في طرابلس كما تجيء معظم الفتيات من أبناء قضاء عكار -الذي يعدّ ريفاً في طبيعته ومدينةً في تقسيمه الإداري- ودرستُ بجدٍ في قسم الهندسة الكهربائية حتى صارت من أوائل الطالبات وتفوّقت في السنة الأخيرة فحصلت على منحةٍ جامعيةٍ لمتابعة الدراسات العليا في فرنسا. كنتُ أراقبها كم تدرسُ بجدٍ وتسهر الليالي وتستغلّ أوقات اللغو والتسلية لإنهاء مشاريعها، إلى جانب زياراتها المنتظمة لأهلها في أيام العطل. كما كانت تضطر في آخر سنة من الماجستير إلى الذهاب إلى بيروت لتقديم بعض الامتحانات والمشاريع.

قبل موافقتها على المنحة إلى فرنسا، جلست تحدثني وهي في حيرةٍ من أمرها:

- هل أستطيع السفر دون محرّم؟ هل أضيع هذه الفرصة الذهبية؟  
فأجبته أسفةً:

- لا يمكنك السفر أبداً دون محرّم، ولو أن يرافقك في الطريق دون الإقامة معك.

ظلت حائرةً في أمرها أياماً وتدعو الله أن تجد مخرجاً إلى أن وجدت أن معها في المنحة صديقاتٍ ثقاتٍ حيث يشكّلن مع بعضهن مجموعةً ثقةً، فبذلك يستطعن الذهاب بلا محرّم. الأجل من ذلك أنها اشترت قبل سفرها معاطف فضفاضة تناسب حجابها خوفاً من ألا تجد معاطف تعينها على الستر في بلد أجنبي. ثم تحقّق السفر فعلاً وتحقّق النجاح وكان لها ما أرادت، وصارت بفضل الله دكتورةً في مجال الهندسة الكهربائية رغم صعوبات الاغتراب وصعوبات الحفاظ على الحجاب في فرنسا.

فما أحلاها من دكتورةٍ لبنانيةٍ محببةٍ ملتزمة في فرنسا!



### الفقيرات اللبنانيات من أبناء الفلاحين

اخترت اللبنانيات لاحتكاكي بواقعهن نوعاً ما أكثر من غيرهن، فعلى الرغم من أنني قابلت الفقيرات التونسية والجزائريات والمصريّات والعراقيات وحتى الفقيرات من دول شرق آسيا إلا أنني لم أستطع الإحاطة علماً بواقعهن الذي دفعهنّ للسفر وحيدات، ثم العمل لسنين طويلة في بلاد الاغتراب. على كل حال، يبقى الفقر هو الدافع المشترك لأن يجوب الإنسان الأرض باحثاً عن عمل كريم.

أما عن اللبنانيات فقد علمتُ أنّ منهنّ من نشأن في ظروف ما بعد الحرب أو أثناء الحرب وأنهنّ عانين من فقر مدقع واضطرن للعمل الشاق في فلاحه الأرض تحت نظامٍ إقطاعيٍ منعهنّ من التعلّم وأبقى عليهنّ أمّيات. لكن في أيامنا هذه زال النظام الإقطاعي وبقيت بعض العائلات في الأرياف البعيدة تعاني من الفقر، لذلك نرى بناتهن قد اخترن حياة الوظيفة في المدينة على أن يمضين العمر في فلاحه الأرض مقابل أجور زهيدة.

هناك أيضاً عامل مهم في حكايات اللبنانيات، وهو أنهنّ يتجاوزن -للأسف- في بعض الأحيان الحدود الدينية والاجتماعية، فمن الممكن أن ترى فتاةً تهرب من منزل أهلها مع حبيبها للزواج في المدينة، أو تذهب للعمل في مكان لا يلتزم الضوابط الدينية المعروفة، وتختلط لديها الدوافع التي جاءت من أجلها: فهل تبقى في المدينة لأجل ما حقته من مكاسب فيما لا يرضي الله؟ أم تعود إلى منزل الأهل طائفةً ومحافظةً على حدودها الاجتماعية؟

### ✿ الفتاة "ن.ح"

عشت معها تقريباً 3 سنوات وحكت لي مراراً مقتطفات من حياتها التي بدأت بطفولة فقيرة بين الفلاحة والزراعة ونضجت في أول شبابها حين طفح الكيل بها من احتمال الفقر، فكانت الفتاة "ن.ح" في العشرين من عمرها عندما غادرت منزل أهلها في ضيعة عكار العتيقة لتبحث في المدينة عن عملٍ كريم، حيث أمضت هناك تقريباً 40 سنة تكدّ في العمل كدّاً وتقاوم أعباء الوحدة بصلابتها التي اكتسبتها من حمل المحراث. في مقابل ذلك لم يستطع الأهل منعها ولا الفقر قوى حجّتهم لإجبارها على العيش معهم، فاكتفوا بالرضا وأن تزورهم أيام العطل ومضت الحياة على هذا المنوال.

هي الآن في الثالثة والستين من عمرها، وتقول إنها تعيش من قلة الموت، ولا أمل لها بعد كل هذا التعب إلا أن تحصل على الراتب التقاعدي.

كانت مثلها الفتاة "ف" التي أمضت ما يقارب ثلاثين سنة من عمرها تعمل في مشفى، وظلت عازبةً أيضاً لأنها أحبّت شاباً عندما كانت في العشرين من عمرها لكن القدر شاء أن يتوفى بحادث سيارة، ورفضت أن تحبّ أحداً بعده.

### ✿ الفتاة "ج.خ"

فتاة لبنانية من سكان المدينة، تمرّدت على فقر أهلها وفضّلت العيش في سكنٍ مشتركٍ من دونهم حيث كان المنزل غرفةً في بناء ضخم في طرابلس تعيش فيه العائلة كلّها باعتبار أن ربّ العائلة هو ناطور البناء (وتلك العادة التي جرت في كثير من البلدان، أن يكون للناطور منزلاً صغيراً يُمنح له مقابل عمله) ولم يكن ذلك المنزل يتسع للفتاة "ج.خ"، ممّا دفعها للعيش وحدها سنوات امتدت إلى ما يقارب العشر. ربّما كان قرارها صحيحاً في أن تعيش وتعمل في نفس المدينة التي يسكنها أهلها باستقلالية طلباً للرزق وإعانة الأهل، لكن خطأها كان عندما مالت عن الدرب المستقيم وصاحبت عدة شبابٍ تحت مسمى "الحب" حتى وصلت إلى مرحلة كادت أن تخسر فيها أنوثتها لولا أن هداها الله وتركتمهم جميعاً، وقد أعانها على ذلك شقاء العمل الذي أنهك قواها وحثّها على إيجاد مخرجٍ من حياةٍ غير صحيّة ولا في ناحية من نواحيها.

في مطلع عام 2017 جمعها الله بشابٍ عاقلٍ وألّف بين قلوبهم وعقد قرانهما، ثم تزوّجا في العام التالي برضا أهلها وبفرحة كبيرة غمرت الأهلين والأصحاب.



ثم بعد كلّ ذلك "يسألونها: لمّ لم تعيشي في منزل أخيك أو منزل أبيك؟ وما علموا ما كان وراء ذلك".... ولا مجال للشرح في مآسي الوحدةانية وما طواه ذلك الأسي.

# سِجِلُّ الصُّورِ

مَهَيَّنَا

لم يَكُنِ السَّفَرُ مُزْرِياً بي يوماً، بل مِنْظَراً واسعاً شَمَلَ من البلادِ أحياءً وأزقةً  
وأنحاءً، ها قد أتيتكم بسِجِلِّ دَوْنَتْ فيه ما دَرَيْتُ وما شَهِدْتُ من واقعِ تلك  
الأنحاءِ، راميةً إلى أن يَكُونَ هذا السِّجِلُّ شَهادَةً على بعضِ من ظواهرِ  
اجتماعيةٍ واقتصاديةٍ ودينيةٍ وسياسيةٍ.



1

<sup>1</sup> تصوير الفوتوغرافي حسن بريز. <https://500px.com/hasanbryiez>.  
في بيت جدي الكائن في حي المهاجرين في جبل قاسيون، دمشق.

## # سورية\_دمشق # حي\_المهاجرين

أفتقدُ للبيوتِ الدمشقيّةِ القديمةِ والتي تتميزُ بانفتاحها من الأعلى إلى السّماءِ واحتوائها على الباحاتِ والأدراجِ والأسوارِ والبحيراتِ.

"يعتبر البيت الشّامي مأثرة من مآثر فن العمارة الإسلاميّة، فمواصفاته فريدة مميزة قد اكتسبها خلال قرون من الازدهار والتألق الحضاري..... البيت الدمشقي الشّامي، بشكل عام، مغلقٌ من الخارج ومفتوح من الداخل بفسحة سماوية تتوسطها بركةٌ ماء بزرع من مختلف الورود والأشجار، ويتألف هذا البيت من قسمين: البرّاني للضيوف، والجوّاني مستور لأهل البيت...

هي أمثلة لبيوت عدة لا نعرفها ولكنها معروفةٌ عند الملائكة بالطهارة ونظافة البنيان والنفوس، فهذه العلاقة المقدّسة هي علامة بيوت أهل الشّام...."<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> نبيلة القوصي، "البيوت الشّاميّة، نسائهما تجمع بين الشّاميين...."، معالم وأعيان، نسيم الشّام، موقع إلكتروني.



1

النقطتُ هذه الصورة من قلب جبل قاسيون باتجاه قمته، ناظرةً البيوتَ الدمشقية المترابكة على الجبل، المبنية بعضها فوق بعضٍ، والتي حملتُ من العراقة ما إن وُزِعَ على أهل الأرض لكفتهم.

"يختزن جبل قاسيون في ثناياه الكثير من الأسرار والقصص الأسطورية والحكايات الغريبة مما جعل أهل دمشق القدامى يحيطونه بهالة خاصة من التقديس والاحتفاء وقبل أن يزرع نظام الأسد الموت في سوريا وتجنّم الحرب على صدور أهلها كان هذا الجبل متنقّساً لأهالي دمشق وبخاصة أيام شهر رمضان المبارك يتناولون في ربوعه إفطارهم وربما سحورهم، ويقضون أوقاتاً ممتعة وهم يتأملون دمشق التي تزدهي بالأضواء.

يرتفع قاسيون عن سطح البحر 1200 متر ويبعد عن وسط دمشق قرابة 600 متر وهو ينهض عن مستوى السهل الفيضي الممتد على ضفتي نهر بردى حوالي 500 متر، فيعطيها منظرًا مميزًا تتسلق سفوحه رقعة واسعة من مبانيها، وبالقرب من قمة جبل قاسيون يرى الزائر مقاماً وقبة خضراء يعرفها أهل دمشق بـ"مغارة الدم" أو "مقام الأربعين"، وتحكي هذه المغارة قصة أول جريمة في التاريخ، حينما قتل "قابيل" أخاه "هابيل"، وفوق هذه المغارة بني مسجد الأربعين وفيه أربعون محراباً نسبة للأبدال الأربعين،

<sup>1</sup> سوريا، دمشق، جبل قاسيون، حي المهاجرين، كانون الأول، 2009.

## # سورية\_دمشق # حي\_المهاجرين

ومن هنا أصبح المكان مقصداً للزهاد والعباد والراغبين في الخلوة، وروى "ابن عساكر" في كتابه "تاريخ دمشق" أنه صلى فيه أنبياء كثيرون كإبراهيم وذو الكفل وأيوب عليهم السلام، كما ذكر الخازن في تفسيره أن "مغارة الدم هي المكان الذي قتل فيه سيدنا هابيل. جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي " قاسيون بالفتح وسين مهملة والياء تحتها نقطتان مضمومة وآخره نون، وهو الجبل المشرف على مدينة دمشق وفيه عدة مغاور وفيه أيضاً آثار الأنبياء وكهوف، وفي سفحه مقبرة أهل الصلاح وهو جبل معظم مقدس يروى فيه آثار الصالحين فيه أخبار وبه مغارة تعرف بـ"مغارة الدم" يقال بها قتل قابيل أخاه هابيل وهناك شبيهه بالدم يزعمون أنه دمه باق إلى الآن وهو يابس، وحجر ملقى يزعمون أنه الحجر الذي فلق به هامته، وفيه مغارة الجوع يزعمون أنه مات بها أربعون نبياً. وروى الأمام أحمد بن حنبل في مسنده بإسناد حسن عن سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال "الأبدال في الشام وهم أربعون رجلاً كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلاً، يسقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف بهم عن أهل الشام العذاب. وعرف سبط الجوزي " جبل قاسيون" قائلاً: "قاسيون جبلٌ شمالي دمشق ترتأخ النَّفسُ إلى المقامِ به ومن سَكَنه لا يطيب له سَكَنٌ غيره غالباً".<sup>1</sup>

<sup>1</sup> رمضانيات زمان الوصل، شهد أول جريمة في التاريخ.. جبل قاسيون مخزن الأساطير ومثوى الأولياء والصالحين، زمان الوصل، 9 تموز 2015، مقال إلكتروني. تمت الزيارة في 25 آب 2018.



146

منذ خمسة عشرة سنة وصلاة الضحى هي الرفيقة في باكورة الصّباح، عند شروقِ الشمس وتلوّن الدنيا بألوانٍ ساحرةٍ غير تلك التي تتلوّن بها في النهار والمساء. ضوءٌ مشعشعٌ تراه من كلّ شيء، تنتثره خيوطُ الشّمسِ النّاعمة لتدفيّ البارد وتثيرَ الطريق للحيران وتعلن بدء المسارعة إلى اغتنام الأرزاق والطاعات. في ذلك الوقت ترى الطيورَ مسرعةً والغيومَ متجمعةً والأشجارَ متمائلةً كأنّه اجتماعٌ صباحي للطبيعة، تقرّر فيه قائمة مهام اليوم وأعمال النهار.

ذلك ما علّمني وقت الضحى، وتلك النعمة التي لا أتمنى حرمانها أنّي حلتُّ وارتحلت. وجزى الله من علمتي صلاة وفرضتها علي حتى صارت من عاداتنا في منزل أهلي ثم في رحلاتي، "المعلمة لنا الطويل"، أشكرك على كل برنامج صلاة وكل آية قرآن وكل تسبيحة علّمتنيها.

<sup>146</sup> سوريا، دمشق، القابون، نيسان، 2010.

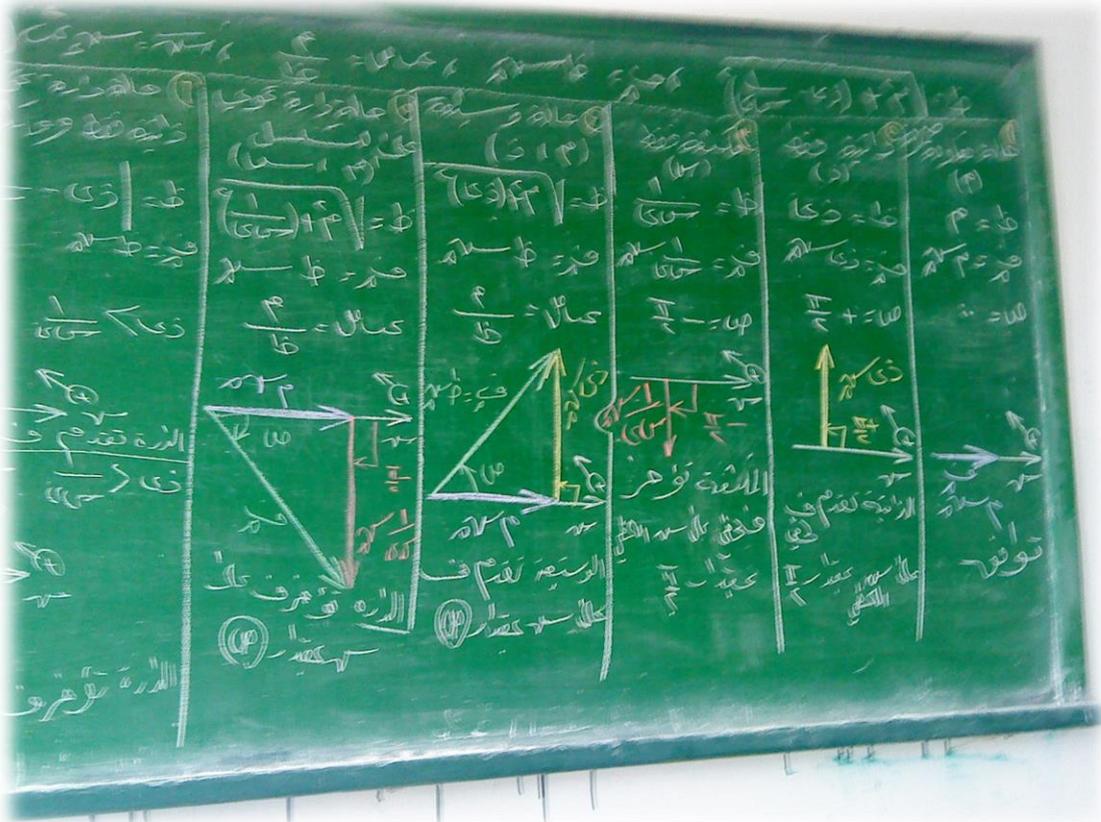


1

هكذا كان شروق شمس حي القابون في دمشق قبل سنة من الحرب.

---

<sup>1</sup> سورية، دمشق، القابون، نيسان 2010.

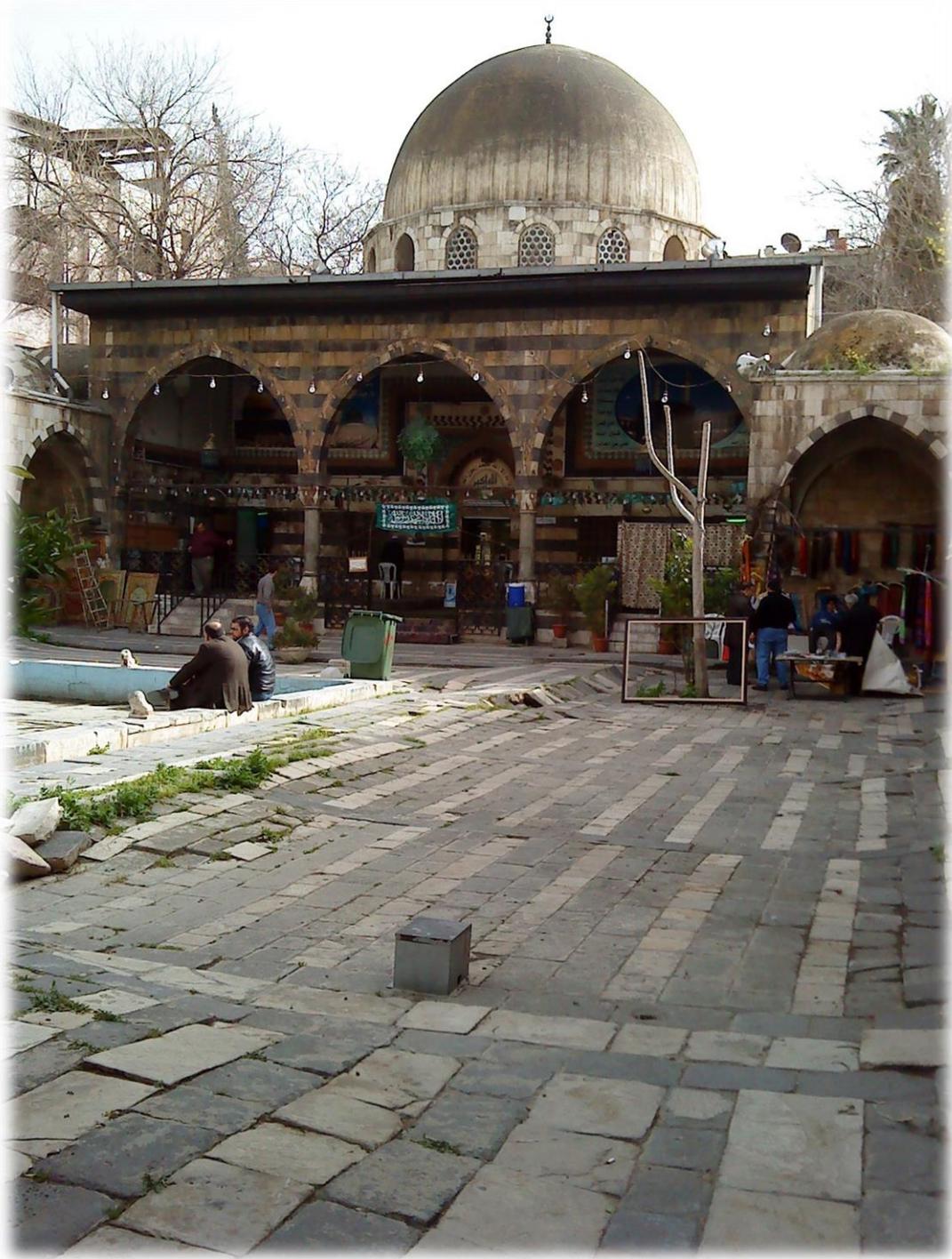


1

كان هذا اللوح يُملأ ويُحَى أكثر من 20 مرة في اليوم، ولا أدري أين طارت المعلومات؟ وأين هي الآن من الحرب؟ وأين هي من معاشِ الناس الخائق؟  
 لِمَ لَمْ تُسَعِفْنَا معلوماتنا التي أمضت المدرسة سنين تحشوها في دماغنا؟  
 أغلب الظن أن المدرسة لم تحش المعلومات جيداً أو أنّ دماغنا لم تتسع، وجميعنا الآن يأكلنا الندم.

<sup>1</sup> سورية، دمشق، حي العدوي، ثانوية الفاروق للبنات، أيلول 2010.

من ذاكرة دمشق



1

<sup>1</sup> سوريا، دمشق، التكية السليمانية، نيسان 2010.



1



2

<sup>1</sup> سورية، دمشق، العدوي، جامع النشاء، آب 2009.

<sup>2</sup> سورية، دمشق، ساروجة، جامع الشامية، كانون الأول 2009.



1

<sup>1</sup> سورية، دمشق، حديقة تشرين، أيار 2010.



1

<sup>1</sup> سورية، دمشق القديمة، كانون الثاني 2010.



1

<sup>1</sup> سورية، دمشق، العدوي، حديقة الباسل، كانون الثاني 2010.



1



2

<sup>1</sup> سورية، دمشق القديمة، تمثال صلاح الدين، كانون الثاني 2010.  
<sup>2</sup> سورية، دمشق، كلية الهندسة الميكانيكية والكهربائية (الهيك)، نيسان 2010.



1

<sup>1</sup> سورية، دمشق القديمة، التكية السليمانية، نيسان 2010.



1

<sup>1</sup> سورية، دمشق، جسر الرئيس، آذار 2010.



1

يظهر في الصورة نموذجين من ملابس الصلاة في بلاد الشام والمعروف بـ "طقم الصلاة" ذي القطعة الواحدة أو القطعتين، ويعمل في خياطة ملابس الصلاة كثيرٌ من النساء في المعامل أو في المنازل، كما الرجال يعملون في خياطته بكميات كبيرة وبألوان متنوعة تتدرج بين الألوان الزاهية أو الداكنة، حسب ذوق المرأة ومدى شفافية القماش.

تتنوع الفنون التي تستخدم لتزيين طقم الصلاة بين التطريز وشكّ الخرز والقماش المزخرف بالأشكال الهندسية وشرائط الحرير، كما تتنوع قياساته ليناسب الأطفال والنساء. حيث تلبسه النساء لأداء الصلاة ولكثير من الأغراض أيضاً كالخروج إلى فسحة الدار وأثناء الحديث مع الجيران من على الشرفات وأثناء الحديث مع الغرباء على منزل الدار ونحوه.

اعتاد النسوة على أن يتهادين طقم الصلاة في المناسبات المختلفة الدينية منها أو الاجتماعية، لا سيما في شهر رمضان، ففي لبنان على سبيل المثال، لا بدّ لربة المنزل من شراء طقم جديد لها أو لإحدى

<sup>1</sup> تركيا، إسطنبول، الفاتح، جادة الخليج، من بازار الأربعاء "بازار الفاتح"، 2015.

بناتها للخروج به لأداء صلاة التراويح في المسجد. أما النساء الدمشقيات فيحتفظن بأثواب كثيرة منها ما يلبسونه أمام الضيوف ومنها للاستعمال اليومي.

أما عن الصورة أعلاه فهي من بازار الأربعاء الذي يقام حول جامع الفاتح كل أربعاء على مدار السنة، ويقوم البساطون باستئجار طاولات ومساحات بأسعار مقبولة بتنظيم من البلدية، ويتوزع على الحارات مسؤولون عن جمع الإيجارات وعن تنظيم فعاليات البازار وضبط قوانينه كي لا يختلط البساطون مع أصحاب المحلات القائمة في شوارع البازار.

إذا أردت استئجار طاولة دون سابق تنسيق فعليك الخروج إلى شارع البازار قبل أذان الفجر لالتقاط مكان مناسب ومن ثم عليك البحث عن المسؤول في الظلام لإقناعه بأنك تريد استئجار طاولة، ربّما ستمضي ساعة في إقناعه أو تحتاج إلى واسطة!

في الحقيقة، هناك بازارات في كل مناطق إسطنبول تنتظم في أيام محددة في كل منطقة، وغالباً ما يكون فيها اشتراك شهري للبساطين الذين يرتّبون بضاعتهم في سياراتهم الخاصة ليقوموا بعرضها أثناء البازار.

"تعتبر بازارات إسطنبول من التقاليد العتيقة لهذه المدينة التي ورثتها من العهد البيزنطي، وأصبحت حتى اليوم تقليداً شائعاً من الصعب تركه أو التفريط به.... إنه في إسطنبول لوحدها 358 بازار على مدار الأسبوع منها 423 في المنطقة الأوربية و115 في المنطقة الآسيوية"<sup>1</sup>

لكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذه الصفحة أنها تتحدث أولاً عن طقم الصلاة مع أن الوسم يشير إلى تركيا، فما الرابط؟

لقد انتقل هذا النوع من ملابس الصلاة إلى تركيا عبر اللاجئات السوريات اللواتي حملن معهن ثيابهن واستعملنها أثناء اختلاطهن بالأترك في بيوتهم ومساجدهم، فكان يلفت إعجاب النساء التركيات وصار الطلب على هذا النوع من الملابس يزداد يوماً بعد يوم إلى أن صارت بعض المعامل العربية تقوم بتصنيعه لاغتنام فرصة الطلب المتزايدة. ولا أعلم الآن إلى أي مدى انتشرت ملابس الصلاة الشامية لكنني أظن أن طقماً على الأقل دخل كل منزل تركي.

<sup>1</sup> دليل بازارات إسطنبول، ترافيل ديف، موقع إلكتروني.

<https://goo.gl/wrW5DN>



1

حتى الطريق إلى بلاد الأناضول مختلفاً، كأنه طريقٌ إلى جنةٍ في الأرض.

---

<sup>1</sup> مشهد سماوي من الطائرة، رحلة إلى إسطنبول، نيسان 2015.



1

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى أَحَدَكُمْ نَهْمَتَهُ\* مِنْ سَفَرِهِ، فَلْيَعْجَلْ إِلَى أَهْلِهِ". متفقٌ عليه [خ: (1804)، م: (1927)].<sup>2</sup>

<sup>1</sup> على متن طائرة البيغاسوس، رحلة إلى إسطنبول، نيسان 2015.

\* نَهْمَتُهُ: مقصوده.

<sup>2</sup> رياض الصالحين للنووي، حديث 984، باب استحباب تعجيل المسافر الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته.



1

انظر إلى أي مدى يستشعرون الجمال فيزرعون الورود في كل متر فارغٍ من الأرض، على عكس بعض البلاد التي تستثمر كل فراغ لرمي النفايات والأسلاك.

<sup>1</sup> تركيا، إسطنبول، الفاتح، نيسان 2015.



1

كثُر الحديث عن حديقة الغولھانا للزهور في إسطنبول، وذاعت شهرتها لتستقطب السياح من كل البلدان لزيارتها ورؤية الفن البشريّ حين يُستوحى من سحر الطبيعة وإبداع الخالق.

هناك تتشكّل من أنواع الزهور البديعة أشكال ومجسمات وأنماط توحى لنا أن الجمال هو جزءٌ من حياتنا أينما كنّا وأنّ بإمكاننا أن نصنعه ونجعل منه زينةً لحياتنا البائسة ولوناً لنفوسنا اليائسة ومتفناً لآهاتنا. وأما الزهور فإنها سمةُ الشّباب في الطبيعة وعنصرُ الجمالِ الذي لا يشيب والذي إذا شاب أُنذر بتبدل الحياة.

" تعتبر حديقة غولھانه Gülhane Park من أجمل الحدائق في اسطنبول وكانت ذات يوم جزءاً من الحديقة الخارجية التابعة لقصر توكياي أو الباب العالي. تقع الحديقة في المنطقة الخلفية لمتحف التوب كابي المشهور في اسطنبول وتمتد إلى منطقة السركجي.

كانت حديقة غولھانه Gülhane Park مخصصة للسلطان وحریمه وكبار الشخصيات، تمدهم برائحة الزهور العطرة وتوفّر لهم إطلالات رائعة على مساحات عشبية مسطّرة بمختلف أنواع الورود الممتدة في أبهى حلّة. وفي عام 1912 اعتبرت غولھانه حديقة عائلية رومانية تحمل الدفء والسكينة بين جنباتها

<sup>1</sup> تركيا، إسطنبول، حديقة الغولھانا، 2015. <https://goo.gl/DPf6bA>

لتعد مكاناً شعبياً حميمياً بالنسبة للسكان المحليين وملاًذاً يقدم الراحة مع الاستقبال الحار للسياح القادمين إلى منطقة السلطان أحمد.

تعرضت منذ افتتاحها للكثير من التغييرات إلا أنها مؤخراً استردت هدوءها التقليدي الأصلي بفضل إزالة بعض الهياكل الخرسانية وإعادة إحياء المناطق الخضراء التي تتخللها مسارات المشي.

يستنشق زائر هذه الحديقة ریح السعادة ضمن مساحات من السهول المكسوة بأشجار الدلب الیانة ذات الأغصان المدلهة التي تسعى إلى معانقة بعضها البعض لتوفر الظلال الوارفة خلال الأيام الحارة، وتشير الدراسات إلى أن بعض هذه الأشجار تعود إلى القرن التاسع عشر.

كما يستمتع القادم إلى هنا بمراقبة الطيور، فبعضها جاثم على البرك المائية المنتشرة في الأرجاء وبعضها متسلق على الأشجار وبعضها يطير على ارتفاع منخفض ليملاً المكان مع الفراشات الملونة بالحيوية والطاقة. كما يمكن أن تلاحظ وجود بيوت صغيرة لهذه العصافير موضوعة خصيصاً لها في أعلى الأشجار.

توفر الحديقة عدداً من الطاومات والمقاعد التي تزدهم بشدة أيام الطقس اللطيف وفي عطل نهاية الأسبوع لذا من الأفضل الذهاب في وقت مبكر أو تحمل عبء الانتظار إلى أن يخلو أيّ منها. أما ساحات هذه الحديقة فتحضن مجموعة متنوعة من التماثيل بما في ذلك تمثال لمؤسس الجمهورية التركية، مصطفى كمال أتاتورك، وآخر العمود القوطي الذي يعتبر ذكرى انتصار الرومان على القوط.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> مجهول المؤلف، " حديقة غولھانه"، الحدائق والغابات، يا هلا إسطنبول، 27 تموز 2013، موقع إلكتروني. تمت الزيارة في 22 تموز 2018



1

حملة أطلقتها جمعية لمسة ورد للدعم النفسي والتنمية، تهدف إلى إعادة جو الدفء الأسري والتكافل الأخوي لأكبر عدد ممكن من العائلات الذين تعرّضوا لظرف ما كحربٍ أو مرضٍ أو فقدانٍ غالٍ وافتقدوا لاجتماع العائلة على الطعام.

تتم الحملة بأن يتشارك شخصين أو أكثر بطبخ وجبة طعام منزلية وتتناول تلك الوجبة أو الوجبات مع عائلة ما أثناء الإفطار في شهر رمضان المبارك.

وقد تم إطلاقها منذ عام 2013 في طرابلس وصيدا في لبنان، ثم انتشرت إلى مناطق مختلفة من العالم، وأثبتت الحملة جدارتها بما حملته من المشاعر الإنسانية والأخوية، وبما أنجزته من أنشطة جماعية كان لها تأثير إيجابي على الشباب المسلم وغير المسلم معاً.

"الفكرة مو باللقمة... بالجمعة واللّمة"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> تركيا، إسطنبول، الفاتح، كاراجومروك، تموز 2015.

<sup>2</sup> الصفحة الرسمية لجمعية لمسة ورد على موقع الفيس بوك: <https://www.facebook.com/events/384445382052978>



1



2

انتشرت في لبنان في السنين الأخيرة كثيرٌ من المنظمات غير الحكومية (NGOs) والتي تعود تبعيتها لمنظمات كبرى مختلفة، غالباً ما تكون مقراتها في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية. وقد كان لهذه المنظمات -وما يزال- أثراً عميقاً في المجتمع اللبناني من الناحية الفكرية والاجتماعية والاقتصادية.

<sup>1</sup> من ورشات العمل حول المواطنة في بيروت، 2014.

<sup>2</sup> من ورشات العمل التدريبية حول التسويق الإلكتروني برعاية الرابطة اللبنانية لسيدات العمل "LLWB"، 2017.

يعتمد نظام عمل تلك المؤسسات معظمهم على نظام التمويل الحكومي من دول خارج لبنان أو على تمويل الجمعيات الأهلية وتبرعات الأعضاء، ذلك اعتماداً على حجم المشاريع التي تقوم بها، حيث أن تلك المشاريع غالباً ما تكون مؤقتة ومحدودة بمدة تجريبية لا تتجاوز الستة شهور أو السنة يتم بعدها تقييم تلك المشاريع وترشيح الأعضاء المشاركين لمشاريع أخرى، كما تقوم بمنحهم شهادات مشاركة ورواتب تحفيزية وبدلاً عن المواصلات في المشاركة. بالإضافة إلى ذلك تقوم المنظمات الغير حكومية بعمل نشاطات ترفيهية وتعليمية وتدريبية من آن إلى آخر حسب ظروفها المادية وحسب الظروف الأمنية في المناطق اللبنانية المختلفة.

لقد بات اعتماد شريحة واسعة من الشباب اللبناني على المنظمات غير الحكومية في الحصول على المنح الجامعية والحصول على الدخل الكافي لسد احتياجات المعيشة، وانخرط معظمهم في الهيكل الداخلي لتلك المنظمات حتى وصل إلى تبني أفكارهم ووجهات نظرهم الاجتماعية والسياسية والدينية. ومما لا شك فيه أن وجود المنظمات في المجتمع يساهم في تنظيم الأفراد وتوجيه عملهم لمساندة الحكومة في تنفيذ خططها، لكن في بلد مشنت الخطط كلبنان فإن دور المنظمات تعدى حدود المساندة إلى التحكم في بعض المؤسسات الحكومية ودفع الأفراد إلى اختيار مسارات حياة جدية كالهجرة أو الحياة المهنية أو حتى الخروج ضد بعض الظواهر الاجتماعية ومناهضة القرارات السياسية. إضافة إلى أن المنظمات كان لها دور بارز في تنظيم المسيرات والمظاهرات وتأسيس التيارات الفكرية. أما من الناحية الاقتصادية، فتقوم المنظمات غير الحكومية بدور الداعم المادي الأول لمعظم الشباب بشكل مباشر أو غير مباشر، لا سيما الفئة الأقلية من الغير لبنانيين واللاجئين السوريين الذين افتقدوا للفرصة في التوظيف الحكومي أو حتى التوظيف الخاص.

إن ما دفعني للحديث عن انتشار المنظمات الغير حكومية هو تأثيرها البالغ في فكر الشباب والمساهمة في انحرافه -سلباً أو إيجاباً- مع العادات والتقاليد والمبادئ الدينية، حيث أن تلك المنظمات ترفع شعاراتها بتقمة مستمدة قوتها لا من مبادئها بل من دعم الدول الخارجية لها ومن ولاء أعضائها المؤسسين، ثم تقوم ببيت الأفكار عن طريق نشاطات ومشاريع لا توفرها الحكومة ولا المؤسسات الخاصة ولا حتى الأهالي لأسباب كثيرة أبرزها الأسباب الاقتصادية. بعد ذلك يتم استقطاب الشباب عبر منحهم فوائد مادية وعبر فتح الآفاق لأفكارهم والموافقة عليها مهما كانت.

ومن خلال جولاتي في تلك المنظمات ومشاركتي في بعض النشاطات وملاحظة التغيرات التي بدت على أصحابي المنتسبين رأيت -دون التعميم- بعداً من تلك المنظمات عن المبادئ الاجتماعية والدينية، ذلك الذي أثار غيرتي وأبعدني تماماً عن العمل مع تلك المنظمات خوفاً من مشاركتي في بثّ أفكار لسئ وثيقة من أبعادها في فكر أقراني. لا سيّما أن معظم هؤلاء الشباب قد كبروا في ظلّ حرب أو ظروف مضطربة وباتوا يبحثون عن قدوة يتبعونها أيّاً كان اتجاهها.

وأؤكد على أنّ تلك الحركات التي تقوم بها المنظمات منها صالحٌ ومنها طالح، فمن العدل والإنصاف أن ننظر أولاً بعين الحياد إلى أي نشاطٍ تطوعيٍّ أو مأجور، ثمّ نقرّر آثاره وما إذا واجبٌ علينا دعمه أو لا. كما أتمنى على الشباب المندمج في المنظمات أن تكون لهم تلك النظرة المنصفة كي ينصفوا أنفسهم أولاً ويحافظوا على اتزان أفكارهم.

عندما أنظر إلى بقعة لبنان من الخارج الآن، أراها حقلاً تجارب لتلك المنظمات وتدور حركتها كدورتهم وتهبط معهم وتعلو معهم أيضاً، ولا أظنّ ذلك مساراً إيجابياً يسير به لبنان في سعيه للتخلص من آثار الحروب الأهلية وبناء مجتمع متماسك متلاحم، "هذا المجتمع الذي لا يزال يسعى لتحسين نفسه وتمتين أواصره بعد أن تمكنت الحرب الأهلية إلى حد بعيد من التأثير على وحدته وتماسكه، ذلك أن المنظمات غير الحكومية بدأت تتغلغل في مختلف شرائح هذا المجتمع تحمل معها بالإضافة إلى تقديماتها الإنسانية مفاهيم اجتماعية وأحياناً سياسية جديدة تقضي الضرورة الوطنية بأن يسلط الضوء عليها....."

إن مقارنة المنظمات غير الحكومية ودورها وتأثيرها على الوضع الاقتصادي والاجتماعي في لبنان تستوجب البحث في تاريخ هذه المنظمات وظروف انطلاقها وبروزها كمؤسسات بديلة عن مؤسسات الدولة، كما تتطلب بحثاً دقيقاً في تأثيرها الاجتماعي والاقتصادي على ضوء وظيفتها وأدائها"<sup>1</sup>

<sup>1</sup> حسن جوني (ضابط مدرب في كلية فؤاد شهاب للقيادة والأركان)، "المنظمات غير الحكومية وانعكاسها على الواقع الاقتصادي والاجتماعي في لبنان"، منشورات مجلة الدفاع الوطني، العدد 89، تموز 2014.



1



2

من مظاهر الاحتفالات بعيد المولد النبوي الشريف التي تقيمها الهيئات والجمعيات في لبنان، حيث ينصبون الزينات ويوزعون الضيافة في الطرقات على السيارات والمارة ويدخلون المدارس والمعاهد ليهنئوا الناس مذكرين بالافتداء بمعلم البشرية ﷺ. جميلة هي تلك المظاهر على خلوها من الافتداء العملي بسنة النبي، لكنني أرجو أن يصدّق العمل المظاهر.

<sup>1</sup> لبنان، بيروت، عين المريسة، 2017.

<sup>2</sup> لبنان، طرابلس، القبة، 2013.



1

من مظاهر القمامة المنتشرة هنا وهناك في لبنان والتي تُميت فينا قيمة الجمال وحسّ التفكّر بجمال الطبيعة.

عافاك الله يا لبنان من أدرانك!

"طغى ملف النفايات على ما عداه من ملفات الساحة، ليشكل الموضوع الأبرز ليس على المستوى السياسي فحسب، وإنما بالنسبة للمواطنين الذين ضاقوا ذرعاً بالروائح الكريهة المنبعثة من أكوام النفايات التي تكدست في شوارع المدن وضواحيها، خصوصاً مع رفض سكان البلدات والقرى التي يوجد فيها مطامر ومكبات للنفايات لاستقبال النفايات تحت أي ظرف من الظروف. وقد اختلفت الآراء حول كيفية حل أزمة النفايات التي يعاني منها لبنان منذ أكثر من سنة وتضاربت آراء أصحاب الاختصاص بين مؤيد للخطة المقترحة من جانب الحكومة وبين معترض عليها وآخر له مقترحات بديلة للحل وبين رافض لإقامة مطامر في منطقته ووسط هذه المعمعة من النقاشات والحوارات والمقابلات التلفزيونية حول هذه الأزمة التي تطال كل اللبنانيين دون استثناء صار لزاماً على الحكومة والبيئيين والمعنيين وكل من تعاطى هذا الشأن أن يجد الحل السريع لأزمة لم تعد تحتل انتظاراً.

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، القبة، كانون الأول 2013.

وتعتبر الحركة البيئية أن السبب الحقيقي لأزمة النفايات، التي يعيشها لبنان منذ أكثر من سنة، يكمن في الاستراتيجية التي اعتمدها الحكومات المتعاقبة لإدارة هذا الملف، وليست ناتجة عن أخطاء تكتيكية أو تطبيقية فحسب. وإن الخروج من الأزمة الحالية يشترط الخروج كلياً من هذه الاستراتيجية، وعدم البقاء رهن آلياتها وخياراتها في البحث عن استحداث مطامر جديدة في مختلف المناطق، لذلك استنفرت بلديات بعض المناطق المعنية بالأزمة لبحث المشكلة وإيجاد دراسات وخطط شاملة لتمولها الحكومة والجهات المانحة حيث بدأت تبرز نتائج متواضعة تم إنجاز القليل منها، ومنها معالجة النفايات الغير عضوية.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> عمر عزيزة، "دراسة لتمويل تدوير النفايات المنزلية الغير عضوية في طرابلس"، رسالة تخرج غير منشورة، الجامعة اللبنانية، كلية العلوم الاقتصادية وإدارة الأعمال، طرابلس، لبنان، 2016.



1

هذا نموذج عن المعارض المتواضعة التي كانت تقام في لبنان لجبر خواطر الفنانين الذين لم يجدوا في لبنان ما ينمي مواهبهم المختبئة في بيوتهم الرديئة، وكانت هذه المعارض تقام عدّة مراتٍ في السنة حسب الأوضاع الأمنية، برعاية جمعيات مختلفة هدفها الشهرة أولاً وربما النفع ثانياً. وكم من مرّاتٍ حشدنا الجهود للمشاركة في معرضٍ ثم أصابتنا الخيبة حين انتهى المعرض ولم ننل منه إلا شهادة المشاركة -إن وجدت- وعلمنا أنه كان لنشر اسم الجمعية الراعية والجهات المشاركة وأننا كنا وسيلةً تسويقيةً لملء فراغ المكان.

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، شارع الثقافة، الرابطة الثقافية، معرض جمعية أجيال الغد، حزيران 2013.



الكبة النيئة أو "الكبة النيّة" - كما يقال لها في لغة العامّة- هي من الأطباق الشهية المعروفة في بلاد الشام وخاصة سوريا ولبنان، تقدّم غالباً إلى جانب طبق من السلطة والنعناع وزيت الزيتون، وتتكون من الكبة المفرومة والبرغل الناعم بشكل أساسي مع وجود التوابل والجوز حسب الرغبة.

"يعتبر المطبخ اللبناني من أشهى المطابخ العربية والشرق أوسطية، لما يقدمه من تنوع في الأطباق اللبنانية الأصيلة والشهية، التي تعبر عن ذوق اللبناني في فن الطبخ فالكبة النيّة والأرنبيّة، والشاورما تشرح عراقة اللبناني وتذوقه لمختلف الأصناف اللبنانية والعربية."<sup>1</sup>

\* كبة نيئة.

<sup>1</sup> وفاء حمود وندرة قبيلة، المطبخ العربي والمقبلات اللبنانية، دار الراتب الجامعية، 1997.



1

ما أُلذّها من فطور عند الصّباح! وما أجمل اجتماع الأَصحاب في العمل والمدرسة والمنزل على تقاسمها! تلك الكعكة العسرونية الساحرة المستأثرة باهتمام عامّة الناس في الشّام وبيروت وطرابلس، وربّما في أماكن أخرى من بلاد الشّام لم أعرفها بعد. والتي يقومون بحشوها بأطعمة مختلفة كالجبين والزعر والكنافة وما اشتتهه نفس المشتريين.

أسمّيها "الحقّية" لأنني كنت أراها كالحقّية منذ أن كنت صغيرة وكنت ألحّ على والدتي لشرائها لي في السّوق، وأراها الآن رمزاً لبساطة العيش في سعة التّواضع.

---

<sup>1</sup> بيروت، المطار، صيف 2018.



1

نموذج من الفطور السوري أو الترويقة اللبنانية، المشتمل على أطباق متوسطة الحجم من الألبان والأجبان والمكدوس والزيتون وزيت الزيتون مع الزعتر والشنكليش والمربى والفلفل مع المسبحة (الحمص بالطحينة) والبيض والخبز الأبيض وكأس الشاي.

<sup>1</sup> لبنان، جبل لبنان، عاليه، تشرين الثاني 2014.



1

Facilitating transportation is a vital factor in urban planning which affects and organize whole daily life concerning citizens.

Transportations are like the blood in body which spreads in all areas to connect between every tiny aspect. Transportation lets daily life continue and let people connect with each other on live. We can transfer our activities from houses to schools, to enterprises and to anywhere.

### **The concept and importance of sustainable transportation network:**

A sustainable transportation system is “one in which fuel consumption, vehicle emissions, safety, congestion, and social and economic access are of such levels that they can be sustained into the indefinite future without causing great or irreparable harm to future generations of people throughout the world”. *Richardson (1999)*

In my simple words I can say it's a system which could organize the forms of cities and the connections between functional points in good ways, based on practical issues of urban planning. It's a group of solutions that give the public the easiest and effective way to transporting from place to another and make trips safety. These solutions aim to find a faire balance between private and public transportations in order to get better living and stop accidents and pollution. I think the sustainability of transportation should be under governmental care in order to ensure its goal .

Actually, the effect of transportation network and physical forms of cities is mutual, both of them can effect movement of trading, economic, pollution, daily trips and so on. I see also that facilitating of transportation encourages increasing walking cycling and using public transport in place of using cars.

### **Problems damaged daily life in Lebanon because of irregular transportation :**

---

<sup>1</sup> لبنان، بيروت، تشرين الأول 2012.

Here in Lebanon, random transportation may damage several aspects in daily life. When you come to some place in this country and ask about some addresses you will observe directly the irregularly ways and you will be in indecision when everybody give you opposite directions. There are no traffic lights in every road, no banners give you the correct directions, no banners give the name of neighbors and no fixed fair for public transportation. Although, there're some governmental decisions, people don't respect them because they're silly. You always have to guess what just taxi that should you take and the station that you wait in, you have to be clever and to memorize everywhere you have to get it daily. If you are not habitual to Lebanese traffic, you're really in big problem because people in the street may find entertainment in give you opposite addresses; each person in the street gives the way that he finds easiest to himself.

The most important problem is the high fairs for public transportation, they're really expensive even between local regions. We have to allocate big amount of our salaries to pay for trips or we have alternative solution; walking for kilometers every day !

There's no metro, no comfortable minibuses, no trains and no comfortable buses that connect between cities. The main way to transport is private car which might involve six people of more, although, it's equipped to four peoples only.

Transportation here isn't only difficult, it's also dangerous, especially during troubles which happen in Lebanon from a while to while. A lot of accidents and fights may be caused of transportation and sometimes they lead to kill someone. Also, people here use buses or vans as a way to block roads when they want to make a disturbance with the government or recommend claimants.

Sometimes we're obliged to cancel important events, miss unique opportunities, delete appointments and change our lifestyle because of difficulties in transportation.

When I made a short interview with my workmate –Nafez Dnadashi- who goes from Tripoli to Beirut every day, he told me how much it's difficult to get his destination. He said: "I can't give people fixed appointment or specific time to meet, and I always arrive late. Usually, I postpone my tasks to the next day so that people's files are done slowly, it's a trip of suffering other than enduring passenger problems"

Finally for all that reasons, I choose my actual country as having clear examples of difficult transportation and I wish find solutions. May be small initiatives change people's opinion about their city, such as establishing traffic lights, banners including names of regions, providing buses with electronic maps and machines for numbering turns. Also, we hope that the government helps great project to grow up, for example: urban transport development project, which has great tasks to Insure road safety (pedestrians & vehicles), Timing the traffic lights, monitoring the green light traffic flow and monitoring any malfunctions, Constant monitoring, directing and controlling traffic flow through the traffic-monitoring cameras and Solving and directing traffic jams and traffic operations, whether the customary or emergencies, and give orders directly to the police in charge of traffic control regarding the situation.



1 كان يوم طرابلس يوماً مميّزاً تنفّست فيه المدينة بعد عدة سنوات من الاقتتال الشعبي، وفتح الأبواب لشريحة واسعة من الناس لعرض مواهبهم ومنتجاتهم والتسويق لأعمالهم حيث شاركنا بأعمال متنوعة من الحرف اليدوية والمهارات الفنية والطبخ والغناء وكل ما يمكن أن يبدأ بمشروع صغير.

وكان العرض خارج الأبواب فكرة مبتكرة كانت ولا زالت من أنجح الوسائل للإعلان بصوت عالٍ عن

شيء ما!

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، شارع عزمي، نيسان 2014.

"شهدت طرابلس يوماً احتفالياً ضخماً تحت عنوان «يوم طرابلس 2014»، نظّمتها البلدية، وشارك فيه رسميون وفاعليات وأبناء طرابلس والجوار، برعاية رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان. وتوّجت البلدية الفاعليات بمهرجان حاشد أقيم في شارع عزمي، تحت عنوان «طرابلس أنا... ومدينتي أجمل»، شاركت فيه أطراف المدينة كافة إضافة إلى اقتصادييها وتجارها وهيئاتها الاجتماعية والمدنية.

ونقل وزير العدل اللواء أشرف ريفي، في كلمة ألقاها، تحيات الرئيس سعد الحريري إلى أبناء طرابلس، داعياً رجال الأعمال إلى «الاستثمار في المدينة بعدما ولّت جولات الاقتتال فيها إلى غير رجعة»، مضيفاً: «ليس لدينا أمن ذاتي ولا انفصال عن البلاد، بل لدينا الانتماء بكلّ فخر واعتزاز لهذا البلد رغماً عن أنف الجميع. نعيش بكرامتنا مهما حاولوا تشويه صورة المدينة أو تحويلها قندهار وطورا بورا، وطرابلس ستبقى العاصمة الثانية للبنان».

ودعا ريفي جميع أهالي المدينة «إلى العيش في وئام وسلام في مدينة العيش المشترك وليس مدينة التعصب والتشدد، فطرابلس تقول لجميع أبنائها مسلمين ومسيحيين: «هذه مدينتكم وتعترّ بكم»<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أنطوان عامرية، "يوم طرابلس 2014... والمداهمات مستمرة"، جريدة الجمهورية، لقراءة المقال كاملاً: <http://www.aljournhouria.com/news/index/134995>



1

الحمص الأخضر أو الحاملة، عندما يراها الناظر على عربة البائعين لا يخيّل له إلا أنها نبات للطبخ لكنه سيعلم أنها أكلة لذيذة اعتاد الناس على أن يقضوا معها أحلى الأوقات على كورنيش الميناء أو في مناطق مختلفة من طرابلس. تُباع باقّة وتؤكل حبةً وتُسعد الروح لذةً.

"يتمتع الحمص الأخضر بطعم لذيذ شبيه تقريباً لحبوب البازلاء. وفي حين أنّ الحمص الأصفر هو الأكثر رواجاً ويُستخدم في طبخات لبنانية متعدّدة، إلّا أنّه أيضاً يجب إعطاء أهميّة لهذه الحبوب في شكلها الأخضر بعد أن بيّنت الأبحاث منافعها المثيرة للاهتمام."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> طرابلس، كورنيش الميناء، ربيع 2014.

<sup>2</sup> سينتيا عوّاد، "كريستال ضو: إكتشف ميزات الحمص الأخضر وانعم بها"، جريدة الجمهورية، مقال إلكتروني. 21 تموز 2018.

<http://www.aljournhouria.com/pages/view/74826>



1

مظهرٌ مؤسفٌ من مظاهر الفساد في طرابلس، طرابلس المتواضعة التقيّة الفقيرة العابثة بالنار والحجارة!

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، شارع الكنائس، محل المظلوم في شهر تشرين الأول من عام 2014 والذي تم ترميمه خلال أشهر بعد حرقه.

هناك تشتعل نارُ الثأر كلَّ أحيانٍ متقاربة بين الأهلين أو الأصحاب أو بين الحاكمين والمحكومين، وكلُّ يحاول أخذ ثأره بيده بطعنة سكين أو حرق رزقٍ أو تكسير ما بناه الغيرُ، وما أكثر ما تتطاير الطلقاتُ أو الضرباتُ العشوائيةُ فتصيب مستضعفاً أو من ليس له دخلٌ أو من وقع عليه حقدٌ وحان الوقت للانتقام منه، كما حدث في الصورة مع محل "المظلوم" الذي أُحرق لأسباب نفسية أو اجتماعية غامضة وأُحرق مثله محلات كثيرة في الوقت ذاته... وبكل بساطة احترق الرزق ومداد العيش بفعل فتيل نار.

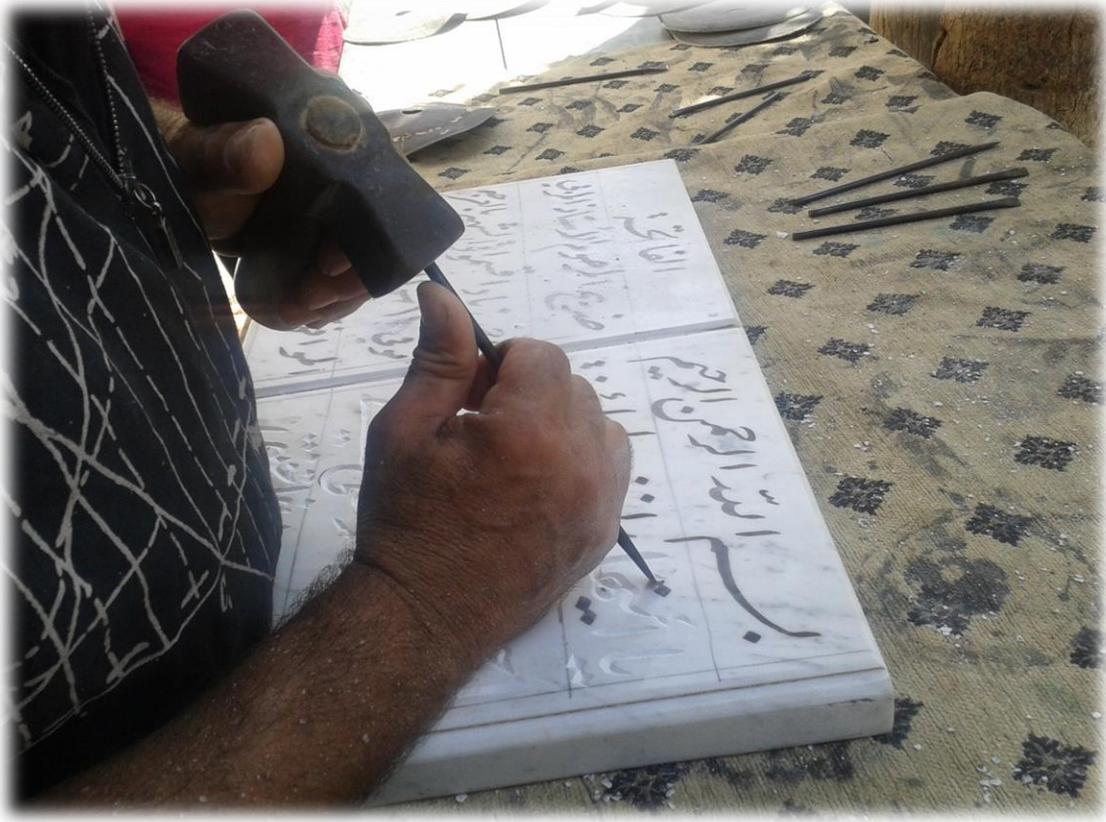
لا أحدٌ يدري إلى متى الشجار وإلى متى ستصبرُ طرابلس المتعبة وتتحمّل على جروحها.

"أظهرت المناقشات والمشاورات واللقاءات التي عُقدت مع عدد من الباحثين والخبراء وأهالي المنطقة، عدداً من المسائل التي يجب التوقف عندها، منها حدة المشاكل التي تعاني منها المناطق الداخلية، خاصة وأنها بدأت تتحوّل إلى ظواهر تنتشر في رقعة واسعة من المدينة وتهدّد الاستقرار الاجتماعي والأمن، وعدم معالجتها قد يضع المدينة على فوهة انفجار أمني وأخلاقي.

واستناداً إلى إحصاءات وزارة الشؤون الاجتماعية ووكالات الأمم المتحدة المتخصصة، يتبيّن أنّ طرابلس تعاني من:

- أدنى مستوى للدخل الفردي في لبنان.
- أعلى مستوى للأمية بين الرجال والنساء.
- أعلى مستوى للتسرب المدرسي في الفئة العمرية (14-19 سنة)، الذي قد يصل إلى 50% في بعض الأحياء المكتظة بالسكان.
- أعلى نسبة لجرائم الأحداث، إذ شكلت نسبة جرائم الأحداث في طرابلس 40%، من مجمل جرائم الأحداث في لبنان.
- نسبة التسليف من القطاع المصرفي إلى القطاع الخاص في طرابلس هي في حدود 2% من مجمل حجمها في لبنان.<sup>1</sup>

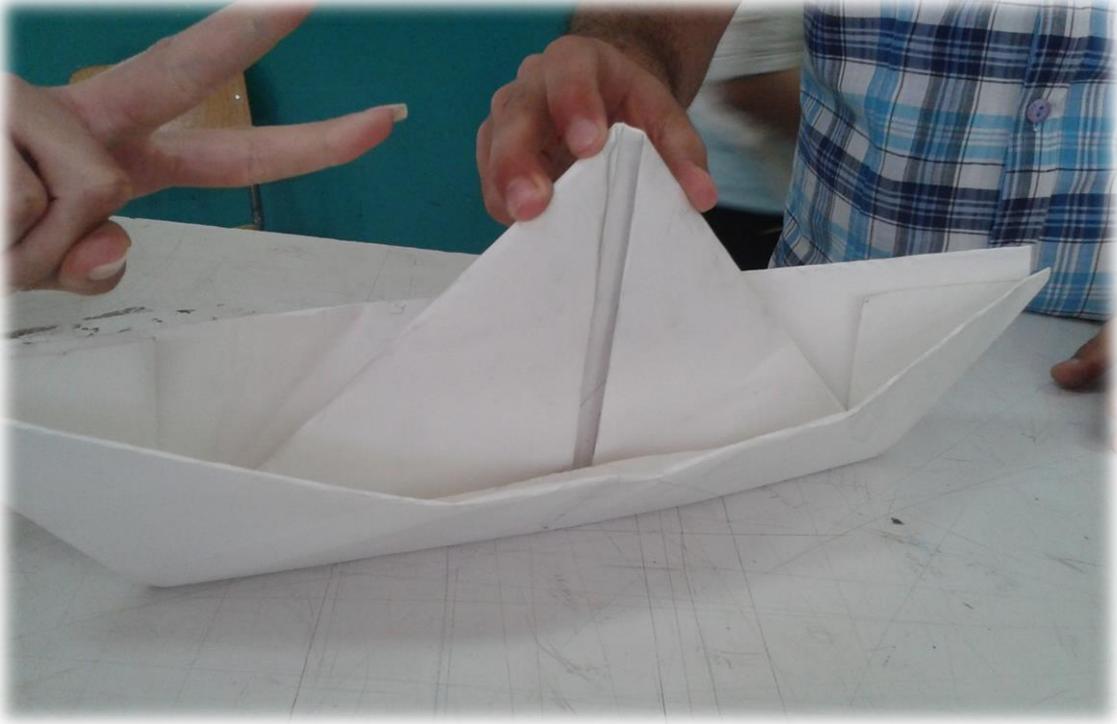
<sup>1</sup> مجموعة من الباحثين ضمن إطار مشروع التنمية المجتمعية المنفّذة من قبل مجلس الإنماء والإعمار الممول من البنك الدولي 2002-2008، البحث الاجتماعي السريع- طرابلس، 2005، كتاب إلكتروني، ص20.



1

بهذه الطريقة تُحفر أسماءنا على شواهد القبور حرفاً حرفاً بأيدي عاملة ومطرقة صغيرة ودقة عالية لا يستطيعها صاحب الشاهدة\* نفسه.

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، سوق الذهب، مؤسسة إكرام الموتى، آب 2013.  
<sup>\*</sup> الشاهدة: حجرٌ مستطيلٌ يوضع على القبر، قاموس المعاني: <https://goo.gl/irVQyt>



1

من منّا لم يصنع من أوراق الدراسة قوارب وطائرات؟

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، القبة، مهنية القبة، أيار 2014.



1

حفل تخرّج أُقيمت في الرابطة الثقافية كغيره من ملايين الاحتفالات لتدخل السعادة إلى قلوب الطلاب وليتراءى أصحاب الجمعيات والجهات الراعية بهذا النوع من الاحتفالات على أنهم يهتمون بأمر شباب مجتمعاتهم.

لكن العجب الصارخ هو: أين الجمعيات الراعية بعد الاحتفال؟ أين يذهب الخريجون كلّ عام؟ أين مشاريعهم؟ أين مشاريع التخرّج ومن يعمل بها في العالم العربي؟ أين؟

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، الرابطة الثقافية، أيار 2014.



1

من داخل بهو جامع المنصوري الكبير "الواقع في محلة النوري على مقربة من قلعة طرابلس الشهيرة، وإلى جانب سوق العطارين والصاغة، وعدا عن أنه أقدم مساجد المدينة، فهو يعتبر أكبر مساجد لبنان إذ تبلغ مساحته 3000 متر مربع، ومساحته الداخلية 1630 متراً مربعاً، وعلى صعيد مكونات الجامع فإنها تحوي بقايا وعناصر كانت لكنيسة صليبية...

عرف باسم "المنصوري الكبير" نسبة إلى بانيه السلطان المملوكي قلاوون الملقب بالمنصور، وهو فاتح طرابلس، ومحارها من الصليبيين. وقد بني الجامع في سنة ٦٩٣ هجرية (١٢٩٤م). أي بعد مضي خمس سنوات على فتح المدينة.

أقيم الجامع على أنقاض كنيسة قديمة، بحسب المؤرخ الطرابلسي الدكتور عمر تدمري، ويعتبر بابه الشمالي الرئيسي والمئذنة من بقايا كنيسة صليبية. يعزز الاعتقاد أن مئذنته كانت في الأساس برجاً لومباردي الطراز لكنيسة حملت اسم القديسة ماري دي لاتور. ثم ما لبثت أن هدمت عند حصار قلاوون للمدينة، ولم يبق من آثارها سوى البرج، والبوابة الرئيسية ذات الطراز القوطي...

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، كانون الأول 2013.

عام 2006، قامت مؤسسة الحريري للتنمية المستدامة بترميم وإعادة تأهيل للجامع، حيث شمل العمل تمثين وتدعيم الهيكل الحجري للجامع، والمئذنة، وفق أحدث التقنيات، مع الحفاظ على الأشكال المعمارية القديمة.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> رولا حميد، جامع المنصوري الكبير: أكبر مساجد طرابلس وحاضن محطاتها، جريدة النهار، 21 حزيران 2017، مقال إلكتروني، تمت الزيارة في 22 آب 2018. لقراءة المزيد: <https://goo.gl/GZqJQ4>



1

Today, Minimalism is one of the most distinguished styles in all kinds of buildings, and it's always the most attracting style for me. So, I'll explain some useful steps to make your houses in minimalist style because it's not as easy process as it is belief. Openly, there are a lot of statements of minimalism; in brief, we can say it's an art of abstract design that confirm supreme simplification of form, as by the use of basic shapes, geometrical forms, natural materials and primary colors, objectivity, and anonymity of style. Actually, many

---

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، باب الرمل، أيلول 2015.

old and great palaces followed the minimalism and they were even more attractive than the most famous ones and they have unique representative art and crafts.

At first, you have to know accurately the available space you have because all your later workings will depend on it and all the construction elements will circulate around this space. The vast area makes you choose large and variant elements; in contrast, tight area forces you to think deeply how to arrange your furniture plan in an economic way. Thus, every element is multifunctional; walls may have cupboards, stairs is a place to store things by adding lockers for it and cabinets under it, bed is place to sleep during night and a sofa during the day and tables may serve at studying and preparing meals at the same time. Anyway, whatever the available space is you can apply minimalist style creatively.

As you define your border house, start to divide volumes and name each room up to your benefit. Absolutely, if you're an architect you can do this step by your own; unless, it's preferably to ask an expertise or an architect.

The next step is to decide the essential theme. It's extremely important to choose theme for your house's interior style, in order to know the concept that your furniture will follow, it also makes easier to choose the decoration elements. If you feel disconcerted, simply, do a search on Google, websites, or any engine research to find examples and ideas. Designing houses without specific concept takes long period of time and prevent the style beauty to appear and to integrate. In detail, some people choose old model of civilization, colors of rainbow, specific geometric shape, specific plant, a symbol, items lovely for girls or boys, technological things, artistic curved or straight lines and so on. You have various options around you, just use your creativity and follow your passion to choose.

To clarify your concept, do the required drawings that help showing a perspective of your concept: plan, section, front view and general perspective. Draw the plan with all dimensions, then, the other required drawing will appear easier. Keep in mind that each period has its own quality of life that reflects the hopes and aspirations of mankind.

Eventually, make your draft and draw several sketches, you may use one, two, three or many blocks to complete the whole volume. You may also use computers aided design programs to see previews for your plans before furnishing the interior. A minimal building can strike a great contrast with surrounding buildings and therefore have a strong visual appeal.

Less is More, make this rule your principle when you want to start furnish your house. That means in minimalist architecture; using the most basic and important quality of something. This principle answers the need of modern Man and has economic benefits; moreover, in the 21st century we need more spaces and less volumes in order to manage concerns of life and cost of living.

You have to be creative and to know how to distribute many elements in good circulation and good parceling. Furthermore, try to be like minimalist architects; they don't only consider the visible qualities of the building. furthermore, they search deeply into the spiritual dimension and the hidden, by understanding the figure and needs of surrounding. The apartment, decorated according to the principles of the minimalism is wider, light and

spaces are valued more than decorations and trappings. Keep the main features of the style; lucidity, fairness and stillness.

Many reasons may encourage us to follow minimalist style in our houses; it's definitely useful when we buy or sell properties and help in faster cleaning inside houses. However, the developers believed that such minimalist design could distinguish the project and appeal to the fashion-conscious new urban middle class. Also, it's help freeing us from complexity, high expenses spent on decorations, long time spent in importing materials and wasting spaces.

It's suitable to say that the idea of simplicity related to many cultures, especially the Japanese traditional culture, we can borrow and repeat their models in modern way according to our lifestyle nowadays. That's not difficult, and the primary steps to apply minimalist is mightily similar to steps in any architectural project; the differences appear later during the work and come according to tastes, senses and property. You have just to choose creatively simple shapes, decide your theme, depend on regular forms then go ahead. Minimalism is beautiful without extra decorations, but they should be minimal, clear geometric shape, to complete professionally the whole perspective. But be careful, simplicity doesn't equal the void; there's an idea says that minimalism leaves unsightly décor but we can prove the contrast if we know exactly how to extract beauty from the void and how to combine several volumes in harmonic order. Learn closely how to employ the void in artistic way; like the sea, it's vast, pure and valid but full of greatness.



1

### "دَرَجُ القُبَّة"

هذا الدرج الواصل بين القُبَّة وباب الحديد، يعدُّ طريقاً مختصراً مختبئاً بين الصَّخور لاختصار المسافة واكتساب الوقت وتوفير 1000ل.ل لسيارة الأجرة. حيث يحمل هذا الدَّرَج على أحجاره المتكسرة المتفاوتة في الأطوال والمتعقنة في بعض جوانبها، يحملُ مئات الناس الساعين إلى أرزاقهم كلَّ يومٍ بين وسط المدينة والأحياء الشعبية.

يعيش على أطرافه عائلاتٌ فقيرةٌ ومتوسطةُ الحال في بيوتٍ متراكمةٍ حجارئها بعضُها فوق بعض، حتى يكاد الجارُ يرى ما بداخل منزل جاره دون عناء. وعلى الدَّرَج يلعب أطفال كَفَلَقِ الصُّبحِ جمالاً كهذه الطفلة في الصورة ومثلها أطفال كثيرون يتناسون سوء حالهم على دَرَجِهِم ويمضون الوقتَ صعوداً نزولاً ولعباً وابتساماً.

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، القبة، شباط 2014.

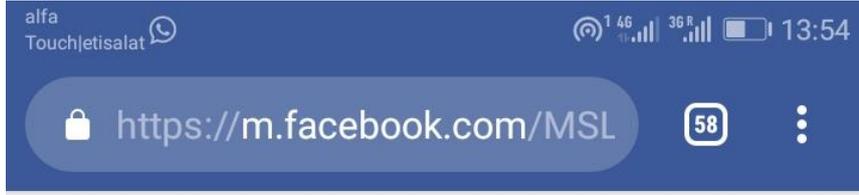


1

من مشاهد الروعة في طرابلس حين لا يتسع المسجد للمصلين جميعاً فيفرشون الأرصفة ويوحدون الصفوف راكعين وساجدين.

والمشهد هذا من أمام مسجد رابطة الطلاب المسلمين في طرابلس، والتي تتمثل مبادئها بنشاطاتها ومشاريعها وما كُتب على صفحتها الرسمية على موقع الفيس بوك:

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، القبة، رابطة الطلاب المسلمين، مسجد الرابطة، 2016.



ⓘ **Création**  
1970

☰ **Activités**  
#بادر\_أبدع\_غير

👤 **À propos de moi**  
نؤمن بالشباب

طاقة الأمة الكامنة وقلبها النابض وأداتها الفاعلة وبالطلاب  
طليعة الوطن وعقله الواعي الراشد بهم نصنع التغيير ومنهم  
نحقق الإصلاح

WE BELIVE IN THE YOUTH,

The society's energy and its beating heart... We  
also believe in students who are the future of this  
world. With them we make changes.  
Without them, we can achieve nothing

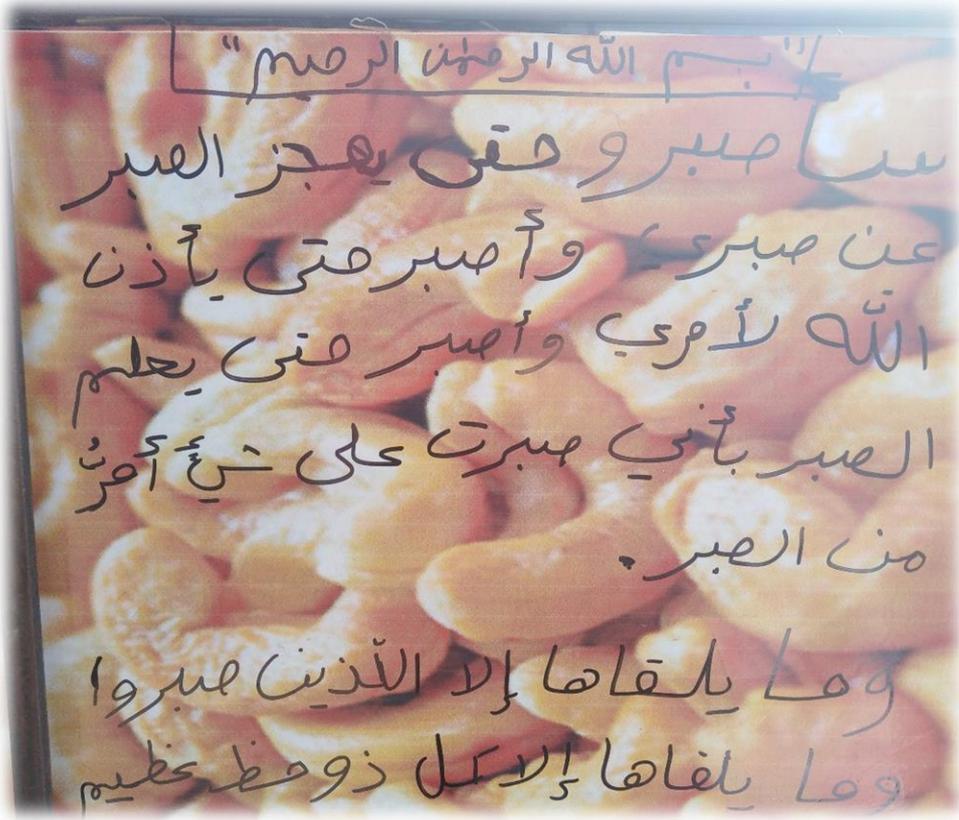
شعارنا

علم به نسمو وعلم به نحقق الإنجازات حتى يتحقق التغيير  
ويتحقق الإصلاح وتتحق رسالة الرابطة على مستوى الفرد  
. والمجتمع والوطن

OUR MOTTO

Through education, we achieve  
accomplishments... We make a difference. We  
send the message of our association to  
individuals, society and the nation.





1

كتب هذه العبارات العمّ "أبو الشهداء"، على عربته التي يبيع عليها المكسرات في منطقة القبة في طرابلس، ليكسب بعض الرزق وينفق على أحفاده اليتامى. ذلك أنه فقد من ست سنوات تقريباً أولاده الشبان الأربعة شهداء، خلال الأزمات في سوريا ولبنان. وما تزال نعوتهم المشتركة ملصقة على عربته أيضاً.

لا أدري تفاصيل الحكاية الكاملة ولا أعلم إلا ما يرويّه الناس عن صبر هذا العمّ على مصابه وعلى فقره. كما حاولت عدّة مراتٍ أن أسأله عن التفاصيل إلا أن كبرياءه منعني من الجرأة على السؤال، ولا أملك أن إلا أن أدعو له بالثبات وأشهد على صبره.

إنه باختصار، مثلاً لعبدٍ صابر وصورة من صور الحرب.

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، القبة، نيسان 2019.



1

تشهدُ الأبنيةُ المتكسّرة والنخيلُ الباقي بعد الحرب على حجمِ الدمارِ والفقرِ الذي تخلّفه غير مبالية بضيق العيش الذي تجرّه على الناس.

أيّ جمالٍ قد يحسّه المرءُ عندما يشاهد هذا المظهر يومياً والكثير من المظاهر المشابهة وهو ذاهبٌ ليسعى برزقه؟! وأي حافرٍ سيولد لديه عندما يرى النخيلَ يائساً والعمران مشوهاً؟! "بعضُ المباني لم يُرمّم منذ الحرب ويحتوي على فجواتٍ وثغراتٍ في جدرانها، الأمر الذي يؤدي إلى تسرّب مياه الأمطار إلى داخل المنزل."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، البازركان، باب الحديد، نهاية درج القبة، آذار 2014.

<sup>2</sup> مجموعة من الباحثين ضمن إطار مشروع التنمية المجتمعية المنقّذة من قبل مجلس الإنماء والإعمار الممول من البنك الدولي 2002-2008، المرجع السابق.



1

من أجمل الهدايا التي أرسلها الله لي في غربتي أصدقاء الدراسة الطيبين، حين جمعتنا الأقدار من بلدات عكار وبرقايل وفنديق والضنية والمنية وباب الرمل والحدادين وأبي سمراء وباب التبانة والزاهرية لندرس في مكان واحد وأن نكون على قلب واحد.

أشكرهم حقاً على كل ما قدموه من ثقة واحترام، وأرجو لكلٍ منهم مستقبلاً زاهراً عامراً برضا الرحمن. أما الصورة الملتقطة فهي في آخر يوم من أيام الامتحانات العملية الرسمية لاختصاص الهندسة الداخلية، في معهد دير عمار الفني الرسمي<sup>2</sup> الذي لا أذكر منه إلا الطبيعة اللبنانية الساحرة. في تلك السنة "صدر قرار وزير التربية والتعليم العالي إلياس بو صعب... والقاضي بالمصادقة على وثائق الترشيح لطلاب الشهادة الرسمية، لتستخدم كإفادات في الجامعات والمعاهد في الداخل والخارج. حمل قرار الوزير الرقم 781/م/2014 تاريخ 26 آب 2014 يستند فيه إلى رأي مجلس شورى الدولة الرقم 353/2013 2014 تاريخ 26 آب 2014، وإلى قرار مجلس الوزراء الرقم 101 تاريخ 14 آب 2014، الذي فوض بموجبه وزير التربية إعطاء إفادات إلى المرشحين للشهادات الرسمية للعام الحالي

<sup>1</sup> لبنان، شمال لبنان، دير عمار، مهنية دير عمار، أيار 2014.

<sup>2</sup> [/http://techamar.weebly.com](http://techamar.weebly.com)

2014 بعدما تمنعت هيئة التنسيق النقابية عن تصحيح مسابقات الامتحانات الرسمية<sup>1</sup> والتي كانت قد قامت بعدة إضرابات خلال السنة الدراسية والمطالبة ببعض الحقوق دون أن تحصل على الأدنى منها. بذلك القرار الغير مخطط له والمجهولة عواقبه استوى جميع الطلاب ناجحين وغير ناجحين في مرتبة واحدة، علماً أن مثل تلك القرارات لا يحدث إلا في بلدٍ كلبنان.

---

<sup>1</sup> عماد الزغبى، آلية الإفادات، جريدة السفير، التقرير التربوي اليومي، 27 آب 2014، موقع التهيئة التربوية. تقرير إلكتروني. تمت الزيارة في 18 آب 2018.



1

لطالما رفعت طرابلس للنصر أعلاماً، ولطالما ساندت إخوانها المسلمين في شتى بقاع الأرض. وقد ضحى أهلها بكثيرٍ من الشَّبابِ والأموالِ لنصرة الحقِّ أنى دعا داعيه ومتى كان، وما زالت إلى الآن تبذلُ من خيراتها لتتال مقامَ المدافع عن الحق. على أنَّ لشبابِ طرابلس الذين في مقتبل العمر بعض الطيش في التخطيط للجهاد وخسروا بسبب ذلك في مواقف مرَّت بهم أموالاً وأرواحاً، إلا أن اللوم لم يكن مجدياً لهم وهم يعيشون حالاً من الانخناق الاجتماعي والاقتصادي مما جعلهم ينتفضون في وجه ذلك الانخناق ويختارون منافذَ لتفريغ طاقاتهم وحميتهم، ثم إن إهمال حكومة بلادهم لاستثمار الشَّباب ما انفكَّ يبعث في نفوسهم يأساً من الواقع ودافعاً لتغييره مهما كان سلبياً أو إيجابياً.

في هذه الصورة يظهر "علم الثورة السورية" مرفوعاً على منصّةٍ لإلقاء كلمة عن الثورة والوضع الإنساني في سورية. ومثل ذلك النّشاط كان يكرّر كثيراً في طرابلس وأحياناً كان يترافق مع المظاهرات الشبابية وتوزيع المنشورات التوعوية وتمثيل المسرحيات وتوزيع المساعدات الإنسانية على اللاجئين السوريين. لكن في السنين الثلاث الأخيرة بعد عام 2013 خفّت عمليات التحرك الشبابية نحو الداخل السوري وبدا التراجع في حركة المظاهرات والمسرحيات بسبب ملاحقة الحكومة اللبنانية للشباب الذين اختاروا ذلك الطريق ولخنقتها الأمنية التي طالت اللبنانيين والسوريين.

<sup>1</sup> لبنان، طرابلس، كورنيش الميناء، 2012.



1

"منيارة هي سلطة المحلية اللبنانية، والتي تقع في قضاء عكار واحدة من التقسيمات الإدارية في محافظة عكار. تقع على ارتفاع 200 متر ومساحتها 113 هكتار وتقع على بعد 107 كلم عن العاصمة بيروت."<sup>2</sup>

أما سهل منيارة فهو كما يظهر في الصورة، مساحاتٌ خضراءٌ من الخير يعيش منه مجتمعان صغيران نسبياً أحدهما من السوريين والآخر من اللبنانيين، حيث يعيش المجتمعان خلف هذه المساحات أو بين أشجارها ويتعايشان ويزرعان في أرضهم المشتركة المحبة والأمل.

ومن يظن أن خلف هذه المزروعات مركزٌ ثقافيٌّ ومخيمٌ للنازحين يفيضُ علماً وعطاءً؟\*

<sup>1</sup> لبنان، عكار، حلبا، سهل منيارة، كانون الأول 2014.

<sup>2</sup> لوكالبيان- مركز المعلوماتية للتنمية المحلية في لبنان، قضاء عكار، آخر تعديل 30 أيار 2015.

\* التفاصيل في الصفحة التالية.



1

يظهر في الصورة جانب من الجدران الخشبية لمركز الإحسان الأكاديمي\*، هذا الصرح الثقافي الذي يقبع بين أراضي سهل منيارة، على بعد نصف ساعة من المسير من الطريق العام.

وقريباً منه مخيم الإحسان الذي تأسس مركز الإحسان على أيدي أهاليه خاصة عائلات "حسيان وزهوري والخولي"، حيث عملوا على تأسيس المركز بإمكانات بسيطة جداً وبتمويل شخصي وبالاعتماد على تبرعات بسيطة من أصحاب الأيدي البيضاء، فضلاً عن مشاريع خيرية وطبية أخرى قاموا بها في المنطقة واستفاد منها لبنانيون وسوريون.

وكان أطفال المخيم جميعهم يرتادون المركز بانتظام لتعلم القراءة والكتابة ومبادئ اللغة ويحفظون بعضاً من قصار سور القرآن الكريم. لكن من الملفت للنظر أنهم بدؤوا أصلاً حلقاتهم التعليمية في المخيم نفسه قبل إنشاء غرف المركز الخشبية، وكان التعليم يشمل ما يقارب 60 طفلاً.

ثم تطور المركز بتمويل من جهات ألمانية وبدعم من جمعية ملاك\* حتى وصل إلى مستوى متميز من الانتظام والتعليم الممنهج، وكان كما وصفه مديره "عبد الرحيم حسيان": ".....فأسست في 2013 مركز

<sup>1</sup> لبنان، عكار، حلبا، سهل منيارة، مركز الإحسان الأكاديمي، أيلول 2016.

\* الصفحة الرسمية للمركز على الفيس بوك: [/https://www.facebook.com/alihsan.educational.center](https://www.facebook.com/alihsan.educational.center)

\* للتعرف على جمعية ملاك يمكن زيارة موقعها الإلكتروني الرسمي: <https://www.malaak.org>

الإحسان بشمال لبنان، وأصبح اسمه اليوم المركز الأكاديمي في عكار لخدمة مجتمعنا السوري اللاجئ واللبناني المضيف.... ركز برنامج التربية من أجل السلام والمناخ على تسعة محاور، وهي الأمان ومصادره، والهوية وقبول الذات والانفتاح على الآخر، والمشاعر، والتعاطف، والعنف والتعامل مع النزاع، والتواصل والحوار، والقيم المشتركة، والمواطنة الحاضنة للتنوع الثقافي والديني وحقوق الطفل. طبقنا ما تضمنه البرنامج مع 250 طفلاً بمركزنا وبمدرسة قبة شمرا الرسمية، ما أدى إلى انخفاض مظاهر العنف بينهم إلى 80 بالمائة، وحل نزاعاتهم بالحوار. يتحصن الطلاب اليوم [ضد السلوك العنيف] بالتواصل والحوار والأفكار المنفتحة، مما أدى لتحسن سلوكهم وانضباطهم، وتعاطيهم مع الإدارة والمدرسين، ومع الطلاب اللبنانيين. أدركوا أن التنوع، الذي رفعناه شعاراً بالمركز والمدرسة، يبني الوحدة ويعطي القوة. هذا ونفذ البرنامج بعدد من مخيمات اللاجئين بالشمال مع جمعيات من المجتمع المدني لتعزيز الحوار<sup>1</sup> أما من الناحية الإدارية والتنظيمية للمركز فقد بذل المتطوعون فيه والأساتذة جهوداً واضحة وتوضيحات كثيرة للاستمرار في تطوير المركز وللمحافظة على استقطاب الطلاب وتوجيه أهاليهم إلى تجنب عمالة الأطفال المبكرة. وإلى أن تركت لبنان في نهاية عام 2018 كان المركز يعج بالصفوف والدورات التدريبية والنشاطات التطوعية. وكان يشمل على صفوف الدراسة والغرف الإدارية وغرف نزول المتطوعين وغرفة الأشغال الفنية وورشة الخياطة وغرفة الموسيقى والمرسم وفسحة الأطفال والباحة الأمامية.

إن تعلقي بالمركز والمخيم وكثير من المتطوعين أيضاً ممن أحببهم، جعلنا نقطع المسافات بين طرابلس وبيروت وحلبا عدة مرات في الأسبوع لزيارتهم وللمشاركة في أنشطتهم. لكن بالنسبة لي كنت أسفة لتحول المركز إلى مجمع تمتزج فيه التيارات الفكرية، وإلى تغيير المناهج بشكل متسارع حتى صار المركز بلا عقيدة. كما لم أكن فخوراً بأن أصبحت النشاطات قائمة على التعددية الدينية في حين أن الطلاب معظمهم من بيئة إسلامية، وكان سؤالي: لماذا تُزرع في جيل ناشئ ثقافة أديان أخرى دون تثبيت ثقافتهم الدينية الأصلية؟

إنّ التعايش واحترام الناس فرضٌ وواجب ديني، لكن أطفالنا عندما ينشؤون على ثقافة لادينية سيصعب عليهم في كبرهم الاستقامة على ثقافتهم الدينية الأصلية وقد يتعرضون لخطر العيش بلا دين.

<sup>1</sup> نهاد طوبالين، "لاجئ سوري في لبنان يفوز بجائزة 'التضامن الروحي'"، موقع المشارق، آخر تعديل: 23 تشرين الثاني 2017. مقال إلكتروني. متوفر على الرابط: [https://almashareq.com/ar/articles/cnmi\\_am/features/2017/11/23/feature-01](https://almashareq.com/ar/articles/cnmi_am/features/2017/11/23/feature-01)

على أنّ مدير المركز كان مصراً على أن يستمرّ تعليم الثقافة الإسلامية إلا أن التيارات الخارجية التي فرضت نفسها كانت أقوى من ظروف مدير نازحٍ وطلابٍ نازحين.

لقد اشتكى طاقم العمل في المركز مراراً من عدم انتظامٍ في سير العملية التعليمية، على أننا -والحقّ يقال- كنا مخطئون عندما حكّمنا أمورنا إلى من هم على غير ديننا.

وأظنّ أننا حصدنا النتائج.

"إن من واجب أي مجتمع، كي يحقق نهوضه وتقدمه، أن يحافظ على قيمه، فلا يمكن أن تحقق التنمية في أي مجال بمعزل عن القيم الثقافية التي هي شرط أساسي لكل أشكال التنمية، ولهذا فإنّ الاتصال من هذه القيم هو هدم للمقومات وللهوية... فلكل مجتمع خصوصياته، والقيم الدينية من أبرز هذه الخصوصيات. وظاهرة ارتداد الأطفال والشباب عن التدين أصبحت بارزة بشكل ملفت، ومع ذلك لم تلق ما تستحقه من الدراسة والتحليل للتعرف على الأسباب الكامنة وراءها. ولعلّ الكتابات الحالية حول هذه الظاهرة بقيت وفيّة لمنهجها النقدي، بيد أن الأمر يستلزم إحاطة أوسع بأبعاد هذه الظاهرة بقصد إصلاح واستثمار أطفالنا وشبابنا نحو التدين.

وبما أن المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية القيمة على التربية ونقل ثقافة المجتمع وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً. فإن دورها التعليمي والتربوي والرقابي من شأنه أن يكون لدى المتعلمين المناعة والحصانة لما يمكن أن تتعرض له القيم والمعايير من هزات.

إن طرحنا للتنشئة الدينية يأتي من اعتبارها موضوعاً أساسياً من موضوعات علم الاجتماع، إذ أن جميع المجتمعات الإنسانية تعتمد في تماسكها وتطورها على ما يتوفر لديها من فهم مشترك للعادات والتقاليد والقيم، وخصوصاً ما يرتبط بالقيم الدينية السائدة التي يدين بها المجتمع... فإذا كانت غاية الدين، أي دين، توجيه سلوك الناس توجيهاً معيناً، فتحقيق هذا الهدف يتطلب توظيف كل ماله صلة بتوجيه السلوك أو تغييره أو تعديله، ومن ذلك العقائد الدينية وما يتفرع عنها من وواجبات وشعائر وطقوس.

وقد رأى فيبر في دراسته للأنماط المثالية التي تحدد طبيعة تصورات الإنسان وإدراكاته ومواقفه السلوكية في المجتمع (أنه على رأس هذه الأنماط المحددة للسلوك الموجهة للفعل توجد القيم الأخلاقية والدينية). ومن ثمّ يعتبر الدين من الظواهر البارزة في المجتمع التي لها تأثير هام في الحياة الاجتماعية فبقدر ما يحدث عند الفرد حوافز النهضة لترقية حياته (فإنه يقيم جماعة متينة البناء، قوامها الإخاء والاستواء والتضامن والولاء، ثم يحقق صلاح ذات البين، في المجتمع بإقامة موازين العدالة والأخلاق وتأسيس ضوابط السلوك الاجتماعي كقاعدة صلبة تضمن حسن الالتزام) وهذا ما ذهب إليه ابن خلدون في

المقدمة بكون الديانة (تؤلف القلوب وتوجهها إلى وجهة واحدة وتذهب بالتنافس والتحاسد وتؤدي إلى اتفاق الأهواء وتحمل على التعاون والتعاقد).

ولقد بين مالينوفسكي في هذا الصدد الفرق بين الغرض من الدين ووظيفة الدين، بقوله بأن الغرض من الدين هو عبادة الإله، بينما إشباع الحاجات الإنسانية هو وظيفة الدين، ويؤكد دوركايم في هذا الإطار على المراقبة الاجتماعية للأفراد باعتبارها أمراً ضرورياً لا محيد عنه حتى لا ينهار المجتمع جراء وفرة الحرية، ومن ثم فالدين يساعد على وعي الأفراد بأنفسهم كمجتمع أخلاق تسوده قيم عامة، فهو يضيفي القدسية على معايير وقيم المجتمع (فليس هناك مجتمع مجرد من جسم القوانين والممنوعات والمقدسات، إن هذه الأشياء الأخلاقية هي التي تكون فيه الجوهر، لأن التفوق الأخلاقي في المجتمع على الفرد هو الذي يقدم خاصة كاملة سليمة ومقبولة). ومن ثمة فالخروج عن هذه القيم والمعايير الجمعية يطلق عليه دوركايم فقدان المعايير ذلك المفهوم الذي ظهر بوضوح في مؤلفه عن الانتحار.<sup>1</sup>

أما الآن فيقول سكان المخيم أن المركز يقتصر على نشاطات تقوم بها جمعية ملاك، وأن الطلاب الذين يدرسون في المركز هم غالباً من أطفال الحضانة والصفوف الابتدائية الأولى فقط، وطاقم التدريس كله من اللبنانيين.

<sup>1</sup> "دور المدرسة في تنشئة السلوك الديني لدى الطفل-دراسة سيكوسوسيولوجية"، مغرس- محزك بحث إخباري، التجديد، تاريخ النشر 25 كانون الأول 2003. مقال إلكتروني. لقراءة المقال كاملاً: <https://www.maghress.com/attajdid/14492>



1

لقطة احتفظت بها من أحد نشاطات التخيم التي قامت بها رابطة الطلاب المسلمين في طرابلس<sup>2</sup>، في مدرسة الإيمان الإسلامية- سير الضنية، والذي كان من أرقى النشاطات الكثيرة التي تقوم بها الرابطة. كانت المرة الأولى التي أتعرف بها على منطقة سير الرائعة والمرة الأولى التي أخرج فيها مع فتيات لبنانيات من صاحبات الأخلاق والذوق والنسب. حينها عرفت تماماً أن اللبنانيات لسن متشابهات ولا يحملن كلهن ذلك الطابع المعروف عنهن في وسائل الإعلام. كنّ نعم صاحبات في الرحلة ونعم الصديقات إلى الآن.

<sup>1</sup> لبنان، الضنية، سير، آب 2012.

<sup>2</sup> للمزيد من المعلومات حول الرابطة يمكن زيارة صفحتها الرسمية: [/https://www.facebook.com/pg/MSL.leb](https://www.facebook.com/pg/MSL.leb)



1

تقع بلدة سير في مركز منطقة الضنية (الواقعة في أعالي قضاء المنية- الضنية)، " تبلغ مساحة سطح السير 300 هكتار وتقع من 850 متر إلى 1100 متر فوق مستوى سطح البحر. تبعد عن طرابلس حوالي 25 كم، ويمكننا الوصول إليها من عدة طرق، أهمها طريق طرابلس - سير. هي واحدة من قرى التجمع الأول لمدن وقرى الضنية، والتي تضم بالإضافة إلى ذلك مدن بخعون ومراح السراج وبقاعصفرين وغيرها. يبلغ عدد سكانها حالياً حوالي عشرة آلاف شخص موزعون بين المقيمين الدائمين والنازحين والمهاجرين، ويبلغ عدد الناخبين وفقاً لآخر تعداد (2017) 6233 نسمة. تعتبر بلدة سير خزان مائي ولديها أكبر عدد من الينابيع والعيون على مستوى لبنان، وتتناوب فيها المواسم بين الحرارة اللطيفة، التي تنكسر بسبب وفرة المياه والينابيع، المظللة بأشجار البلوط والصنوبر الدائمة، والبرد الدافئ للثلوج.<sup>2</sup> تُعرف البلدة باسم "عروس المنتجعات اللبنانية" وتسمى أيضاً "جنة القرية اللبنانية". ويقال إن اسمها الفينيقي يعني "القمة". الاسم السرياني يعني الصخور العالية أو العالية.

<sup>1</sup> لبنان، الضنية، سير، آب 2012.

<sup>2</sup> Localiban, 27 Nov 2007 - last update 19 Jul 2016. Available at: <http://www.localiban.org/sir-3930>.

## # لبنان\_الضنية # سير\_الضنية

تمتد منطقة سير غرباً لتشمل 4 مناطق عقارية و71 قرية تغطي 91% من إجمالي مساحة المنية-الضنية. كما تشكل منفذاً في اتجاه الهرمل، عبر طريق سير الضنية - جباب الحمر - الهرمل، الذي يمر عبر جبال لبنان الغربية. المنطقة غنية بالموارد الطبيعية والمائية، حيث الزراعة هي النشاط الاقتصادي الرئيسي في المنطقة.

“Sir’s charm combines in many ways: The seasons are alternating between the gentle heat, which is broken by the abundance of water and springs, shaded by perennial oak and pine trees, and the warm cold of the snow.

The town is known as the "bride of the Lebanese resorts" and is also called "the Lebanese village paradise." Its Phoenician name is said to mean "the summit". The Syriac name means high or high rocks .

Sir’s area extends west to include 4 real estate areas and 71 villages covering 91% of the total area of Minye-Danniyeh district. It forms an outlet in the direction of Hermel, via the Sir Al Danniyeh-Jabbab al-Hammar-Hermel road, which runs through the mountains of western Lebanon. The region is rich in natural and aquatic resources, where agriculture is the main economic activity of the region.”<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> Rola Hamid, “Welcome to Syr: the bride of resorts”, An-Nahar newspaper- places, last update 14 Sep 2017. Online article, Retrieved from <https://www.annahar.com/article/661605>



1

في هذا المكان عليك أن تختبئ تحت اللحاف في فصل الصيف من شدة البرد، ولا أعلم ما حال الشتاء!  
هذا المكان المرتفع حوالي 1350 متراً عن سطح البحر في بلدة السفيرة التي تنتمي إلى قضاء الضنية  
في شمال لبنان والتي تشكّل الطائفة السنّية معظم أهلها.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> لبنان، الضنية، سفيرة، قلعة الحصن، حزيران 2016.

<sup>2</sup> Municipal and ikhtiyariah elections in Northern Lebanon, Public sector 16, issue 92, March 2010. PDF.

"يقع الموقع الأثري المعروف «بقلعة الحصن» الذي يعدّ ثاني أكبر مجمّع ديني عائد إلى الفترة الرومانية بعد بعلبك. تعدّ «قلعة الحصن» من أهم المواقع السياحية في لبنان، وتنتوّج في أرجائها المترامية الأطراف أربعة معابد وعدد من المذابح التذكارية. المعبد الكبير هو أول ما يلفت نظر الزائر، وهو بحالة حفظ جيدة على رغم فقدانه سقفه وجبهتيه إلا أن جدرانه لا تزال ترتفع بضعة أمتار. وقد حافظ على شكله الهندسي: بناء مستطيل يتألف من رواق يليه قدس الأقداس الذي يعلو عن بقية المعبد عدة أمتار. ولا يزال الزائر يدخله عابراً بوابته الأساسية الكاملة. وكما هي الحال في معظم المعابد الرومانية المبنية في الشرق الأوسط، فقد فُتحت على جانبي هذا المعبد بوابتان صغيرتان تؤدي اليسرى منهما إلى سطح المعبد عبر درج داخلي جُهّز في داخل الجدار، لا يزال قيد الاستعمال لمحبي الأماكن الشاهقة، وخصوصاً أن المنظر خلّاب من الأعلى، فيما ترتفع كتابة لاتينية محفورة في الحجر على جداره الشمالي. بإزاء هذا المعبد، تبدو أطلال المعبد الثاني الأقل ضخامة الذي دُمّرت جدرانه بشكل شبه كامل ولكن لا تزال بعض أعمدته في مكانها. ولم يبقَ من المعبد الثالث، الذي بُني أمام المعبدين، إلا الحجارة الضخمة المنحوتة بشكل جميل. أما المعبد الرابع، فقد فُقدت أجزاؤه بعدما امتدت القرية «وابتلعته». وترتفع أمام هذه المعابد وفي أرجاء الموقع المذابح المعومدة التي لم يستطيع علم الآثار حتى اليوم تحديد أوجه استعمالها بشكل قاطع. بالإضافة إلى أهمية معابد السفيرة التاريخية، يتميز موقع «قلعة الحصن» بجمال طبيعي خلّاب. فمن أعلى القمة التي تعلو هذه المعابد يمكن رؤية الساحلين السوري واللبناني. ويعني عبور هذه القمة الوصول إلى سهل البقاع، وبالتالي فقد شيّد الرومان هذه المعابد على طريق الوصل بين الساحل والداخل. غير أن هذا المَعْلَم الأثري والسياحي المهم يعاني الإهمال. فقد نبتت الأعشاب البرية في أنحاءه، وبدأت الأبنية غير المرخّص لها بتشويه محيطه مع اقترابها منه، ويبقى الخوف من ارتفاع عددها في المستقبل إذا لم تبادر الجهات المعنية إلى إيلائه الاهتمام اللازم للمحافظة عليه.

ومن السفيرة إلى كل لبنان حيث الإهمال واللامبالاة للثروات الأثرية يجتاح كل تاريخ الوطن ويغرقه في النسيان والتجاهل... نسمة هواء خفيفة قد تزح النقاب عن تاريخ عريق من الأصالة...<sup>1</sup>

<sup>1</sup> معابد رومانية وقلعة الحصن في "مراح السفيرة -الضنية"، مؤسسة الرؤية للإعلام، 15 تموز 2017. مقال إلكتروني، 7 تموز 2018.



1

"السفيرة تلك البلدة التي تبيض على سفح جبل المكمل، وتشرف من موقعها العالي على معظم قرى وبلدات الضنية، اختارها الرومان قديماً لبناء حصونهم وقلاعهم ومعابدهم....  
هناك أكثر من رواية عن أصل التسمية فكلمة السفيرة مأخوذة من كلمة سفر أي علا وأشرق، وربما معناها من السفارة والسفير أي ممثل، وربما تكون قد سميت بذلك لمكانتها عند الرومان في الماضي، ومنهم من نسبها إلى الامبراطور الروماني الذي حكم (193 - 211) م وهو سبتيموس سيفيروس. نرجح الفرضية الأولى باعتبار أنّ جغرافية البلدة ينطبق عليها ذلك، إضافة إلى ترجيح وجودها قبل العصر الروماني نظراً للآثار المكتشفة في المنطقة والتي تعود إلى العصر الفينيقي وما قبل ذلك....  
تبلغ مساحة السفيرة 628 هكتار، علوها عن سطح البحر 1100 م، تبعد عن طرابلس 35 كلم، وعن سير 8 كلم، وعن بعلبك 1800 م والذي يضم أكبر غابة في لبنان والشرق الأوسط وهي تمتد على حوالي 3 ملايين متر مربع من أشجار الصنوبر والسنديان والشربين وهو للأسف غير مصنف كمحمية طبيعية مقارنة بغويات تعتبر أقل تنوعاً وجمالاً صنّفت كمحميات فهل من يبادر؟ يحيط بالبلدة من الغرب بلدات بطرماز وطاران ومراح السفيرة ومن الجنوب بلدتا بيت الفقس وقرصيتا ومن الشمال قريتا بيت حاويك وحوارة ومن الشرق بلدة كفرنين وصولاً إلى العرقوب وسد بريصا. تصلها عبر ثلاث طرق:

<sup>1</sup> لبنان، الضنية، السفيرة، حزيران 2016.

# # لبنان\_الضنيّة # السفيرة

طريق عام طرابلس - سير - السفيرة

استراد بخعون - طاران - مراح السفيرة - السفيرة

بطرماز - حوارة - كفرينين - السفيرة

يبلغ عدد سكان السفيرة حالياً من المسجلين حوالي 11000 نسمة بين مقيم دائم ونازح ومهاجر، عدد الناخبين المسجلين على لوائح الشطب في الإنتخابات البلدية للعام 2016 هو 5450 ناخباً وهي تأتي في المرتبة الثانية على صعيد القضاء من حيث عدد السكان بعد بلدة بخعون<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> مجلة صدى الضنية، "السفيرة قلعة الضنية وحصنها الأمين"، قرى وبلديات، العدد 33، حزيران 2018، تاريخ إضافة المقال: 17 شباط 2017، مقال إلكتروني، 27 تموز 2018.



1

بعض المناطق اللبنانية كـ "دير تعايل" تملأ النفس نشوةً وراحةً بطبيعتها الهادئة فقط لا لأي سبب آخر. شكّل دير تعايل مع حوضه المائي المتواضع متنفساً سياحياً هاماً لذوي الدخل المحدود، وجذب -ولا يزال- المئات من أهالي زحلة، شتورة، تعلبايا، قب الياس وغيرها نظراً لميزته الطبيعية، إدارته الناجحة، وقربه من أماكن سكن الرواد. فالفرصة هناك متاحةً لتمضية ساعات طويلة وسط طبيعة رائعة أحسنت إدارة الدير المحافظة عليها وتطويرها بما يتناسب ومهام الدير المتعددة، أكاديمياً، تربوياً، بحثياً، وإنتاجياً على مستوى المواد الغذائية. وتعرف مرافق الدير عجة صباحية يقطعها حر الظهيرة إلى حين ومن ثم تتواصل مساءً، فتجد العشرات ممن يهوون ركوب الدراجات الهوائية يتسابقون بلطف ونظام، وآخرين يمارسون رياضة المشي والجري السريع، فيما يقود الأطفال حواراً مع حيوانات المحمية والمزرعة، غالباً ما يتوج بنتائج إيجابية تذهل الأهل والمتابعين على السواء، ووسط هذا الموزاييك الصيفي، فسحات كثيرة لكوبلات آتية من مناطق بعيدة إلى ملاذ راق على شاطئ بحيرة الدير.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> دير تعايل، 2017.

<sup>2</sup> أحمد كموني، "دير تعايل وحوضه المائي... فسحة صيف"، الشركة اللبنانية للإعلام والدراسات، مقال إلكتروني منشور بتاريخ 15 تموز، 2016.



1



<sup>1</sup> من منزل عائلة "الساحلي" الكريمة في بر الياس، 2012.



بر الياس زهرةً منفتحةً تتوسط بقاع لبنان، بين طبيعة من السهول الخضراء المحيطة بالعمران الحصري. تمتاز بشارعها العريض الممتد من حدود المصنع إلى منطقة شتورى، وعلى جانبي ذلك الطريق أبنية ومحلات ومعارض وأسواق ومراكز كلها مفعمة بالحياة والحركة، تليها من كلي الجانبين سهول ومزارع وبيوت ريفية وفلل كبيرة يستقبل فيها أهل بر الياس الضيوف والسائحين وعابري السبيل من كل الأقطار. ولا بدّ للزائر إلى لبنان من حدود المصنع أن يمرّ بهذه القرية المباركة إذا أراد شقّ طريقه إلى شتورة أو بقية القرى في محافظة البقاع، ولا بدّ أن يتوقّف عند مطاعمها ومراكزها لينال من خيراتها ويتذوق طعم الحياة والنقاء.



1



<sup>1</sup> صخرة الروشة، 2012.

بيروتُ المختلطةُ، المزدحمةُ، الذائبةُ طوائفُها في صراعاتِ الأفكارِ، التائهةُ بين ماضٍ مكلومٍ وواقعٍ مكتومٍ. هناك حيث يسيطر أصحابُ المصالحِ على أرزاقِ المستضعفين ويمسكون عن الناسِ رغد العيش. وبعيداً عن ذكر التفاصيل الكثيرة وتضادِّ الآراء فيها حول واقع بيروت، فيبقى جمال بيروت وسرَّ حبِّها من السَّائحين لطبيعتها العذراء وتناغم العمران فيها بين القديم والحديث وما فيها من آثارِ الحروبِ والحضارةِ في آن واحد. يضاف إلى ذلك بالتأكيد مناخها الرائع ووضوح مظاهر الفصول الأربعة كالشمس والأزهار والثلج والأوراق المصفرة. وفوق ذلك بكل فخر نذكر أهلها الأصليين الأغنياء بكبريائهم وحسن أخلاقهم وأصالتهم.

أحبُّها لأن فيها سجلّ عائلي وأرزاق أجدادي القديمة، وأشعر بالحمية تجاهها والانتماء الروحي، إلا أنني لم أستطع الإقامة فيها كفتاة وحيدة ولم تمنحني الأمان لأتجول فيها هانئة البال. آسفٌ عندما أتذكر أن بيروت هي المدينة الوحيدة التي رُفض توظيفي فيها بسبب حجابي، وأتمنى لو يخرج من صلبها من يصلح حالها المتقلقل ويُخرج أهلها من جور التيه إلى عدل الاستقامة. رغم كلِّ ذلك أنا سعيدة بكوني دمشقية بيروتية، فبيروت ودمشق هما شقيقتان في العراقة والثقافة، ورفيقتان في العاداتِ والمصالحِ والكفاحِ على مرِّ السنين.

تتوجُّ بيروت صخرة الروشة التي تبدو كجبل صغير مغلق قائم في البحر، وهو في الحقيقة مغارة ساحرة تعلوها جبلة عظيمة المنظر مخضرة القبة. "تقع صخرة الروشة بالقرب من شاطئ المنطقة التي تحمل اسمها "الروشة"، وهي تعتبر أقصى نقطة غربية في بيروت. تعد الصخرة مقصداً بارزاً للسائحين واللبنانيين على حدِّ سواء، وتقوم على الشاطئ المقابل لها أعداد كبيرة من المطاعم والمقاهي. يقول بعض المؤرخين أن كلمة "روشة" تجد أصلها في الكلمة الآرامية "روش" التي تعني "رأس"، بينما يقول آخرون أن الاسم إنما هو تحريف للفظ "roché" الفرنسي، والذي يعني "صخرة".<sup>1</sup>

لقد تحدّث عن سحرها وعن وصفها الجغرافي الكثير من العلماء، لكن ما دفعني إلى ذكرها هو ما لعبته من دورٍ في النقاء الأحباب والأصحاب في ظل الحروب الراهنة، حيث صارت منطقة الروشة ملتقى للمغتربين واللاجئين القادمين من كل فجّ في العالم للقاء الأحباب وصلة الأرحام وإقامة الأفراح، وصرنا نرى على وسائل التواصل الاجتماعي صوراً تذكاريةً كثيرةً كانت خلفيتها الجميلة هي صخرة الروشة والبحر من حولها.

<sup>1</sup> المصور في التاريخ، الجزء الثامن، لبنان والعالم العربي في العصر الحاضر، تأليف: بهيج عثمان، شفيق جحا، منير البعلبكي. دار العلم للملايين، الطبعة الحادية عشر 1998، صفحة 39.



1

كم تريحني طائرة العربية عندما تردد دعاء السفر على شاشاتها عندما نركبها. "العربية للطيران هي الشركة الرائدة في ميدان الطيران الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. بدأت العربية للطيران أعمالها في شهر أكتوبر من العام 2003، وتتطلق طائراتها حالياً من مطار الشارقة الدولي إلى مجموعة واسعة من الوجهات المنتشرة في مناطق الشرق الأوسط وإفريقيا وشبه القارة الهندية وأوروبا.

<sup>1</sup> على متن طائرة من طائرات شركة العربية، رحلة متجهة إلى لبنان، 2018.

# # الإمارات\_الشارقة # مطار\_الشارقة\_الدولي

حصلت العربية للطيران على العديد من الجوائز، وهي تركز على توفير سفر جوي يتميز بالراحة والموثوقية ويوفر قيمة حقيقية مقابل المال.<sup>1</sup>

"منذ العام 1932 شكل مطار الشارقة الدولي بوابة عبور للسفر عبر الإمارات العربية المتحدة بما يخدم حركة مرور الطائرات من وجهات إقليمية ودولية.

ومع الوقت، تطور المطار ليتسع للعدد المتزايد من الناقلات الدولية بالإضافة إلى شركات الطيران الإقليمية. في العام 2003 أصبح مطار الشارقة الدولي المقر الرسمي للعربية للطيران. يخولك مطار الشارقة الدولي كونه مطار ديناميكي وحديث وعصري بإنجاز إجراءات الوصول والمغادرة في وقت لا يتجاوز الـ 20 دقيقة.

يقع مطار الشارقة الدولي على بعد 10 كلم فقط من وسط مدينة الشارقة و15 كلم من إمارة دبي. وهو أيضاً يقع على بعد بضعة كيلومترات من الإمارات الشمالية أي عجمان وأم القيوين ورأس الخيمة والفجيرة. يتيح مطار الشارقة الدولي إمكانية الوصول إلى المرفأئ الرئيسية في الخليج والربط مباشرة بطرقات المرفأين البحرين في الشارقة. وهو أيضاً يتصل مباشرة بإمارات أخرى عبر الأوتستزادات الحديثة في الإمارات العربية المتحدة التي تشكل طريقاً سهلاً للذهاب والإياب من وإلى مراكز المدن والمطارات والمرفأئ.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الموقع الرسمي للعربية للطيران: <https://www.airarabia.com>

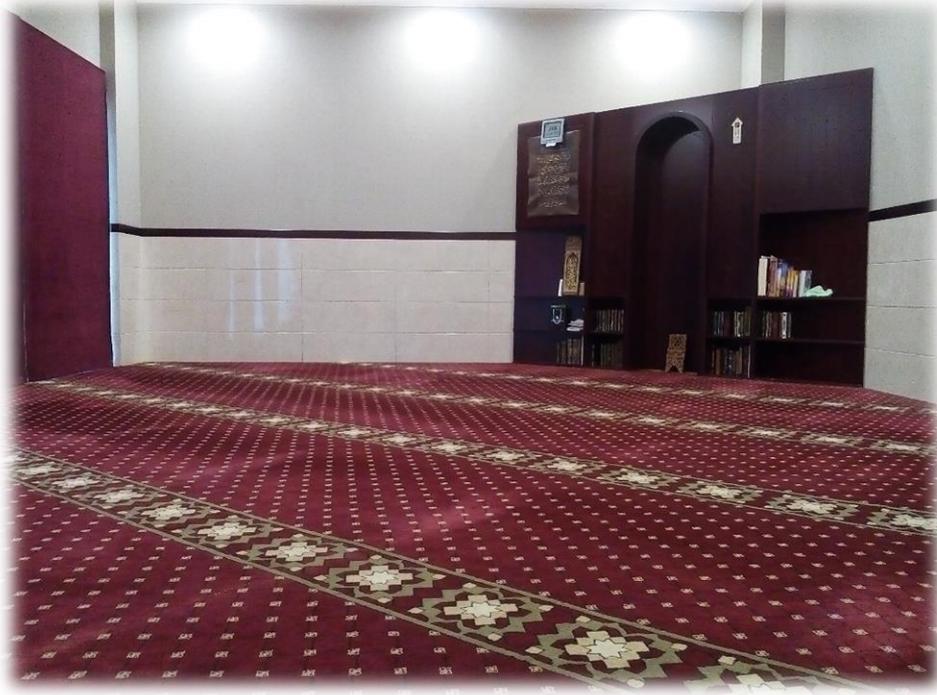
<sup>2</sup> المصدر السابق.



1

من أرقى العبارات التي تستوقفك في أحد أرقى مراكز التسوق في واحدة من أرقى مدن العالم.

<sup>1</sup> الإمارات العربية المتحدة، دبي، البرشاء، البرشاء مول، تشرين الأول 2018.



1

كأنها صفةٌ مشتركة في جميع البلدان: أن يكون المصلى مكان للصلاة...

ملجأ...

راحة للنفس...

فسحة للاستراحة من عناء العمل....

أخذ استراحة بين المحاضرات....

قاعة لانتظار الأحبة والأصحاب.... وأكثر.

<sup>1</sup> الإمارات العربية المتحدة، دبي، البرشاء، البرشاء مول، تشرين الأول 2018.



1

## الأمان

نعمة تستوجب علينا كل الشكر والاعتناء، هذا ما يشعر به من يمرّ في بعض أحياء دبي كواحة السيليكون وما حولها.

"وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا"<sup>2</sup>

"واحة دبي للسيليكون هي منطقة تكنولوجية واعدة. تأسست عام ٢٠٠٤ وهي مملوكة بالكامل من قبل حكومة دبي وتعتبر المنطقة التكنولوجية الوحيدة في المنطقة التي توفر بيئة للسكن والمعيشة في آن

<sup>1</sup> الإمارات العربية المتحدة، دبي، واحة السيليكون، حزيران 2018.

<sup>2</sup> سورة إبراهيم، الآية رقم 35.

## # الإمارات\_دبي # واحة\_السيليكون

واحد. إضافة إلى أنها منطقة حرة وتقدم مجموعة متكاملة من الحوافز والمزايا للشركات التي تمارس نشاطها داخل المنطقة الحرة.

صممت واحة دبي لتكون نظام تكنولوجي متكامل، حيث تقدم للشركات مجموعة كبيرة من المزايا القيمة التي تشمل أحدث أساليب البنية التحتية، وخدمات لقطاع الأعمال، ودعم للأعمال التجارية مثل منح حوافز للشركات الرائدة للاستثمار في قطاع التكنولوجيا، ودعم المشاريع، ومركز للحاضنات وتمويل استثماري<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> جمعية الشرق الأوسط لإدارة المرافق، تمت الزيارة في 27 تموز 2018.



1

في صحراء العرب يستشعرون بعمق الجمال أينما كان كما في تركيا، وعلى أن أجواء الصيف الدائم المسيطرة طول السنة تمنعهم من بعض المظاهر الطبيعية إلا أنهم يبتكرونها اصطناعياً ويبثون الجمال أينما استطاعوا ولو على شرفة بناء.

الصورة ملتقطة من فناء أبراج "السليكون غيتس" والتي تتألف من أربعة أبنية سكنية تحتوي على مئات الشقق كالأستديوهات ومنازل بغرفة واحدة أو بغرفتين أو أكثر، وتقع في منطقة واحة السليكون في قلب الصحراء حيث تبعد عن مركز دبي التجاري عدة دقائق. يبدو جلياً في بناء الأبراج مزيجاً من العمارة الهندسية الحديثة والعمارة العربية التقليدية وتحيط بها المساحات الخضراء المصنعة والمراكز الخدمية ووسائل المواصلات. كما تقدم إدارة الأبراج لساكنيها تسهيلات للحياة اليومية كتضمين مراكز طبية وبقالة وحضانة أطفال في الأبراج نفسها، وأيضاً تقدم خدمة مجانية لاستخدام المسبح وصالات الرياضة والمسجد ومقاعد الاستراحة في الفناء.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الإمارات العربية المتحدة، دبي، واحة السليكون، بناء silicon gates، حزيران 2018.

<sup>2</sup> Provident estate, developments, Dubai Silicon Oasis, Silicon gates 1, visited on 27 July 2018. To read the source article: <https://goo.gl/fma9xY>



1

من أرقى أنظمة العالم التي توافق جميع الثقافات المتداخلة في هذا البلد المتعدد الثقافات، حيث نستطيع أن نستلهم الأدب والأخلاق والالتزام الديني والصحي والإنساني في كل بندٍ من البنود، واللافت للنظر أنها تُنشَرُ في مكانٍ عامٍ يعدُّ مركزاً لكلِّ المواطنين والسائحين والأجانب المقيمين، لا مركزاً محدوداً للمواطنين فقط.

"يعتبر سيتي سنتر عجمان أكبر مراكز التسوق في إمارة عجمان. وتزداد مساحة التجزئة الإجمالية إلى أكثر من 34,000 متر مربع ويضم المركز أكثر من 79 علامة تجارية محلية وعالمية منها أكبر مجمع كارفور هايبرماركت، و«فوكس سينما» يضم 9 صالات إلى جانب ماجيك بلانيت و18 مطعمًا من مختلف المذاقات تتم المزيج الغني من محلات التجزئة والحياة العصرية.

ويُعدُّ «سيتي سنتر عجمان» مركز التسوق الأكبر في الإمارة والمقصد الأول للقاطنين في عجمان، لما يوفره من تجربة تسوق مقرونة بتجربة ترفيهية عائلية متكاملة. ويقدم المركز العديد من الخدمات التي تؤمن الراحة للزوار، ويوفر المزيد من القيمة لزيائنه في أجواء مفعمة بالود والمرح<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الإمارات العربية المتحدة، عجمان، سيتي سنتر عجمان، آب 2018.

<sup>2</sup> الموقع الرسمي لمركز سيتي سنتر عجمان: <http://www.citycentreaajman.com>



1

حتى في دولة الإمارات نجد الكثير من المطاعم السورية واللبنانية، أو الأخرى تسميتها مطاعم بلاد الشام، حيث نجد فيها مقبلات متشابهة يحبها الشاميون ومن جاورهم، فتتقدم هذه المقبلات أمام الأطباق الرئيسية وتعتبرها بعض العائلات أغذية أساسية يلزم وجودها في التلاجة دائماً وأبداً. من هذه المقبلات نجد الحمص بالطحينة أو المسبحة والفتوش والتبولة والسلطة والمُتبل بالبادنجان أو بالكوسا وبعض الخضراوات للزينة.

<sup>1</sup> الإمارات العربية المتحدة، عجمان، كورنيش عجمان، تموز 2018.



1

تتفنن بعض الجنسيات (كالهنود) في تحضير الشاي بالحليب لدرجة أنه أصبح وجبة ذات 3 دراهم في فخار يُقدّم على موائد المطاعم، فهل يدلّ ذلك على الرفاهية أم قلة الحيلة؟

<sup>1</sup> الإمارات العربية المتحدة، عجمان، شارع الاتحاد، نستو هايبر ماركت، أيلول 2018.



1

ليت كلّ المدن تعيش كما الحالة التي تعيشها عجمان من هدوء وانتظام واعتدال، حيث نجد الغالي والرخيص والتعب والراحة والأبيض والأسود ونجد الاحترام والبركة والذوق وأشعة الشمس الناعمة والألوان الصافية كما يبدو في الصورة، هذه الصورة التي التقطت من أبراج الخور\* المطلّة على الخور في عجمان.

"أبراج الخور" هي إحدى مشاريع مؤسسة العقارات الاستثمارية في عجمان، وتتألف من خمسة عشر برجاً وتشتمل على 1350 وحدة سكنية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> الإمارات العربية المتحدة، عجمان، أبراج الخور، آب 2017.

\* الخور: مصب الماء في البحر أو الخليج. قاموس المعاني: <https://goo.gl/8Q7SrN>

<sup>2</sup> الخليج، "غالب جابر مدير عام المؤسسة في حوار مع الخليج: 5 مليارات درهم مشاريع "العقارات الاستثمارية" قبل الأزمة"، موقع أرقام، 19 كانون الأول 2010، موقع إلكتروني، آخر زيارة بتاريخ 1 آب 2018.



1

سماء معكّرة، وشمس حادّة، ورمالٌ متطايرة على أرض قاحلة...  
تلك هي المنطقة الصناعية بعجمان.

<sup>1</sup> الإمارات العربية المتحدة، عجمان، المنطقة الصناعية، آب 2018.

أختم بحمد الله، راجيةً أن يكون كتابي هذا "علمٌ يُنتَفَعُ به" \* في الدنيا ويستمرُّ  
بعد مماتي.

---

\* اقتداءً بحديث رسول الله ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" رواه مسلم.